





العربية في العالم

اللغة العربيّة في البوسنة والهرسك

تأليف:

د. هناء يونس — **د. أميرة ترنكا أوزونوفيتش**

د. جليلة بابوفيتش — **د. سداد بيشليا**

د. ميرة سوفتيتش — **د. محمد ناميتاك**

د. مصطفى ياهيتش

تحرير:

د. هناء يونس









العربية في العالم ١٤

اللغة العربية في البوسنة والهرسك

تأليف

د. هنـــاء يونس | د. أميرة ترنكا أوزونوفيتش | د. جليلة بابوفيتش

د. ميرة سوفتيتش | د. ســـداد بيشليـــا | د. محمـــد ناميتاك

د. مصطــفى ياهـــيتش

تحرير:

د. هنـــاء يـــونس

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م



اللغة العربية في البوسنة والهرسك

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٤٠هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
يوسف، هناء
اللغة العربية في البوسنة والهرسك./ هناء يوسف.- الرياض، ١٤٤٠هـ
..ص؛ .. سم
ردمك: ٩ -٣٨ -٨٢٢١ -٦٠٣ -٩٧٨
١- اللغة العربيـة - تعليم (لغير الناطقين بها)
٢-البوسنة والهرسك أ. العنوان
ديوي ٤١٨,٢٤ ١٤٤٠/٧٦٧٨
رقم الإيداع: ١٤٤٠/٧٦٧٨
ردمك: ٩ -٣٨ -٨٢٢١ -٦٠٣ -٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com



فهرس الكتاب

كلمة المركز

يجتهد المركز ـ ضمن أهدافه الكبرى ـ في رصد حضور اللغة العربية في أنحاء العالم كافة، وتأخذ مشروعاته العلمية العامة على عاتقها التبحر في هذا المجال، والتنسيق مع الخبراء والباحثين، والتعاون مع المؤسسات المختصة في دول العالم لاستقراء حال اللغة العربية وتجلياتها في العالم، وذلك بالمصاحبة مع برامج المركز الأخرى، وفي سبيل دعمها ، منطلقاً من الوعي بالواقع اللغوي في دول العالم.

وقد نفذ المركز عدة برامج في البوسنة والهرسك، وما زال يتطلع إلى مزيد من الجهود، ويرى أن تقصي واقع اللغة العربية، وتتبع حضورها العلمي والثقافي أمر عالي الأهمية ضمن برامجه العامة والخاصة في البوسنة والهرسك، لا سيما وهي التي يمثل حضور العربية فيها جمالاً خاصا، وإرثا يفتخر به العرب والمسلمون، وقد أشارت دراسات الباحثين في المركز إلى أن اللغة العربية ذات حضور قوي في تاريخ البوسنة، حيث كانت اللغة البوسنية تكتب بالحرف العربي، بل كان ذلك إلى وقت قريب حيث صدر آخر الكتب المطبوعة في الأربعينات الميلادية ، ثم بدأت بوادر لإعادة إحياء الحرف في الزمن الراهن، بحسب ما يشير مؤلف (عالمية الأبجدية العربية) الأستاذ عبدالرزاق القوسي.

ونجد في هذا الكتاب الذي بين أيدينا شروحا أكثر وتفاصيل مهمة حول الحرف العربي أو ما يسمى (أريبيتسا) وغيره من الموضوعات المهمة ذات الصلة بالحرف العربي واللغة العربية، وحضورهما في البوسنة واللغة البوسنية.

إن مشروعات المركز الخاصة بـ(العربية في العالم) قد حققت نجاحاً نوعياً، في محطاتها العالمية المختلفة، ويأتي هذا الكتاب الخاص بالبوسنة والهرسك في احتفائية خاصة، تليق بالحضور العربي في البوسنة، وتليق بشراكتنا مع مركز الملك فهد الثقافي في إنجازه، وهو امتدادٌ لكتب المركز في سلسلة (العربية في العالم) كما يعد امتداداً لسلسلة المركز الخاصة بـ(الأدلة والمعلومات) لاشتماله في ملاحقه على دليلين مهمين للمؤسسات الخادمة للعربية في البوسنة، ولأهم العلماء، وذلك ضمن الخطة العلمية التي وضعها مركز الملك عبدالله، وتكفل بتمويل مراحل إنجازها.

يشكر المركز كل من أسهم في هذا الكتاب، من الجانب الإداري والعلمي، وعلى رأسهم مركز الملك فهد الثقافي، والدكتورة هناء يونس التي قادت التأليف ويشكر كل من أسهم في التاليف أو الترجمة، كما أقدم الشكر للزملاء في إدارة النشر لما تفضلوا به من متابعات حثيثة (علمية وإدارية) منذ وضع خطة الكتاب حتى إنجازه.

وأدعو الباحثين من كل أنحاء العالم إلى التواصل مع المركز للإسهام بكتب مماثلة عن حضور اللغة العربية العالمي.

الأمين العام
د.عبدالله بن صالح الوشمي

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين وجعله نورا هاديا لجميع المسلمين، والصلاة والسلام على أفصح العرب والعجم، محمد صلى الله عليه وسلم، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

شهدت البوسنة والهرسك على مدار التاريخ تحولات وانقلابات عدة أثرت على لغتها وتراثها وعمرانها وحضارتها، ومرت بها شعوب ودول تحدثت بلغات الحروب والمصالح والضرائب والأدب الرفيع، إلا أن لغةً واحدةً من بين تلك اللغات حظيت بالثقة الكاملة للتعبير عن ما هو الأغلى في نفوس البوسنيين ألا وهو إيمانهم بالله وحده ودينهم الإسلامي، وما زالت اللغة العربية، الخالدة بخلود القرآن، تزيد من الخشوع واليقين في القلب، وما زال سكان البوسنة والهرسك يتعلمونها لفهم أمور دينهم وأحكام شريعتهم ويتخذونها وسيلة لإدراك رضا الله سبحانه وتعالى.

ولهذا سعى مركز الملك فهد الثقافي منذ تأسيسه إلى نشر اللغة العربية ودعم تعليمها النظامي، وتواصل مع جميع المؤسسات الخادمة لهذه اللغة واتخذ كل ما يلزم لتوفير الشروط الملائمة لتعلم اللغة العربية،كما قام بتسهيل المهمة للراغبين في تعلمها في كافة أرجاء البوسنة والهرسك من مدينتي توزلا وبيهاتش شمالا وحتى موستار جنوبا، ومن

غوراجده شرقا وحتى بوغوينو غربا فأقام دورات تعليم اللغة العربية بالتعاون مع الجهات المهتمة في تلك المراكز، وتشهد هذه الدورات إقبالا كبيرا وحماسة في المواظبة على الدروس وإنجاز التعلم على أحسن وجه.

وبهدف إطلاع القارئ العربي على مظاهر اللغة العربية في البوسنة والهرسك وإبراز التراث الأدبي والتاريخي في هذا البلد، ولتعميم الفائدة بين المهتمين بمكانة اللغة العربية في هذه البقعة من العالم بادرنا في مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو بالتعاون مع مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية وعدد من الأساتذة والباحثين المتخصصين في تراث اللغة العربية وآدابها في البوسنة والهرسك بإنجاز هذا الكتاب حول تاريخ اللغة العربية في البوسنة والهرسك.

يشتمل الكتاب على فصلين: الأول بعنوان «حضور اللغة العربية في البوسنة والهرسك» والثاني بعنوان « انسجام اللغة العربية واللغة البوسنية»، ويتضمنان ست دراسات مخصصة لبحث مظاهر وأشكال اللغة العربية في البوسنة والهرسك، والتطورات التاريخية لتعليمها في البوسنة، ومكانتها في نظام التعليم الحديث في البوسنة والهرسك، والتعبير الأدبي للبوشناق باللغة العربية، والكتابة العربية ـArebica ـ للغة البوسنية، والمخطوطات العربية في البوسنة والهرسك. وألحق بالكتاب عناوين للمؤسسات التي تخدم اللغة العربية في البوسنة والهرسك وأسماء أهم العلماء والمختصين ذوي الصلة باللغة العربية في البوسنة والهرسك.

إن هذا الكتاب بمحتوياته وبطريقة إعداده يمثل إنجازا مهما، ويسد في المكتبة العربية فراغا يتعلق بما سطره وكتبه البوشناق باللغة العربية، وسيعين الباحثين على تعقب ما جرى في الميدان الأدبي والتاريخي في منطقة البلقان وخاصة في البوسنة والهرسك.

وفي الختام أتوجه بشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل وفي مقدمتهم مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ورئيس فريق البحث الدكتورة هناء يونس – المتخصصة في الأبحاث التاريخية في البوسنة والهرسك والتي قامت بالتنسيق بين الباحثين ومتابعة إعداد الكتاب؛ كما أشكر الباحثين الراسخين في هذا المجال وهم: د. مصطفى ياهيتش –مدير مكتبة الغازي خسروبك السابق؛ ود. ميرا سوفتيتش – أستاذة اللغة العربية والأدب العربي بكلية التربية في جامعة زينيتسا؛ ود. أميرة ترنكا

– أستاذة اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة سراييفو؛ ود. جليلة بابوفيتش – الباحثة المتخصصة في اللغة العربية والأدب العربي في معهد اللغات الشرقية بجامعة سراييفو، ود. سداد بيشليا ود. محمد ناميتاك – الباحثان المتخصصان في الدراسات التاريخية في معهد أبحاث التاريخ بجامعة سراييفو. والشكر موصول للأستاذة أسماء ليفاكوفيتش على ترجمتها للكتاب إلى اللغة العربية، وللأستاذ معمر حاج حمدو على مراجعته بعد الترجمة.

وآمل أن يحظى هذا الإصدار بالرضا والقبول وأن يشكل إضافة مهمة في مجاله.

مدير مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو
د. محمد بن حسن آل الشيخ

الفصل الأول

حضور اللغة العربية في البوسنة والهرسك

أولاً) ظهور وشكل اللغة العربية في البوسنة والهرسك: الصلات الأولى

إعداد: د. محمد ناميتاك
د. سداد بيشليا

قبل قدوم العثمانيين والإسلام والكتابة الإسلامية باللغات العربية والتركية والفارسية، كانت الكتابة باللاتينية والغلاغوليتسية والسيريلية تهيمن في مناطق البوسنة والهرسك خلال القرون السابقة وخاصة في أوساط الكنيسة.

وقد دخلت البوسنة والهرسك إلى أوساط الثقافة والحضارة الإسلامية مع انضمامها إداريا إلى الدولة العثمانية، وشرع سكانها مع مرور الزمن وتمكن النظام الجديد في الكتابة باللغات التركية والعربية والفارسية. وكان أول من قدم للجمهور الإبداع الثقافي البوسني باللغات الشرقية بما في ذلك اللغة العربية، محمد خانجيتش (محمد الخانجي) في كتابه «الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة» المطبوع في القاهرة عام ١٩٣٠م باللغة العربية، وبعد ثلاث سنوات تم إصدار هذا الكتاب في سراييفو باللغة البوسنية.[١]

وفي فترة الحكم العثماني في البوسنة والهرسك تم إنشاء عدد كبير من المراكز الثقافية التي كانت ترصد العلم والفكر النابغ وتضم أنواعا مختلفة من المؤسسات التعليمية من المكتبات والأوقاف لتنمية الثقافة والتعليم. ويشير عدد كبير من البيانات إلى أن السكان المحليين كانوا يتعلمون بطريقة سريعة وأصبحوا رواد العلم والتعليم في البلد ولم يكونوا متخلفين عن نظرائهم في اسطنبول على أي مستوى من المستويات. ومن أكبر تلك المراكز وأكثرها تقدما كانت سراييفو وموستار وبروساتس (أقحصار) وفوتشا وبانيالوكا وتوزلا وترافنيك.[٢]

١- فهيم ناميتاك، Književnost bosanskohercegovačkih muslimana na turskom jeziku، سراييفو: البرنامج الثالث في إذاعة راديو سراييفو، العام ٧، العدد ١٩، ١٩٧٨م، ص ٥٤٨.

٢- سليمان غروزدانيتش، O književnosti Muslimana Bosne i Hercegovine na arapskom jeziku، سراييفو: البرنامج الثالث في إذاعة راديو سراييفو، العام ٧، العدد ١٩، ١٩٧٨م، ص ٥٣٤. (يشار إليه لاحقا: سليمان غروزدانيتش، O Književnosti Muslimana...).

ولم يكن تطور الثقافة الشرقية في البوسنة والهرسك أثناء الحكم العثماني يتماشى مع التطور السياسي والفتوحات العسكرية. فقد وصلت اللغة العربية والثقافة الشرقية عموما إلى أبرز مظاهرها في الفترة التي بدأت فيها الدولة العثمانية تفقد سلطتها وكانت حدود أراضيها في أوربا مهددة بسبب الهزائم الناتجة عن الحروب مع الدول الأوربية. ولم يكن للغة العربية تأثير على بعض المجالات كدراسة النقوش قبل القرن السابع عشر. وهذا يبين لنا بعض سمات التطور الثقافي في البوسنة والهرسك، أولها: أن التطور الثقافي في البلد كان يتصاعد ولم يكن تحت تأثير الأحداث السياسية. وثانيها: أن تهذيب النفس كان في الوعي البشري مهم جدا لصاحب الإنجازات الثقافية في هذه الفترة وحتى خلال مراحل الانحطاط والحروب والاضطرابات السياسية حيث كان المؤلفون يبذلون قصارى جهودهم للاهتمام بالأخلاقيات والأدب والكتابة والتعليم وبكل ما يهذِّب ويثقف الإنسان. وهذا يشير إلى المبدأ الذي يحظى بالقيمة الأساسية في هذا السياق الحضاري وهو هيمنة الروح على المادة.

ولا تعتبر اللغة العربية جزءا من الهوية التاريخية والثقافية والحضارية للمسلمين البوسنيين فحسب بل وللمنتمين إلى الديانات الأخرى في البوسنة والهرسك، فهي من العناصر الأساسية التي تكون هوية البوسنة والهرسك وهي باعتبارها لغة الثقافة والحضارة العالمية حاضرة في منطقة البوسنة والهرسك باستمرار منذ القرن الخامس عشر من خلال عدة مظاهر ومجالات كالعبادة والتعليم والوثائق الإدارية الرسمية والمخطوطات والأدب ودراسة أصل أسماء العلم للأشخاص ودراسة النقوش وغيرها.

شعائر العبادة

كانت أولى الصلات بين البوسنة وسكانها واللغة العربية من خلال شعائر العبادة حيث قدِم عدد من العلماء إلى البوسنة والهرسك مع الجيش العثماني من مناطق البلقان التي تم فتحها ومن الأناضول، وكانت مهمتهم تعليم سكان البوسنة أمور دينهم وأصول الإسلام. وتم في بادئ الأمر نقل هذه التعاليم بالطريقة النظرية والاقتداء بالنموذج الشخصي والعرض والتكرار على خلاف الطريقة اللفظية، فهي كانت تستخدم لحفظ القرآن وقراءة الأدعية في الصلاة. وقد دفعت الحاجة لحفظ القرآن وتفسيره إلى الاهتمام باللغة العربية في هذه الأرجاء لأنها لغة الوحي والشعائر الدينية لجميع المسلمين وهي

لغة معتمدة ووسيلة للحفاظ على الوحدة اللغوية لجميع المسلمين. [١]

وهناك طرق أخرى تم من خلالها نقل وشرح تعاليم الإسلام وكانت تعتمد على الزوايا الصوفية على أيدي الشيوخ وعبر التواصل المباشر معهم، وكذلك في الجوامع والمساجد والكتاتيب حيث كانت أمور الدين تشرح في الحلقات والمواعظ والخطب والدروس. وكان المعلم هو من يقيم الدراسة في الكتاتيب مع مساعده الذي كان يسمى بالخليفة أو «كالفا». وفي الأماكن النائية التي كانت تخلو من الكتاتيب كان هناك أئمة يسافرون إليها لتعليم سكانها وكانوا يلقبونهم بـلفظ (سيّار هوجا) أو الإمام السيار. وفي العقود الأولى من دخول الإسلام إلى هذه المناطق، كان الإمام أو المؤذن يؤدي مهمة التعليم في المساجد. وفي بعض الكتاتيب التي كانت توفر الشروط اللازمة لتعليم البنات كانت المعلمة أو زوجة الإمام تقوم بتدريسهن. [٢]

ومما يثبت أن البوسنة والهرسك كانت منطقة ذات أهمية في الدولة العثمانية هو أن أبرز علماء ذاك الوقت محمد بن عمر بن حمزة بن عوض المعروف باسم «عرب هوجا» كان يعيش في المنتصف الأول من القرن السادس عشر في سراييفو، ويعود أصل هذه الأسرة العالمة إلى الشام. ولد عرب هوجا في أنطاكيا وحفظ القرآن الكريم بالقراءات في سن مبكر حيث حفظ النظم المبارك «حرز الأماني ووجه التهاني» للإمام الشاطبي والذي يحتوي على ١١٧٣ بيت فضلا عن الكتاب الفسيح في الفقه الحنفي: «كنز الدقائق» للإمام النسفي ولذلك لقب بالفقيه. وسمي بالمحدث بعد ذلك لأنه حفظ جميع الأحاديث الصحيحة فاشتهر في العالم العربي والأعجمي وأصبح أحد أبرز الواعظين والمفتين في زمنه. ودرس في بلدات: حسن كيف وديار بكر وتبريز وأقام مدة في القدس ومكة والقاهرة. وأخذ الإجازة عن جلال الدين السيوطي في القاهرة حيث ألف مصنفه المشهور في الفقه بعنوان «النهاية». وفي مطلع القرن السادس عشر وصل إلى

١- ميرا سوفتيتش، Veza između arapskog i bosanskog jezika i njihov međusobni uticaj، محاضرة تم إلقاءها في ٢٥ ديسمبر عام ٢٠١٣م في مدينة بوغوينو. للمزيد من المعلومات راجع:
http://www.islamskazajednica.ba/index.php?option=com_content&view=article&id=18448:tribina-o-arapskom-jeziku-odrzana-u-bugojnu&catid=201&Itemid=457
(تم الدخول إلى الموقع من قبل الباحث في ١٦/ ١٠/ ٢٠١٨م).

٢- جمال تشهاييتش، Derviški redovi u jugoslovenskim zemljama sa posebnim osvrtom na Bosnu i Hercegovinu، سراييفو، معهد الغات الشرقية، ١٩٨٦م، ص ٢٨١.

الدولة العثمانية وإلى إسطنبول وبورصة حيث واصل إلقاء المواعظ وتفرغ للعلم. شارك في عدد من معارك السلطان بايزيد الثاني وسليم الأول، وأقام في حلب عدة سنوات ثم رحل إلى سكوبيه في مقدونيا وقضى فيها حوالي عشر سنوات في إلقاء المواعظ والدروس في تفسير القرآن. وفي سكوبيه أنشأ مسجدا. ورافق السلطان سليمان المعظم في معركة موهاج عام ١٥٢٦م، ومن هناك أتى به الغازي خسروبك إلى سراييفو ليجعله مفتيا فيها ويلقي الدروس بها وينشر الإسلام. ومن المحتمل أنه كان مدرسا في مدرسة فيروز بك في سراييفو، وقد أنشأ فيها مسجدين: مسجد عربي آتك (Požegina- بوجيغينا) قبل عام ١٥٢٨م ومسجد عربي جديد (Karpuzova –كاربوزوفا) قبل عام ١٥٣٠م، كما ترك وقفا يُصرف منه على تكاليف إدارة المسجدين. وفي عام ١٥٣٠م تقريبا ترك سراييفو متجها إلى بورصة حيث وافته المنية. خلّف عرب هوجا وراءه مصنفات في اللغة والسنة النبوية والعقيدة والفقه والتصوف، وابنين محمد وعبد الرؤوف اللذين أصبحا عالمين ومدرسين وشيخين ومؤلفين بارزين، وقد أقاما وعملا فترة من الزمن في سراييفو.[١]

ومن المؤلفات التي استخدمت في المرحلة الأولى من دخول الإسلام إلى البوسنة كتاب «منية المصلي وغنية المبتدي» لسديد الدين الكاشغري (المتوفي عام ١٣٠٥م) الذي شرحه لاحقا إبراهيم حلبي (المتوفي عام ١٥٤٩م) في كتابين بعنوان «حلبي كبير» (الشرح الكبير) و»حلبي صغير» (الشرح الصغير) اللذين استخدما في الكتاتيب لمدة طويلة بعد ذلك حتى القرن التاسع عشر كمنهج رئيس في العبادات. وتحفظ مكتبة الغازي خسروبك حوالي ٤٠ نسخة مخطوطة للمنية و٢٩ مخطوطة للشرح. كما استخدم أيضا كتاب «تعليم المتعلم» للمؤلف برهان الدين الزرنوجي الذي يعرض أساليب التدريس والتربية للمعلمين وكذلك منهج اللغة العربية «آلة» مع القواعد والنحو المستخدم في بعض الكتاتيب.[٢]

١- وردت جميع المعلومات حسب مصدر: حاسو بوبارا، Prvi sarajevski muftija i učitelj sultana، على الرابط: https://www.hayat.ba /vijest.php?id=68888 (تم مراجعة الموقع من قبل الباحث في ١٦/ ١٠/ ٢٠١٨م).

٢- عصمت كاسوموفيتش، Školstvo i obrazovanje u Bosanskom ejaletu za vrijeme osmanske uprave، موستار، المركز الإسلامي والثقافي، ١٩٩٩م، ص ٨٣-٩٤. (يشار إليه لاحقا: عصمت كاسوموفيتش، Školstvo i obrazovanje...).

ومن الممكن في القرن الخامس عشر رصد آثار تعليم العبادات الإسلامية في القلاع البوسنية لأن طواقم القلاع في المدن كانت تضم الأئمة الذين كانوا من مستخدمي التيمار. ففي السنجق البوسني عام ١٤٦٨م ورد ذكر تيمار مولانا سفر شاه الذي كان إماما في قلعة دوبرون بمكافأة تبلغ ٣٩٧١ آقجة، ومولانا محمود- إمام قلعة فيشاغراد بمكافأة قدرها ٢٠٤٨ آقجة، ومولانا إبراهيم- إمام قلعة هوديدياد بمكافأة قدرها ٤٠٩٦ آقجة ... إلخ.

وورد ذكر أسماء ١٧ إماما من مستخدمي التيمار في الهرسك في نيريتفا وكليوتش وموستار وتسيرنيتسا وبلاغاي وغيرها. كل هذه المدن كانت تحتوي على مساجد وجماعات عسكرية وكان دور الأئمة إمامة الطواقم في الشؤون الدينية والعبادات والحفاظ على الدين والهمم ورفعها. وعلاوة على ذلك لم يكن دور الإمام الحرص على الشؤون الدينية والتعليمية فحسب بل والثقافية أيضا. (١)

النظام التعليمي

ارتفع المستوى الثقافي للمسلمين في البوسنة والهرسك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر إلى مستويات أعلى ؛ حيث تم إنشاء مؤسسات تعليمية للتعليم الديني والثقافي على وجه عام مما أدى إلى انتشار الإسلام بشكل سريع وتثقيف المسلمين في البوسنة. كانت الجوامع والكتاتيب تعتبر من المباني الرئيسة في الحارات السكنية وجوهر الأحياء العثمانية. ومن المباني المخصصة للتعليم الإسلامي كانت هناك مدارس شرعية وزوايا ومساجد ودور للتعليم، وقد وصل التعليم تدريجيا إلى جميع طبقات المجتمع المسلم. (٢)

وكان لمساجد السلاطين دور كبير في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية والتعليم حيث كانت تبنى في وسط القصبة إلى جانب المباني الصناعية، وكانت تضم الكتاتيب التي يُتلقى فيها التعليم الأساسي في ذلك الوقت، فتم من خلالها تلبية الاحتياجات

١- عصمت كاسوموفيتش، Školstvo i obrazovanje...، ص ٧٦؛ علاء الدين حوسيتش، Tvrđave Bosanskog sandžaka i njihove posade ١٥٣٠. godine، سراييفو، Prilozi za orijentalnu filologiju، معهد الاستشراق بجامعة سراييفو، ١٩٩٩/ ٤٩، ٢٠٠٠م، ص ١٨٩-٢٢٩.

٢- سداد بيشليا، Islamska kultura u Bosni i Hercegovini do kraja XVI stoljeća.، سراييفو، Glasnik Rijaseta Islamske zajednice u BiH، العدد ٥-٦، مايو/ يونيو ٢٠٠٩م، ص ٤٤٧-٤٥٩.

الدينية والثقافية والتعليمية للجماعات الإسلامية التي أنشئت في وسط الأحياء السكنية الجديدة والمدن والقصبات. وكان من بين المباني الأولى من هذا النوع في الإيالة البوسنية مسجد آلتون (Altun) في نوفي بازار ومسجد السلطان محمد الثاني في سراييفو في منتصف القرن الخامس عشر. وفي سراييفو تم بناء مسجد حسكي حواء خاتن عام ٨٤٠-٨٤٣هـ الموافق ١٤٦٣م ومسجد ناصح بك الذي أقيم مع مبنى للكتاتيب عام ١٤٥٢م. وتم إلى نهاية القرن الخامس عشر إنشاء مسجد بالي بك مالكوتشافيتش في الفترة ١٤٧٣-١٤٧٦م ومسجد يعقوب باشا عام ١٤٩١م ومسجد يحيى بك في حارة تشورتشيتش في ١٤٨٢-١٤٨٣م ومسجد في كوماتين قبل عام ١٤٩٦م. وبنيت مساجد السلاطين في القرن الخامس عشر أيضا في فوتشا وروغاتيتسا وفيشيغراد وسريبرينيتسا وزفورنيك وترافنيك وبروساتس وبروزور وكنيجينا ودوبوي. أما المناطق الأخرى في البوسنة والهرسك فكان عدد المساجد ومباني الكتاتيب فيها حتى نهاية القرن الخامس عشر يسيرا، وكانت تقتصر على القلاع والأوساط التجارية التي أنشأتها جماعات إسلامية مثل ما كان في ترنوفو وبلادزوي وروغاتيتسا وفيشيغراد وفوتشا وفيسوكو وغيرها. وفي فترة لاحقة، توفرت شروط إنشاء أحياء إسلامية في ترافنيك وزفورنيك وسريبرينيتسا وفيسوكو ...إلخ. وفي القرن السادس عشر في فترة حكم سليمان المعظم أنشئت مساجد السلاطين في يايتسا وبانيالوكا ودونيا توزلا وبييلينا وغراديشكا وكامينغراد وأوبورتسي وغلاموتش ودرنيش ودوبرون على ضفاف نهر درينا. [(١)]

إن الكتاتيب مؤسسات للتعليم الابتدائي و»معلم خانة» (muallimhane) مؤسسات في مستوى أدنى من مستوى المدارس الثانوية مع دار للإقامة بها مخصصة للتلاميذ الفقراء، ومن تلك المؤسسات المعروفة مؤسسة عياض بك التعليمية التي أُنشأت بجانب مسجده في سراييفو عام ١٤٧٧م وفيها تم تأهيل الأئمة والمعلمين للتدريس في الكتاتيب. ولا زالت هناك معلومات تشير إلى أن أسماء تلك المؤسسات الأصلية كانت: «بيت العلم» و»بيت التعليم». والكتاتيب كانت تعرف باسم «صبيان مكتبي» (sibjan mektebi) ما يعني مدارس الأطفال، وهي تركيب إضافي في اللغة

١- مرصاد كالايجيتش، Bosna'da Osmanlı Dönemi Selatin camileri.، إسطنبول، جامعة المرمرة، رسالة الماجستير، ٢٠٠٦م، ص ١٦٤؛ عصمت كاسوموفيتش، Školstvo i obrazovanje...، ص ٣٨-٤٦.

التركية مركب من الكلمة العربية «صبيان» والكلمة التركية «مكتبي» (mektebi) المشتقة من كلمة (كتّاب) والتي تعني المدرسة الابتدائية. كان الأطفال في الكتاتيب يدرسون الحروف العربية والتي ضُبطت مع مرور الزمن لتناسب اللغة العثمانية. وكان تعلم الحروف العربية منطلقا أساسيا لقراءة سور القرآن الكريم وتعلم أحكام العبادات الإسلامية. وإلى جانب ذلك، كانت في الكتاتيب تدرس مواد العقائد والفقه والأخلاق الإسلامية فضلا عن تعلم الأبجدية (الصفرة) بهدف قراءة الأدعية وتأدية الصلاة. كما كانت بعض البرامج الدراسية في الكتاتيب تشمل تعلم الكتابة وفن الخط العربي. وكانت أكبر وأبرز الكتاتيب مقامة في المراكز الكبرى مثل سراييفو وموستار وبانيالوكا وترافنيك ونوفي بازار وفوتشا وروغاتيتسا وغيرها. [١]

والمدارس الشرعية مظهر من مظاهر المدارس الثانوية في البوسنة والهرسك والتي ظهرت في بداية القرن السادس عشر مع انتشار الحكم العثماني. وكانت تقام تدريجيا في المدن الكبرى مثل سراييفو وموستار ونوفي بازار وفوتشا وبانيالوكا وليفنو وترافنيك وبروساتس وزفورنيك وغيرها. وكان أول من أسس المدارس في البوسنة كبار الشخصيات وأمراء الألوية والولاة والحكام وغيرهم من المسؤولين الحكوميين. وأول وأقدم مدرسة في البوسنة والهرسك كانت مدرسة فيروز بك في سراييفو عام ١٥٠٥م وفي عام ١٥١٢م ثم أنشئت معظم المدارس في القرن السادس عشر وكانت منظمة بناء على تنظيم المدارس العثمانية كمدارس خارجية وداخلية على أساس مكافآت قدرها ٢٠-٥٠ آقجة. [٢]

كانت مدرسة الغازي خسروبك المدرسة الوحيدة بمنزلة المدرسة العليا أو الكلية مع مكافأة تقدر بخمسين آقجة يوميا، وكانت الدراسة منظمة في حلقات ويعتمد نجاح الطالب على التقييم الشخصي لمستوى إمكانيات الطالب واجتهاده. وكانت المناهج والمصادر الأخرى تأتي من المراكز الإسلامية المتطورة مثل أدرنا وإسطنبول وكونيا وبورصة وغيرها. وكانت الدراسة الكاملة تستغرق من سن الثانية عشرة وحتى

١- عصمت كاسوموفيتش، Školstvo i obrazovanje...، ص ٧٦-٩٤.
٢- عمر ناكيتشيفيتش، Arapsko-islamske znanosti i glavne škole od XV do XVII vijeka: Sarajevo, Mostar, Prusac.، سراييفو، مكتبة الغازي خسرو بك، ١٩٨٨م، ص ٢٥٢. (يشار إليه لاحقا: عمر ناكيتشيفيتش، Arapsko-islamske znanosti i glavne škole...).

السادسة عشرة بناء على إمكانيات الطالب واجتهاده. وقد دُرست فيها المواد التالية: علوم المقدمات (الصرف والنحو والوضع والاشتقاق والهندسة والحساب والمناظرة)، المنطق (إيساغوجي، شرح الفناري، حسام الكاتي، شرح المتالي)، والكلام (حاشية التغريد). وعند الانتهاء من المستوى المقرر في المدرسة، يحصل الطالب على شهادة التخرج وإجازة للإرشاد والتي كانت تؤهله لأداء وظيفة معينة. وكان من بين الشروط التي يلزم توفرها لدى مدرس مدرسة كمال بك في سراييفو عام ١٥٣٨م أن يكون المقبل على الوظيفة عالما بالفنون العربية والفقهية وغيرها من العلوم العقلية.[١] وورد في وقفية مدرسة الغازي خسروبك من بين الشروط التي ينبغي توفرها لدى المعلم في المدرسة ما يلي: «... وأن يكون في المدرسة التي يريد بناءها وتشييدها وإعلائها ووقفها للذين يحصّلون العلم ويكمّلون النفس من الطلاب والعباد ويشتغلون بالعلوم الفقهية والنقلية من بين العباد عامل فاضل كامل متحري كاشف أستار الحقائق بالتقرير والتحرير جامع بالفروع والأصول حاوي بالمعقول والمنقول يدرس بهم دروس التفسير والحديث والأحكام والأصول والمعاني والبيان والكلام ومن سائرها أيضا حسب ما يقتضيه العرف والمقام..». [٢]

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر تم إنشاء عدد كبير من المدارس التي واصلت مهمتها في تثقيف السكان المحليين إلى جانب المدارس المنشأة سابقا وسنذكر أبرز المدارس التي أقيمت في هذه الفترة: مدرسة ألتشي إبراهيم باشا في ترافنيك، أنشأت عام ١٧٠٦م على يد الوالي البوسني ألتشي إبراهيم باشا (فترة ولايته كانت من ١٧٠٣م إلى ١٧٠٥م). وكانت المدرسة تضم مبنى الزاوية، وكان مدرس الزاوية شيخا في الطريقة الخلوتية. وقد كان يُصرف على المبنى ومكافآت المدرسين من عائدات الأوقاف. وكان البرنامج التعليمي شبيها ببرنامج مدرسة الغازي خسروبك وخانيكاه بيستريغي (Bistrigijin hanikah) في سراييفو ومعتمدا على تعلم المؤلفات الرئيسة في المنطق والنحو والعقيدة والخطابة والبلاغة وبعض المؤلفات الصوفية. [٣]

١- عمر ناكيتشيفيتش، Arapsko-islamske znanosti i glavne škole، ١٠٢-١٤٢؛ Behija Zlatar, Zlatni period Sarajeva.، سراييفو، معهد أبحاث التاريخ ومعهد اللغات الشرقية، Zbornik radova: „Prilozi historiji Sarajeva"، ١٩٩٧م، ص ٥٦.

٢- ترجمها إلى اللغة البوسنية: فهيم سباهو، Spomenica Gazi Husrev-begove četiristogodišnjice، ص٣٣.

٣- عصمت كاسوموفيتش، Školstvo i obrazovanje u Bosanskom ejaletu.، ص ٢٠٩-٢١٠.

وفي موستار تم في القرنين السابع عشر والثامن عشر إنشاء ثلاث مدارس مهمة إحداها مدرسة درويش باشا بايزيد آغيتش التي أقيمت عام ١٦٠١م من قبل المحسن درويش باشا بايزيد آغيتش الذي كان واليا في البوسنة. وقد ترك ضمن أوقافه موارد مالية تصرف على مبنى الكتاتيب والمدرسة التي كان يدرس فيها الطلاب ديوان المثنوي إلى جانب العلوم الأخرى. ومدرسة كوسكي محمد باشا كانت مدرسة على طراز الخانيكاه تحتوي على عشر غرف للتدريس. وكانت المواد التي تدرس في المدرسة متعلقة بالتصوف وتعاليمه كما كانت تمثل مكانا لإقامة طقوس التصوف والذكر حسب منهج الطريقة الخلوتية. والمدرسة الثالثة كانت مدرسة روز نام جي إبراهيم أفندي التي أقيمت أيضا في المنتصف الأول من القرن السابع عشر. وقد كانت نظرا إلى مقاساتها أكبر مدرسة في موستار كما أن الرحالة المعروف أولية تشالابيا صنفها ضمن المدارس الشهيرة. وقد اشتهرت هذه المدرسة لكونها إحدى المراكز التي تم نسخ المصنفات فيها، فمن المعروف أن طالبا في هذه المدرسة يدعى مصطفى بن إسماعيل قد نسخ عام ١٦٢٤م كتابا في التاريخ. [١]

ومن المدارس البارزة مدرسة حسن كافي أقحصاري المقامة في بروساتس (أقحصار) حوالي عام ١٦١٢م والتي كان برنامجها يعتمد على تعليم التصوف السني الذي كان يسلكه المؤسس نفسه وعلى التعليم الإسلامي الأساسي المتمثل في تعلم اللغة العربية والتركية والمنطق والعقيدة والشريعة الإسلامية والعبادات. وكانت المناهج الأساسية التي استخدمت في الدراسة مؤلفات مؤسس هذه المدرسة -حسن كافي أقحصاري. وبناءً على المعلومات الواردة يلاحظ أن القاعدة التعليمية الأيديولوجية للمدرسة والتي تمحورت حول نقد الانحراف الصوفي بقيت حتى بعد وفاة مؤسسها، وقد اشتهر أبو عبد الله نوابادي أحد طلاب هذه المدرسة بانتقاده لمفهوم الولاية الذي حدده ابن عربي في كتابه فصوص الحكم. [٢]

وفي زينيتسا تم تأسيس مدرسة السلطان أحمد في بداية القرن الثامن عشر بعد اقتحام البوسنة عام ١٦٩٧م من قبل أوجين سافويسكي حيث تم إلحاق أضرار كبيرة بالمباني

---

١ مرجع سبق ذكره، ص ١٩٣-١٩٧.

٢- مرجع سبق ذكره، ص ٢٢١.

الثقافية والدينية. وقد ترك السلطان الذي كان محسنا وقفا كبيرا يصرف منه على المدرسة وبقي الوقف فعالا حتى بداية الحرب العالمية الثانية. وكان البرنامج التعليمي في هذه المدرسة شبيها بالمدارس الأخرى من ذات المستوى، وقد حدثت أولى التغيرات في المدرسة خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٦م حيث بدأت الدراسة تقام في الفصول الدراسية بدلا من الحلقات. [١]

المخطوطات ومؤسساتها

قامت المجموعات الأرشيفية في مؤسسات كثيرة داخل البلاد وخارجها بالحفاظ على الكلمة المكتوبة باللغة العربية في البوسنة والهرسك. وكانت المجموعة الأرشيفية في معهد اللغات الشرقية قبل إتلافها في ١٧ مايو عام ١٩٩٢م أثناء العدوان على البوسنة والهرسك تقتني أثمن مجموعة من المخطوطات الشرقية. ومن أبرز المجموعات إلى جانب تلك المجموعة: مجموعة مكتبة الغازي خسروبك، وأرشيف مدينة سراييفو، وأرشيف الهرسك في موستار، والمكتبة الوطنية والجامعية في سراييفو والأرشيفات والمتاحف المحلية في زينيتسا، وبريبدور وتيشان وبانيالوكا وترافنيك والأماكن الأخرى. وهناك عدد كبير من المخطوطات المحفوظة في أديرة الرهبان. ومن الأماكن البارزة التي يحتفظ فيها بالمخطوطات الشرقية: المجموعة الشرقية في أكاديمية العلوم والفنون الكرواتية في زغرب، ومكتبات وأرشيفات إسطنبول وأنقرة وفيينا وبراتيسلافا وبرلين وباريس ومدن الأخرى. [٢]

ومن الممكن رصد تأثير اللغة العربية في البوسنة والهرسك من خلال وجود عدد كبير من المكتبات، حيث كانت أولى المكتبات التي أقيمت في وسط منطقة البلقان مكتبة في سكوبية بمقدونيا الذي أمر ببنائها مع المدرسة إسحاق بك والد مؤسس نوفي بازار وسراييفو -عيسى بك إسحاقوفيتش. وبعد فتح إسطنبول تم الشروع في إنشاء المؤسسات الثقافية. وقرابة عام ١٤٨٠م تأسست مكتبة عيسى بك إسحاقوفيتش في سكوبي. ومع بداية القرن الـخامس عشر تأسست مكتبات في بيتول وبريزرن. وظهرت أولى المكتبات في البوسنة في منتصف القرن الـخامس عشر التي تم بنائها إلى جانب

١- مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٣.

٢- سليمان غروزدانيتش، ...O Književnosti Muslimana، ص ٥٣٥.

المساجد والكتاتيب والمدارس والزوايا الصوفية، وظهرت بعد ذلك المكتبات الخاصة والعامة. وقد وصلت الكتب الإسلامية والشرقية الأولى إلى البوسنة عن طريق الأئمة والشيوخ والأطباء والتجار والمفتين والقضاة الذين كانوا يعملون ضمن الجيش العثماني أو يأتون معه. وتنظيم طريقة عمل المكتبات كان مقررا من خلال الوقفية ولكن بما أنه لم يبق سوى عدد قليل من وثائق الوقفيات، من الممكن متابعة تنظيم وطريقة عمل المكتبات خلال العهد العثماني عن طريق مدونات الملكية ومدونات الأوقاف المكتوبة على هوامش المخطوطات الإسلامية. وتحتل مكتبة الغازي خسروبك في سراييفو المكانة الرئيسة بين جميع المكتبات في البوسنة، وهي إحدى أقدم المكتبات في البوسنة والهرسك وخارجها. وكانت توجد قبل تأسيسها مكتبات أخرى لا نعرف عنها إلا القليل. ومن المؤكد أنه كان يوجد ضمن زاوية عيسى بك إسحاقوفيتش الصوفية (عام ١٤٦٢م) وزاوية اسكندر باشا (حوالي عام ١٥٠٠م) ومدرسة فيروز بك ومحمد بك (العشرات الأولى من القرن السادس عشر) مكتبات ملحقة بها إلا أننا لا نجد معلومات عنها. [(١)]

تأسست مكتبة الغازي خسروبك بناء على وقفية أخرى أوقف فيها الوالي البوسني الغازي خسروبك سبعمائة ألف درهم، وحدد النسبة الكبرى من المبلغ الموقوف المقدر بأربعمئة ألف درهم لبناء «مدرسة مُشَرَّفة» وشراء «كتب قيمة وتعليمية» لطلابها ولكل من يرغب في طلب العلم. وتم تصديق الوقفية في المحكمة الشرعية في سراييفو في ٢٦ رجب عام ٩٤٣هـ الموافق ٨ يناير ١٥٣٧م. وكان دور المكتبة حسب ما ورد في الوقفية: إتاحة الكتب للقراءة ونسخ بعض المصنفات. واليوم تحتفظ المكتبة بستة أسفار تحتوي على مدونات تشير إلى أن واقفها هو غازي خسروبك. فعلى سبيل المثال تشير المدونة المكتوبة على شرح كتاب «حكمة العين» في الفلسفة المنسوخ عام ١٤٧٩م إلى أن: «الغازي خسروبك قد أوقفها في سراييفو لطلاب العلم الأتقياء».[(٢)] ومن الصعب التأكد من أصل هذه المدونات وما إذا كانت قد أضيفت لاحقا. ولا توجد معلومات عن أمين المكتبة قبل القرن السابع عشر، فمن المحتمل أن المدرسين بالمدرسة أو المفتين

١- عثمان لافيتش، Biblioteke u Bosni u periodu osmanske vladavine، سراييفو، كلية الدراسات الإسلامية، رسالة الماجستير – المخطوطة، ٢٠١٣م.

٢- مكتبة الغازي خسرو بك، R-107؛ R-268؛ R-452؛ R-2526؛ R-6051؛ R-8095.

في سراييفو كانوا يشرفون على الكتب في تلك الفترة. [١]

كان محتوى مجموعة المكتبة في فترة عملها تحت مظلة المدرسة يزداد عن طريق إهداء الكتب أو نسخها من قبل المدرسين في المدرسة وطلابها، فعدد الأسفار المنسوخة في المدرسة والخانيكاه يبلغ أكثر من مئة، وقد نسخت المناهج التعليمية والمؤلفات الأخرى باللغات الشرقية الثلاثة. وفي مجموعة مكتبة عثمان شهدي بييلوبوليلتس المؤسسة عام ١٧٥٩م توجد مجموعة قيمة تحتوي على ١١٥ سفرا من المخطوطات التي أوقفها الحاج خليل بن صالح هرسيكلي وفيها ٨٧ سجلا من سجلات المحكمة الشرعية بسراييفو أقدمها جزء من سجل تابع لعام ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م وهو اليوم محفوظ في مكتبة الغازي خسروبك.

ومجموعة محمد أنوري قاضيتش من المجموعات القيمة التي أدرجتها المكتبة ضمن مجموعاتها عام ١٩٣١م ومن أبرز المؤلفات فيها كتاب بعنوان «تاريخ أنوري» في ٢٨ مجلدا وعلى ١١٠٠٠ صفحة ويشمل وثائق من تاريخ البوسنة والهرسك في الفترة ١٣٦٤-١٩٢٧م والتي جمعها المؤلف خلال عمله الذي دام ٤٤ عاما. [٢]

يعود أصل المخطوطات التي تقتنيها مكتبة الغازي خسروبك إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي ومن فترة ما بين القرنين الثاني عشر والعشرين. ويحتوي أكثر من عشرة آلاف وخمسمائة سفر على عشرين ألف كتاب كبير وصغير في مجالات العلوم التي كانت تدرس في فترة ظهورها كمعاجم ومخطوطات المصاحف والعلوم القرآنية والسنة والنبوية والعقيدة الإسلامية والأدعية والفقه والأخلاق والدعوة والتصوف والفلسفة والمنطق واللغويات والأدب والتاريخ والجغرافيا والطب والطب البيطري والرياضيات وعلم الفلك والتنجيم وعلم الأحياء والروحانيات. كما تحتوي المجموعة على مصنفات لمؤلفين بوسنيين كانوا يكتبون كتبا علمية في المجالات التي سبق ذكرها وباللغات الشرقية الثلاثة، فضلا عن المؤلفات التي نسخها ناسخون بوسنيون في مدن البوسنة والهرسك وفي أنحاء الدولة العثمانية. وهذه المخطوطات كانت تنسخ في

١- عثمان لافيتش، Gazi Husrev-begova biblioteka od osnivanja do danas، في: Gazi Husrev-begova biblioteka: ٤٨٠ godina postojanja.،مكتبة الغازي خسرو بك، سراييفو، ٢٠١٧م، ص ١٢-٢٢. (يشار إلى المرجع لاحقا: عثمان لافيتش، Gazi Husrev-begova biblioteka od osnivanja do danas).

٢- عثمان لافيتش، Gazi Husrev-begova biblioteka od osnivanja do danas، ص ٢١-٢٢.

أغلب الأحيان في المدارس الشرعية والمساجد والزوايا والمؤسسات الشبيهة وفي بعض الأماكن كانت هناك مراكز مختصة لتخطيط الكتب ونسخها.[١]

الوثائق الإدارية والرسمية

نظرا إلى أن الحكومة العثمانية قد خلفت في البوسنة والهرسك ملفات أرشيفية مميزة يمكن تصنيفها إلى قوانين السلطان وقوانين رجال الدولة والمخاطبات الرسمية بين السلطات المركزية والمحلية والمراسلات الرسمية في إدارة المدينة والطلبات والعرائض وحملات جمع التوقيعات والوثائق التي أصدرها المفتون والقضاة، وبما أنها كانت تكتب بالأبجدية العربية وباللغة العثمانية التي استخدمت حوالي ٤٥٪ من الألفاظ العربية فإنه من الممكن رصد آثار اللغة العربية في الوثائق الإدارية والرسمية في البوسنة والهرسك في هذه الفترة.[٢]

وتُحفظ المواد الأرشيفية من العهد العثماني في البوسنة والهرسك في عدد من الأرشيفات والمتاحف والمكتبات ولبيان محتوى هذه المواد سنعرض في هذا البحث نموذج مكتبة الغازي خسروبك في سراييفو التي توجد فيها مجموعتان منفردتان: مجموعة الوثائق والسجلات والدفاتر باللغة العثمانية؛ ومجموعة الوثائق والمواد الأرشيفية باللغة البوسنية.

إن معظم الوثائق المتعلقة بمقاطعة سراييفو وتقسيماتها الإدارية مكتوبة باللغة العثمانية والبوسنية وعدد قليل منها أي ما يقدر بحوالي ٧٠ وثيقة مكتوبة باللغة العربية. تحتوى المجموعة الأرشيفية باللغة العثمانية على حوالي تسعة آلاف وثيقة؛ و٨٨ سجلا مكتملا و١٩ سجلا مجزئا؛ وحوالي ٢٠٠ دفتر تابع لأوقاف الغازي خسروبك؛ وأكثر من ٤٠٠ دفتر مختلف ومنفرد؛ وحوالي ٧٠٠ نسخة من وثائق المراسلات لأعمال القضاة؛ وحوالي ٢٠٠ نسخة من وثائق إصدار الفتاوى الأصلية؛ وحوالي ١٠٠ نسخة

١- مصطفى ياهيتش، Rukopisni fond biblioteke، في: Gazi Husrev-begova biblioteka: ٤٨٠ godina postojanja، مكتبة الغازي خسرو بك، سراييفو، ٢٠١٧م، ص ٥٨-٨٢. (يشار إلى المرجع لاحقا: مصطفى ياهيتش، Rukopisni fond biblioteke).

٢- ليبلانا تشوليتش، Osmanska diplomatika sa paleografijom، معهد الكتب المدرسية وأدوات الدراسة، بلغراد، ٢٠٠٥، ص ٣٣-٤٧.

من وثائق الوصايا؛ وحوالي ألف وخمسمائة وقفية مسجلة وغيرها من الوثائق المختلفة. وتعد من أقدم الوثائق الأصلية باللغة العثمانية: مرسوم القائد الأعلى (بكلربكلكي) مراد باشا الصادر في فيزا عام ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م لشيرميد الذي شارك في الفتوحات العسكرية (A-4838/TO)؛ ومرسوم تابع لعام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م الصادر في أدرنة في عهد السلطان سليم الأول والذي قُدِّم مع قطعة أرض في دونيي تيهومير/ تيكمير شاهكولو (Donji Tihomir/Tekmir Šahkuluu) لابن شيرميد (A-4839/TO)؛ والحكم القضائي الصادر عام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م لشاه بيك ابن شيرميد ومُوقَّع من قبل عبد الوهاب بن حسين الذي كان قاضيا في سراي ونيريتفا (A-4840/TO)؛ ومرسوم من عام ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م يحتوي على طغراء السلطان مراد الثالث والذي أُصدره لحاكم سنجق البوسنة وقاضي يايتسا بخصوص دعوى العمدة (السباهي) محمد ضد سكان سريدنيا كلوكا (Srednja Kloka) الذين سلبوا أرضه ومزرعته بطريقة غير شرعية (A-4856/TO-1)؛ ومرسوم من عام ٩٨٨هـ/ ١٥٩٠م مع طغراء السلطان مراد الثالث والذي يحتوي على تعميم بتعيين يوم الجمعة يوما للتسوق والاحتفال في قصبة غورنيا كلوكا (Gornja Kloka) التي تعرف باسمها الجديد نوفو يايتسا (Novo Jajce) والتي لم يكن لها يوم للتسوق لأنها كانت تقع بالقرب من المنطقة الحدودية (A-4856/TO-2).[1]

الأدب

لا يكمن الفرق بين الأدب البوسني باللغة التركية وذلك المكتوب باللغة العربية في كثافة الإبداعات فحسب بل في تنوع موضوعاتها أيضا، فالأدب البوسني باللغة العربية يتناول موضوعات تتنوع داخل نطاق محدود. ويمكننا تصنيف هذا الأدب في وحدات بناء على مظاهره مع الأخذ في عين الاعتبار بأن خصائص ذلك الأدب كانت لها طابع القرون الوسطى مع التأثيرات الشرقية. لأن العلوم الاجتماعية في تلك الفترة كانت تتطور في ظل أيديولوجية معينة في سياق القرون الوسطى، أما بالنسبة لهذا الأدب فقد كان يتطور في إطار الدين، وكان الإسلام يعتبر الدين الأساسي للدولة العثمانية ويحدد

١- أزرا غاجو كاسوموفيتش، Arhivske zbirke Gazi Husrev-begove biblioteke، في: Gazi Husrev-begova biblioteka: 480 godina postojanja، مكتبة الغازي خسرو بك، ٢٠١٧م، ص ٩٨-١١١.

مسار الإبداع الثقافي بأكمله. [1] وهذا ما كان يخص العلوم الاجتماعية لأن العلوم الطبيعية كانت تقتصر على مجالين أو ثلاث مجالات لأسباب عملية. ومن ضمن أنواع المؤلفات الأدبية: الكتب والمناظرات والرسائل والمعاجم والفتاوى والقصائد والتواريخ والشواهد فضلا عن الشروح والحواشي. وقد بينت الدراسات بأن هذه المؤلفات كانت تكتب لتعديل الأخطاء في النصوص الأصلية وإيضاحها وشرحها. [2] وكان بمقدرة مؤلفي الشروح إبداء رأيهم ولمحتهم الانتقادية على إبداعات معينة مما يُعتبر إسهاما في العلم ودراسة الموضوع المتناول. ومن أبرز ممثلي هذا المظهر من مظاهر اللغة العربية في البوسنة والهرسك كان محمد موسيتش علاَّمك سارايليا (١٥٩٥م-١٦٣٦م) الذي ساهم بشروحه وحواشيه في تطوير علم اللغة.[3] وهو أحد أبرز المؤلفين في البوسنة والهرسك من الذين ألفوا باللغة العربية وجميع إبداعاته مؤلفة على هيئة شرح إلا كتاب واحد مترجم من اللغة العربية إلى التركية. وما يشير إلى معرفته وعلو شأنه في العلم لقبه الذي عُرِف به وهو علاّمك ما يعني العلاّمة، وقد قدم حسين عبد اللطيف السيد رسالة في الدكتوراه عن حياته وإنجازاته بعنوان: «محمد موسى (علامك) -البوسني العالم في اللغة العربية من المنتصف الأول من القرن السابع عشر» والتي ناقشها عام ١٩٦٥م.[4] هذه المعلومة مهمة لأنها تشير إلى أن العالم العربي أدرك منزلة وإنجازات هذا المؤلف. ومن ضمن مؤلفاته مخطوطة بعنوان «حاشية على الفوائد الضيائية» وهي حاشية على شرح الكتاب المعروف في نحو اللغة العربية من عام ١٢٤٩م. [5]

ومن بين المؤلفين من البوسنة والهرسك الذين كتبوا باللغة العربية في القرن السادس عشر- علي ديده بوشناق المتوفي عام ١٥٩٨م، وكذلك حسن كافي أقحصاري (١٥٤٤-

١- سليمان غروزدانيتش، ...O Književnosti Muslimana، ص ٥٣١.

٢- Pisana riječ u Bosni i Hercegovini od najstarijih vremena do 1918. godine، Veselin Masleša، سراييفو، هيئة التحرير: علي إسحاقوفيتش وميلوساف بوباديتش، ١٩٨٠م، ص ٩٤. (يشار للمرجع لاحق: Pisana riječ u Bosni i Hercegovini).

٣- Pisana riječ u Bosni i Hercegovini، 1980، ص ٩٦.

٤- عامر ليوبوفيتش وسليمان غروزدانيتش، Prozna književnost Bosne i Hercegovine na orijentalnim jezicima، معهد اللغات الشرقية، سراييفو، ١٩٩٥م، ص ٢٧-٢٨. (يشار إلى المرجع لاحقا: عامر ليوبوفيتش وسليمان غروزدانيتش، Prozna književnost Bosne i Hercegovine ...).

٥- مصطفى ياهيتش، Rukopisni fond biblioteke، ص ٦٩.

١٦١٥م) الذي يعتبر أشهر كاتب باللغة العربية واللغات الشرقية عموما في البوسنة والهرسك. وقد تلقى تعليمه الأساسي في مسقط رأسه ثم رحل إلى إسطنبول حيث أقام تسع سنوات. وكان مرتبطا بمكان صغير في البوسنة الوسطى يدعى بروساتس (أقحصار) وذلك منذ تعيينه قاضيا فيه عام ١٥٨٣م وحتى وفاته حيث أسس فيها أوقافا لا توجد بيانات وافية عنها. وفور عودته من إسطنبول جمع حوله طلبة وأقام لهم دروسا في مدرسة أنشأها بنفسه. [١] ألف الأقحصاري ١٧ كتابا في مجال العلوم الاجتماعية من أشهرها: «أصول الحكم في نظام العالم» و»نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء» وكتاب في الفلسفة والعقيدة بعنوان «روضة الجنات في أصول الاعتقادات».

كان الأقحصاري يتأمل الأوضاع الثقافية والاجتماعية في البوسنة والهرسك ويعالجها من مبدأ القياس العقلي والنقدي مشيدا باستمرار بأهمية النظام في المجتمع، وعلاوة على ذلك تحظى مؤلفاته بأهمية كبيرة لكونها مصدرا تاريخيا للحقبة التي ظهرت فيها. [٢] فكتابه «أصول الحكم في نظام العالم» ما زال حتى اليوم يثير اهتماما واسعا لدى الباحثين المحليين والأجانب، وما يشير إلى الطابع الدولي الذي حظي به الكتاب هو ترجمته إلى اللغة الفرنسية عام ١٧٣٢م وإلى التركية عام ١٨٦٨م وإلى المجرية عام ١٩٠٩م وإلى الألمانية عام ١٩١١م، وتمت ترجمة الكتاب إلى اللغة البوسنية في ١٩١٩م، وكانت النسخة الأولى من هذا الكتاب مكتوبة باللغة العربية في السجع. وقد ظهر هذا الكتاب بسبب الأزمات التي توالت على الدولة العثمانية في نهاية القرن السادس عشر، وهو يعتبر إسهاما من المؤلف في محاولة تخطي الأزمات التي حلَّت بالمجتمع، فهو يدعو إلى أهمية الالتزام بالشريعة الإسلامية كشرط من شروط إصلاح الدولة وإمكانية بقائها كإمبراطورية من الإمبراطوريات العظيمة. [٣] ويحتفظ قسم المخطوطات بمكتبة الغازي خسروبك بكتابه «نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء» والذي يحتوي على ٣٦ ترجمة وسيرة بدءا من تراجم مدرسيه وسيرة الإمام أبي حنيفة وحتى سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. [٤]

١- عامر ليوبوفيتش وسليمان غروزدانيتش، Prozna književnost Bosne i Hercegovine...، ص ٢٤-٢٥.

٢- Pisana riječ u Bosni i Hercegovini، ص ١٠٠.

٣- عامر ليوبوفيتش وسليمان غروزدانيتش، Prozna književnost Bosne i Hercegovine...، ص ٥٢-٥٤.

٤- مصطفى ياهيتش، Rukopisni fond biblioteke، ص ٧٦.

ومن الأدباء الذين برزوا في القرن الثامن عشر مصطفى أيوبوفيتش المعروف باسم الشيخ يويو (١٦٥١-١٧٠٧م) من موستار. كان ينتمي إلى أسرة علمية، فوالده يوسف كان مدرسا في إحدى مدارس موستار. وقد أنهى الشيخ يويو تعليمه الأساسي في موستار وفي عام ١٦٧٧م ذهب إلى إسطنبول حيث واصل دراسته لمدة أربع سنوات في مدرسة «صحن ثمان». وبعد تخرجه عمل في مدرسة بإسطنبول. وقد ألف عددا من كتبه أثناء إقامته بإسطنبول، توجد معظمها في المجموعة الشرقية بجامعة براتيسلافا. وقد تولى منصب مفتي موستار عام ١٦٩٢م.[١] وله أكثر من ٢٧ مؤلفا، أبرزها كتابان : «مفتاح الحصول لمرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول» وكتاب «فتح الأسرار- شرح المغني».[٢] وكان الشيخ يويو أحد أكبر علماء زمنه كما كان قاضيا ومربيا. وقد ألف في جميع مجالات العلوم الإسلامية والعربية مثل الفلسفة والمنطق والعقيدة والشريعة واللغة وغيرها، وله سيرة كتبها تلميذه إبراهيم أوبياتش الذي أصبح بهذا الكتاب أول كاتب للتراجم باللغات الشرقية في الأدب البوسني.[٣] وهناك عدد من مخطوطات هذا الكتاب تحمل عنوانه الكامل «رسالة في مناقب الشيخ يويو مصطفى بن يوسف الموستاري» في مجموعة المخطوطات بمكتبة الغازي خسروبك.[٤] كما كتب الشاعر الموستاري مصطفى حورمي سيرة للشيخ يويو. ومما يسهل على الباحثين عن حياته وإنجازاته هو أن الشيخ يويو في معظم كتبه كان يدون بيانات مفصلة عن تاريخ انتهائه من تأليف كتابه ونسخه كما جاء في عدد منها بقائمة مؤلفاته.

ويعد مصطفى بروشتشاك (المتوفي عام ١٧٥٥م) أحد المؤلفين البارزين من منطقة بروساتس، فمؤلفاته تعرض بعض المسائل الاجتماعية ونظريات الصراعات وقوانين الحرب وفيها تعابير وموضوعات عن الانتماء للوطن وفي بعض كتبه يعرض أهمية التعاون العلمي القائم على المنفعة العامة والتضامن مع الآخرين. وإلى جانب ذلك، كتب ستة كتب باللغة العربية منها كتب دراسية وكانت تمتاز بمنهج حديث ومختلف في ذلك الوقت. ومن بين أبرز كتبه كتاب «المجموعة» الذي يحتوي على الرسائل التالية:

١- عامر ليوبوفيتش سليمان غروزدانيتش، Prozna književnost Bosne i Hercegovine...، ص ٣٢.

٢- المرجع السابق، ص ٦٦-٦٧.

٣- Pisana riječ u Bosni i Hercegovini، ص ١٠٠.

٤- مصطفى ياهيتش، Rukopisni fond biblioteke، ص ٧٦.

رسالة في فضيلة الجماعة؛ رسالة في صوم الست من شوال؛ رسالة في الرحمة والشفقة على الخلق؛ رسالة في الخمر والدخان والأشربة.[1]

ومن بين الأدباء الذين أبدعوا باللغة العربية كان حسن دوفنياك الذي عاش في المنتصف الأول من القرن السابع عشر. ويمكن رصد معلومات عن حياته في كتبه فقط ولا توجد آثار أخرى عنه. ويعتبر كتابه «مجمع تاريخ البينة» المكتوب عام ١٦٨١م منهجا للقضاة وهو كما يشرح المؤلف في المقدمة يعرض إجراءات المحاكمة وطريقة اختيار واعتماد الأدلة في المحاكمة. وقد تم تصنيف المحتوى في ٢٨ جزءا: فقه النكاح والمعاملات والإجارة والهدايا والقروض والسلب والمخالفات والتفاوض والتجارة برأس مال الآخر والمشاركة في الأعمال والشهادة والسرقة وغيرها. ولا يشير هذا التنوع في الموضوعات إلى إجادة المؤلف لهذا المجال فحسب بل وإلى انتشار الظواهر التي يتناولها وتعقد المجتمع البوسني في ذلك الوقت. وكان دوفنياك يتجه في كتبه إلى معالجة المشاكل التي تواجهه أو تواجه القاضي كتلك التي تستدعي خبرة عالية في التعامل معها وإجادة القانون في هذا المجال. [2]

وممن ساهموا في مجال بحث اللغة العربية عبد الكريم إسماعيل ترافنيتشانين الذي عاش في القرن السابع عشر. ويعتبر كتابه «النملية» الذي ألفه عام ١٦٤٢-١٦٤٣م أول المؤلفات في هذا المجال في إطار أدب البوشناق باللغات الشرقية. وحجمه متوسط ويقدر بحوالي ٢٠٠ صفحة مقارنة بالمعايير الحديثة. ويضم محتواى غير مكتمل في القواعد ونحو اللغة العربية كما يحتوي على أجزاء في الأسماء والأفعال والحروف. ويشير المؤلف في المقدمة إلى أن أحكام القواعد تعتبر طريقة لمحو الجهل والنقص اللغوي وسوء التعبير. وقد نظم الجزء التمهيدي من الكتاب في السجع في أبيات باللغة العربية والتركية. [3]

ومصطفى داماد كذلك من الأدباء الذين ولدوا في موستار وعاشوا في القرن السابع عشر. تعلم في مسقط رأسه ثم رحل إلى إسطنبول لدراسة اللغة العربية

---

١ المرجع السابق، ص ٧٧.

٢- المرجع السابق، ص ٧٤-٧٥.

٣- المرجع السابق، ص ١١٦.

والعلوم الإسلامية. توفي وهو يشغل منصب القاضي في حلب عام ١٦٨٨م. واشتهر بشرحه «البحور الشعرية» للأندلسي وتميز هذا الشرح بمنهجه المنتظم وتحديده الدقيق للمصطلحات والظواهر، ويزيد من قيمة هذا الكتاب واعتناء القراء به فضلا عن أهميته في التاريخ الأدبي في البوسنة والهرسك اختيار المؤلف للأبيات واللغة الفصحى البليغة. وقد أكد داماد من خلال عرض النماذج الأدبية من الأدب العربي القديم والأدب الناتج في الحقبة الأموية والعباسية بأنه عالم متقن في الأدب العربي والبحور الشعرية. [١]

إن جميع المؤلفات التي ظهرت باللغة العربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر نسخ أصلية أو مخطوطة. ولم تبدأ طباعة الكتب في البوسنة والهرسك إلا في منتصف القرن التاسع عشر مع تأسيس مطبعة الولاية. وكانت الكتب تنسخ إما من قبل الناسخين المحترفين الذين كرسوا حياتهم لنسخ الكتب أو عن طريق طلاب العلم الناشطين. وكانت الكتب تنسخ بناء على طلب أو لغرض إهدائها أو لاحتياج المكتبات الخاصة إليها والتابعة للأثرياء. وكان إدراك حرفة النسخ يبدأ مع تعلم القراءة والكتابة وكانت توجد في المستويات التعليمية العالية مادة تدرس مهارات النسخ. وبالرغم من أن النسخ كان يعتمد على الجهد المبذول من قبل الناسخ إلا أنه توجد معلومات تشير إلى وجود مؤسسة مختصة لنسخ الكتب في فوتشا في النصف الثاني من القرن السادس عشر. وكان يصرف على نسخ الكتب من عائدات الأوقاف وبعد الانتهاء من النسخ يتم تكليف المصححين بمراجعة المخطوطة والتأكد من صحتها. وكان بعض الناسخين يقومون بنسخ عشرات الكتب، ومن بين الذين برزوا في ذلك الناسخ إبراهيم شيخوفيتش (المتوفي حوالي عام ١٨١١م) من سراييفو والذي ذكر في إحدى نسخه بأنه نسخ ٣٢ نسخة من كتاب واحد، كما نسخ حسب ما ورد من المعلومات المصحف الشريف ٦٦ مرة ولكن بقيت من بين نسخ القرآن الكريم نسخة واحدة ذُكر فيها اسم الناسخ مع الإشارة إلى أن هذه النسخة تعتبر النسخة المئتين والتاسعة والأربعين (٢٤٩) التي نسخها هذا الناسخ. [٢] وتُحفظ في مجموعة مخطوطات مكتبة الغازي خسروبك نسخة من مصحف من عام ١٧٥١م نسخها الحافظ السيد درويش محمد بن الحاج أحمد

١- المرجع السابق، ص ١٢٧.

٢- Pisana riječ u Bosni i Hercegovini، ص ١٠٦.

أفندي وفيها مدونة تشير إلى أن هذه النسخة تمثل النسخة المئتين والخامسة والثمانين (٢٨٥) من المصحف التي نسخها ذلك الناسخ.[١] وكان من بين النساء من كن يجتهدن في النسخ، فهناك نسخة للمصحف نسختها أمينة ابنة مصطفى تشلبي من سراييفو.[٢] ويُحتفظ بهذه النسخة المخطوطة في مكتبة الغازي خسروبك في سراييفو.[٣]

إن أحد المبادئ المهمة في الإبداعات باللغة العربية والتي أشرنا إليها في قولنا المتعلق بالمدارس الشرعية والتعليم كانت مفروضة حتى على الصعيد الفكري، فقد تبين في إنجازات مؤلفينا المفهوم الانتقائي خاصة لدى الباحثين الذين درسوا إنجازات المؤلفين المحليين في الماضي، وهذا ما يتضح مع آخر ممثلي ذلك الأدب محمد بروزوراتس سكَيُّو والذي لا توجد مصادر ومعلومات محفوظة عن حياته ونشاطه سوى أنه كان يعيش في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. وفي هذه الفترة الانتقالية بالذات ظهرت أبرز كتبه «منهاج النظام في دين الإسلام»[٤] الذي وجهه إلى السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) وإلى شيخ الإسلام الخلوصي. ولهذا الكتاب أهمية كبيرة وهو على سبيل كتاب الأقحصاري ينقسم إلى عدة أجزاء، ويدل على أن الإبداع الثقافي للبوشناق حتى في ذلك الزمن كان يحمل قيمة عالية في الفترة التي ظهر فيها ذلك الإبداع فضلا عن السنوات التي تلتها، ويقتدي محمد بروزوراتس بحسن أقحصاري في نشاطه وخاصة في منهجه فهو بنفس الأسلوب يشير إلى الأسباب التي أدت إلى الاختلاف مُركِّزا على تجاهل العدالة والذي سببه من جهة أخرى إيلاء المهام إلى من ليسوا أهلا لها. ويستنتج بروزوراتس إلى أن الشرط الأساسي لإنعاش الدولة العثمانية هو النهوض الأخلاقي للمجتمع ولكن هذه الرؤية جاءت متأخرة نظرا للتطور التاريخي للحضارة البشرية ولأنها لم تأخذ في الاعتبار عدم وجود الطبقة المتوسطة في المجتمع والتي كانت تمثل قوة بمقدورها إحداث التغيرات الإيجابية في ذلك الوقت.[٥]

١- مصطفى ياهيتش، Rukopisni fond biblioteke، ص ٦٠.

٢- Pisana riječ u Bosni i Hercegovini، ١٩٨٠م، ص ١٠٦.

٣- مصطفى ياهيتش، Rukopisni fond biblioteke، ص ٦٠.

٤- منهاج النظام في دين الإسلام. للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة المصدر الآتي: فكرت باشانوفيتش، Bošnjak savjetuje sultana: Muhamed Prozorac i djelo: islamski način postizanja poretka، سراييفو، Arka Press، ٢٠١٢م، ص ٢٠٨.

٥- عامر ليوبوفيتش وسليمان غروزدانيتش، Prozna književnost Bosne i Hercegovine، الصفحة ٥٦-٥٨.

دراسة أصل أسماء الأعلام للأشخاص

كانت إحدى الظواهر التي نتجت عن دخول الإسلام إلى البوسنة والهرسك انتشار أسماء الأعلام الإسلامية للأشخاص والتي لها أصول شرقية. والحقيقة أنه كان لا بد مع قبول الإسلام انتقاء أسماء جديد ترمز إلى الانتماء للدين الجديد. كان المسلمون الجدد يختارون الأسماء من لغات الذين نقلوا الإسلام إليهم -العرب والأتراك. فبدأ البوسنيون يتلقبون بأسماء شخصية من أصل عربي. ومن الملاحظ في السجلات العقارية من تلك الفترة أسماء أعلام إسلامية في البوسنة فضلا عن أسماء مسيحية كان يقتنيها الجيل الأول من المسلمين. وكان في بعض العوائل طيف ديني متنوع من الأسماء مثل عائلة العمدة جعفر بن عبد الله في قرية دوبرافا في شمال غرب البوسنة والتي كانت تضم تحت سقف واحد ٩ أشخاص من الذكور سبعة منهم مسيحيون: بطرس أخو جعفر وعمه ووكاس وخمسة من أبناء عمه وهم: جورو، باوكو، رادوفان، رادمان، ووُكمان؛ في حين كانت أسماء ابني جعفر: علي وبالي.» [١]

كانت إحدى ميزات أسماء الأعلام الإسلامية التي لها أصول شرقية في البوسنة والهرسك إمكانية قصرها وضبطها مع اللغة المحلية. وقد أشار إلى هذه الظاهرة الرحالة أوليا تشالابيا في كتابه: «الناس في هذا البلد ينطقون أسماءهم قصرا فمثلا يقال لمحمد – ميهو، ولأحمد – آهمو، ولشعبان – شابو، ولإبراهيم – إيبرو، ولذو الفقار – زوكو، ولحسن – هاسو، ولحسين – هوسو، ولسليمان – سوليو، ولرمضان – رامو، ولعلي -عالو.» [٢] أما بالنسبة لأسماء الإناث فقد ورد مايلي: «أسماء الإناث هي: صالحة وسانحة وراضية ومرضية ومريم وحوما وحواء وحسناء وأم هناء وناضرة وغيرها.»[٣]

وقد كان بعض المسلمين الجدد في البوسنة في بداية إسلامهم يخفون أسماء آبائهم غير الإسلامية من خلال تسميتهم باسم عبدالله على خلاف البعض الآخر من الذين أعلنوا بثقةٍ انتماءهم السابق للديانة المسيحية والبوغوميلية من خلال إبراز أسماء آبائهم.

---

١ – د. عصمت سمايلوفيتش، Muslimanska imena orijentalnog porijekla u Bosni i Hercegovini، معهد اللغة والأدب، سراييفو، ١٩٧٧م، ص ٥٠؛ آدم حنجيتش، Tuzla i njena okolina u XVI vijeku، Svjetlost، سراييفو، ١٩٧٥م، ص ١٢٨ و١٢٩. (يشار إلى المرجع لاحقا: آدم حنجيتش، Tuzla...).

٢– أوليا تشيليبي، Putopis، المجلد ١، Svjetlost، سراييفو، ١٩٥٤م، ص ١٢٩.

٣– المرجع السابق، ص ١٣٠.

وفي نهاية القرن السادس عشر وبداية السابع عشر تغيرت الأحوال بشأن ذلك وأصبح جميع المسلمين يخفون أسماء آبائهم ويطلقون عليهم اسم عبدالله ولا يبرزون ديانتهم السابقة.[1] فمثلا في منطقة توزلا في القرن السادس عشر انتشرت الأسماء التالية: أحمد، عائشة، علي، بالي، جعفر، فرحت، حسن، حسين، يوسف، محمود، محمد، طورهان وغيرها.[2] ومعظم أسماء المسلمين في البوسنة من أصل عربي ثم فارسي ثم تركي ومن الأسماء العربية للذكور والإناث فيها: عبدالله، عبدالعزيز، فاروق، سيف الله، ظفر، عائشة، آمنة، فاطمة، زليخة، زينب وغيرها.

علم دراسة النقوش

من الممكن رصد آثار الكتابات باللغة العربية في البوسنة والهرسك كالنقوش على الصخور والمعادن والأضرحة وكتابات أصحاب الأوقاف بدءا من القرن الخامس عشر. وإن لهذه المكتبة الحجرية قيمة كبيرة وأهمية بالغة في بحث الأزمنة والأوضاع التي نتجت فيها. ويشمل التراث البوسني الثقافي أضرحة وشواهد على القبور وخاصة تلك التي بنيت في الفترة الانتقالية ما بين العصور الوسطى والحقبة العثمانية والتي يرقد تحتها المسلمون. فالأضرحة القديمة تحمل رموزا عظيمة يمكن تحليل وتفسير عناصرها في إطار سياقات مختلفة. ولكننا سنتناول في هذا البحث الأضرحة التي تحمل تواريخ وكتابات باللغة العربية والفارسية والتركية والبوسنية المكتوبة بخط «آرابيتسا» (وهي الأبجدية العربية مع التهجئة البوسنية). إذن ظهرت الأضرحة الإسلامية في البوسنة والهرسك مع وصول العثمانيين إلى هذه المناطق، وهي بتصميمها وكل ما ترمز إليه مستوحاة من الثقافة والتراث الذي بدأ ينتشر في هذه المناطق في القرن الخامس عشر من الشرق. ويطلق على أضرحة المسلمين في البوسنة والهرسك مسمى (نيشان) وهو عبارة عن حجر مشكل عموديا يقام على قبور المسلمين وهو في الحقيقة مصور على هيئة الإنسان. ويعود أصل كلمة (نيشان) إلى اللغة الفارسية ومعناه المقصد والهدف والعلامة والتمييز والضريح والإشارة والأثر. وبناء على ما ورد من الدراسات في هذا الموضوع يمكننا استنتاج ثلاث مراحل في نشأة الأضرحة البوسنية. المرحلة الأولى تشمل

١- آدم حنجيتش، Tuzla، ص ١٤٢.

٢- المرجع السابق، ص ٣٧٦-٣٨٦.

السنوات الأولى أو الفترة المبكرة من الحكم العثماني في هذه المناطق والتي تسمى فترة (الفتح)، أي من القرن الخامس عشر وحتى بداية القرن السابع عشر الميلادي. ونلاحظ في بداية هذه الفترة ظهور أضرحة تحمل عناصر بوسنية من القرون الوسطى وعليها كتابات بالسيريلية البوسنية مع زخرفة منحوتة وأشكال الحيوانات، وهذه الأشكال كانت أشكالا انتقالية من الضريح الحجري في القرون الوسطى إلى «النيشان». وظهر أول الأضرحة بالكتابات الشرقية في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر. وقبل هذه الفترة ظهرت بعض الأضرحة التابعة للقرن السادس عشر في البوسنة عليها كتابات نثرية باللغة العربية منقوشة على أربع جهات من المجسمات المربعة وهي تنتمي إلى مدينة سكوبي ومعروفة باسم (Uščupski nišani) -أضرحة سكوبي. ومن أقدمها أضرحة في سراييفو من عام ٩٥١هـ/ ١٥٤٤-١٥٤٥م وتقع في مقبرة بجوار مسجد زغاريتشي وتحمل أسماء صالح وعباس ابني محمد. ومن خارج سراييفو تقع أقدم الأضرحة في فوتشا في مقبرة بجوار مسجد آلاجة فوق قبر إبراهيم بن حسن بن ناظر من عام ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م. ومثل هذه الأضرحة توجد في براتشا وروغاتيتسا وأوستيكولينا وتشاينيتشي ورودو وبانيالوكا وتيشان.[١]

ومن القرن الخامس عشر بدأت تستخدم كتابة «أرابيتسا» وهي الكتابة بالأبجدية العربية مع التهجئة البوسنية. وكان التاريخ عادة يحتوي على الكتابات التالية: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، «الموت شراب وكل الناس شاربون»، «الجنازة موكب وكل الناس راكبون». وإذا كان الضريح لشخصية مشهورة فإن الكتابة على الضريح تحتوي على كلمات تشير إلى زوال الدنيا أو أبيات من الشعر أو حكم تعني فناء الحياة وحقيقة إدراك الموت. ومن بداية القرن السابع عشر بدأت أضرحة الموتى من الذكور تختلف عن أضرحة الإناث كما أن شكل الجزء العلوي من الضريح أصبح يشير إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتوفي. وكانت للأئمة الصوفيين أضرحة خاصة شبيهة بالأضرحة الأخرى ولكنها كانت تحتوي على لفظة (هو) أي (هو الله) والتي كانت منقوشة على قمتها تحت مجسم الطربوش. وفي مسجد علي باشا في سراييفو يُحتفظ بأقدم الأضرحة في البوسنة وهما ضريحا علي ديده وشمس ديده من عام ٨٦٦هـ/ ١٤٦١=١٤٦٢م. وفي

١- محمد موبازينوفيتش، ...Islamska epigrafika، المجلد ١، سراييفو: ويسيلين ماسليشا، ١٩٧٤م، الصفحة ١٣ و١٤. (فيما يلي: محمد موبازينوفيتش، ...Islamska epigrafika، المجلد ١).

منطقة غوريتسا بسراييفو ضريح لزينجيرلي إبراهيم ديده المدفون عام ١٤٢٣م. وكان في البوسنة عدد من كتاب الكتابات المنقوشة البارزين، ففي القرن السادس عشر برز الشاعر فيزوراب بتواريخه العظيمة المكتوبة باللغة العربية ونهاد كارامصطافيتش كذلك كاتب التواريخ المنقوشة على جسر بينتباشا وعلى جسر فيشيغراد. [1]

وقد كانت الكتابات في تلك الفترة منقوشة على المباني الأخرى وكانت تحمل معلومات عن اسم صاحب المبنى وسنة بنائها وكلمة إرشادية دينية للقراء مثل الكتابة المكتوبة على مسجد مصطفى بك سكندرباشيتش في سراييفو من عام ١٥١٨م: «مصطفى بك قد بنى هذا البناء / حامدا لله حمد الشاكرين / ألهم التاريخ من عند الله / معبد الأبرار دار العابدين»[2]؛ ومثل الكتابة المنقوشة على مسجد محمد بيك عيسى بيغوفيتش ابن مؤسس سراييفو عيسى بيك إسحاقوفيتش من عام ١٥١٩/ ١٥٢٠م: «ابن عيسى بيك محمد بنى/ جامعا للقاعدين الخاشعين/ كان موصوفا بعدل وسهى/ وهو في الدنيا أمير السائلين/ قيل تاريخا لهذا الجامع/ معبد الأعيان دار العارفين». [3]

ومن الفترة اللاحقة نذكر اسم محمد غراني المعروف بلقب مَيْلي (١٧١٣-١٧٨٠م) أحد أشهر كاتبي المنقوشات في هذه الفترة. وقد خلف وراءه ٥١ تاريخا منظوما على المساجد والحمامات العامة والمدارس وتواريخ منظومة بمناسبة ترميم منابع المياه وبناء المنازل والمنشآت الأخرى. كما كان ينقش الكتابات على الأضرحة التي خلف منها العشرات فبالكاد كانت هناك شخصية شهيرة توفيت في زمنه إلا وقد نظم لها الميلي

١- نهاد كلينتشاويتش، Bosanski nišani، دراسة علمية، سراييفو، ٢٠١٨م، ص ١١٨؛ ميهو تشاوشاويتش، Umjetnost bašluka، موستار، Most - مجلة التعليم، العام ٣١، العدد ١٩٥، ٢٠٠٦ن، ص ٧٣؛ منصور مالكيتش، Stećci i nišani، سراييفو، Takvim za ٢٠٠٩. godinu، القلم، ٢٠٠٨م، ص ٢١٧-٢٢٧؛ مصطفى سوشيتش، Naš odnos prema nadkaburskim obilježjima، سراييفو، Takvim za ٢٠١١. godinu، القلم، ٢٠١٠م، ص ١٧٨.

٢- نهاد كلينتشاويتش، Bosanski nišani، دراسة علمية، سراييفو، ٢٠١٨م، ص ١١٨؛ ميهو تشاوشاويتش، Umjetnost bašluka، موستار، Most - مجلة التعليم، العام ٣١، العدد ١٩٥، ٢٠٠٦ن، ص ٧٣؛ منصور مالكيتش، Stećci i nišani، سراييفو، Takvim za ٢٠٠٩. godinu، القلم، ٢٠٠٨م، ص ٢١٧-٢٢٧؛ مصطفى سوشيتش، Naš odnos prema nadkaburskim obilježjima، سراييفو، Takvim za ٢٠١١. godinu، القلم، ٢٠١٠م، ص ١٧٨.

٣- المرجع السابق، ص ٩٦.

تاريخا، وما زال الكثير منها باقيا حتى اليوم. [1]واشتهر محمد تشورحاجيتش المعروف بلقبه الفني جودي من سراييفو (المتوفي ١٨١٤/ ١٨١٥م) والذي كان قاضيا في عدة مدن في البوسنة وتوفي وهو بمنصب مفتي وقاضي ترافنيك، فقد اشتهر بتواريخه الخمسة بعض منها على الأضرحة وبعضها على المنشآت كالتاريخ المنقوش على جسر الإمبراطور عام ١٧٩٢/ ١٧٩٣م، وأقدمها تاريخ من عام ١٧٨١م. كما كان ينظم التواريخ المنقوشة على أضرحة مواطنيه المتوفين.

كما نذكر في الختام محمد عيسافيتش المعروف بلقب أمين (المتوفي عام ١٨١٧/ ١٨١٨م) والذي اشتهر بتاريخه المنقوش على الجسر اللاتيني في سراييفو عند ترميمه عام ١٧٩٨م.[2]

١- محمد مويازينوفيتش، Islamska epigrafika، المجلد ١، الصفحة ٥٣٥-٥٣٩.

٢- مصدر سبق ذكره، الصفحة ٥٣٥-٥٣٩.

ثانياً) التطورات التاريخية لتعليم اللغة العربية في البوسنة

إعداد: د. أميرة ترنكا أوزونوفيتش

مقدمة

تمثل اللغة العربية جزءا لا يتجزأ من كيان كل مسلم ومن كيان البوسنيين بالتحديد، فهي بالنسبة لهم وسيلة للارتباط بالقرآن ومن خلالها يوثقون صلتهم الروحانية مع مسلمي العالم. وإن لتعليم اللغة العربية في البوسنة والهرسك واقع طويل لم ينقطع منذ وصول الإسلام إلى هذه المناطق وحتى يومنا الحاضر وقد كانت مكانتها تتغير مع تتابع الحقب التاريخية المختلفة وكان حضورها في الأنظمة التعليمية يكتسب مظاهر مختلفة. ولكنها كانت وما زالت تدرس في جميع المستويات التعليمية الابتدائية والثانوية والجامعية فضلا عن الكتاتيب باعتبارها مظهرا من مظاهر التعليم الإسلامي التمهيدي. وقد تنوعت المناهج والبرامج التعليمية من كتب مترجمة من اللغة العربية ومصادر تم ضبط محتواها وكتب بتأليف مؤلفين محليين. وكان المعلمون يحصلون على تأهيلهم من خلال الدراسة في جامعات مختلفة في العالم العربي والإسلامي ومع تأسيس أقسام لدراسات الاستشراق في دولة يوغوسلافيا السابقة بدأ المعلمون المؤهلون للتدريس في نظام التعليم العام يكتسبون كفاءتهم العلمية في الجامعات المحلية.

وقد تنوعت مظاهر اللغة العربية كمادة دراسية مع تغير الأوضاع السياسية في البوسنة والهرسك، ولم تتأثر المواد الدراسية الأخرى بالأوضاع السياسية بقدر ما تأثرت بها هذه اللغة، فقد كانت في عهد الحكم العثماني في هذه المناطق لغة العلم التي صنف بها البوشناق البارزون كثيرا من مصنفاتهم في العلوم الإسلامية واللغويات ما تثبته العديد من النسخ المحفوظة في مكتبة الغازي خسروبيك في سراييفو.

وفي عهد يوغوسلافيا الاشتراكية كانت دراسة هذه اللغة كمادة دراسية تقتصر على الكتاتيب التي كان يتعلم فيها الصغار الحروف العربية بهدف التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم. وبقيت هذه المادة في المدارس الثانوية الشرعية التي كانت تُدرِّسها بوصفها لغة القرآن بينما كان أثرها يتضاءل في المدارس الحكومية الابتدائية والثانوية. وكانت ضمن النماذج المبهرة في تلك الفترة المدرسة الثانوية العامة الأولى في سراييفو المعروفة باسم

المدرسة الثانوية الكلاسيكية التي دُرّست بها هذه اللغة منذ تأسيسها عام ١٨٧٩م وحتى بداية الحرب الماضية حين تلاشى أثرها في تلك المدرسة خلال سنوات حرب التسعينات، وما زال الوضع على هذه الحال حتى يومنا الحالي، وكانت من المدارس الحكومية التي بادرت بعد ذلك بإدراج اللغة العربية ضمن برنامجها التعليمي - المدرسة البوشناقية الثانوية الأولى.[١] وتم في هذه الفترة إدخال اللغة العربية إلى المدارس الابتدائية الحكومية فكانت تعد من المواد الدراسية بصفتها لغة أجنبية في عشرات المدارس الابتدائية في سراييفو. وفي ذلك الوقت الذي شهد اضطرابات سياسية مختلفة، كانت مدرسة الغازي خسروبيك الثانوية الشرعية والكلية الإسلامية الشرعية التي سميت بكلية العلوم الإسلامية لاحقا باعتبارهما مؤسستين متخصصتين في التعليم الإسلامي تحتفظان بهذه المادة في صميم مناهجهما وبرامجهما التعليمية. وفي فترة ما بعد الحرب شاركتهما في هذه المهمة المدارس الإسلامية الثانوية التي تم إنشاؤها مؤخرا في تسازين وموستار وترافنيك وتوزلا وفيسوكو وأكاديميتين للعلوم التربوية اللتين تحولتا إلى كليتي التربية الإسلامية في زينيتسا وبيهاتش. ودُرست اللغة العربية ضمن مناهج هذه المؤسسات كلغة القرآن والإسلام وبصفتها إحدى اللغات العالمية المهمة. وفي عام ١٩٥٠م تم تأسيس قسم الاستشراق في كلية الفلسفة في سراييفو الذي تطور ليصبح عام ١٩٧١م قسما للغات الشرقية وآدابها. وفيه دُرّست إلى جانب اللغة العربية مواد الأدب العربي والبلاغة لاحقا.

وهذا الموجز الذي يعرض تاريخ تعليم اللغة العربية في هذه المناطق ليس إلا نبذة تمهيدية عن بحث تعليم اللغة العربية في البوسنة والهرسك في المرحلة الاشتراكية وفي إطار دولة يوغوسلافيا السابقة وستمكننا من استنتاج وضعها في النظام التعليمي الحالي من خلال الكشف عن أبرز الذين كان لهم الفضل في دوام واستمرار تعليم اللغة العربية.

١- ملحوظة: تغير وضع مادة اللغة العربية في المدرسة الثانوية العامة الأولى في سراييفو خلال فترة الحرب الماضية، حيث تحولت من مادة أساسية إلى مادة فرعية مع أنها كانت تدرس فيها منذ أكثر من مئة عام، وفي السنوات الأولى بعد الحرب في فترة إدارة المدرسة من قبل المديرة أشرفة غاتشانين تم حذفها من قائمة المواد الدراسية في هذه المدرسة. فبادرت المدرسة البوشناقية الثانوية الأولى في سراييفو التي تأسست في أغسطس عام ١٩٩٥م من قبل رئاسة المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك، بإدراج هذه المادة ضمن برنامجها الدراسي في إطار التعليم الحكومي العام واعتبارها مادة أساسية تُدرس خلال أربع سنوات الدراسية.

١- تعليم اللغة العربية في مرحلة ١٩٤٥-١٩٩٢م

١-١- مستوى التعليم الابتدائي

الكتاتيب كمظهر من مظاهر المستوى الابتدائي في التعليم الإسلامي :

كانت الكتاتيب في إطار التعليم الإسلامي منظَّمةً حسب هيكلية المدارس الابتدائية التي تقوم بتهيئة التلاميذ لمسيرة طلب العلم في المدارس الثانوية الإسلامية؛ وقد مرت منذ إنشائها وحتى يومنا بخطوات إصلاحية كثيرة. وكان التلاميذ يتعلمون فيها الحروف العربية تمهيدا لقراءة القرآن وأداء الصلاة، وهي بفضل مكانتها التي كانت تتمتع بها عبر التاريخ وأهميتها في نظام التعليم الإسلامي لدى البوشناق وعلاقتها بموضوع بحثنا وهو تعلم اللغة العربية المستمر دون انقطاع جديرة بأن نسهب في تفاصيل عرضها بدءا من تنظيمها بعد انتهاء الحكم العثماني في البوسنة والهرسك، أي منذ تأسيس الأنظمة التعليمية الموازية في الفترة الانتقالية، وحتى تهميش التعليم الديني في المرحلة الاشتراكية ضمن دولة يوغوسلافيا السابقة.

وفي فترة الحكم النمساوي المجري (١٨٧٨-١٩١٨م)، في عام ١٩١٢م بالتحديد، تم اعتماد قانون النظام التعليمي الأساسي الإجباري في المدارس الحكومية لجميع الأطفال بالمرحلة الدراسية؛ ولكن وبالتوازي مع ظهور نظام التعليم الحكومي الجديد، بقي النظام التعليمي الديني القديم فعالا ضمن المنظمات الدينية الإسلامية والمسيحية. وتشير الإحصائيات إلى أنه في عام ١٩١٠م كان عدد الكتاتيب في البوسنة ٢٠٦٤، منها ١٩٧٠ من الكتاتيب المختلطة و ٨٤ مخصصة للذكور و١٠ مخصصة للإناث فقط.

وفي عام ١٩١٤م أصدر مجلس الأوقاف والمعارف مع مجلس العلماء قانونا رسميا للتعليم الإجباري في الكتاتيب الابتدائية، وهي نوع خاص من الكتاتيب للمبتدئين من أطفال المسلمين في البوسنة والهرسك.[1] وبفضل هذا القانون أصبحت الكتاتيب مؤسسة منظمة حاضنة للتعليم الإسلامي.

١- ملحوظة : قبِلت الحكومة النمساوية المجرية عام ١٩٠٩م بعد ضم البوسنة والهرسك بطلبات البوشناق المتعلقة بالحكم الذاتي في الشؤون الدينية والأوقاف والتعليم، حيث أصدرت نظاما أساسيا للإدارة المستقلة في الشؤون الإسلامية وشؤون الأوقاف والمعارف. وحسب ما ينص هذا النظام، يتولى مجلس الأوقاف والمعارف إدارة الأوقاف بصفته جهة عليا مستقلة تشرف على جميع الاوقاف في البوسنة والهرسك، وكان هذا المجلس يضم ٨ أعضاء من علماء المسلمين (وهم: رئيس العلماء، ومدير إدارة الأوقاف والمعارف و٦ من ولاة الأوقاف) و٢٤ عضوا ينتخبهم الشعب. وكان يرأس المجلس رئيس العلماء.

وورثت الدولة الجديدة المؤسسَة عام ١٩٤٥م النظامَ التعليمي والذي كان يشمل العنصر الديني، حيث كان التعليم الإسلامي حاضرا في النظام الدراسي في المدارس الابتدائية والثانوية بشكل فرعي من خلال مادة علوم الدين. وهذا ما أدى إلى زوال الكتاتيب تدريجيا وما كان يقدم كبديل لها لم يكن على مستواها، وفي عام ١٩٥٢م تم إلغاؤها كمنشأة مستقلة ولكنها بقيت تعمل بصفة مؤسسة تعليمية موازية في المساجد.

وفيما يتعلق باللغة العربية وتعلمها في الكتاتيب، ينبغي الإشارة إلى أن المتعلم في هذا المستوى يتعلم الحروف العربية ونطقها مما يجعله متمكنا من تلاوة القرآن بدون أخطاء. وقد تغيرت المناهج والبرامج الدراسية ولكن التعليم في الكتاتيب لأسباب سياسية بقي على مستوى دروس تدريبية مقارنة بما يعنيه مفهوم تنظيم التعليم في يومنا هذا. ولم يمارس المتعلمون الكتابة في الكتاتيب آنذاك ولم يُقيَّم مستواهم ولم يحصلوا على شهادات في نهاية السنة الدراسية بها. وقد كان معلمو الكتاتيب والأئمة يجتازون هذه الحدود المفروضة عليهم لأسباب أيديولوجية بالإبداع والعمل الدؤوب وينجحون في تعليم الأطفال القراءة الصحيحة للحروف العربية. وكان الجزء النظري من التعليم يشمل التربية الإسلامية.

وكان المعلمون الذين يُدرِّسون في الكتاتيب من خريجي المدارس الإسلامية وقليل منهم من خريجي الكليات الإسلامية الشرعية. ولم يتم تأسيس الكلية الإسلامية الشرعية (كلية العلوم الإسلامية اليوم) إلا عام ١٩٧٧م بهدف تأهيل الكوادر للمشيخة الإسلامية فارتفع المستوى التعليمي لمدرسي الكتاتيب والأئمة بهذا النحو، ولكن وبالتوازي مع أولئك الأئمة والمعلمين الحاصلين على التعليم العالي كان لا يزال يعمل في الكتاتيب خريجو المدارس الإسلامية التي تحولت إلى مدارس ثانوية مهنية مدة الدراسة فيها أربع سنوات.

المناهج الدراسية

المناهج الدراسية التي كان يستخدمها معلمو الكتاتيب في ذلك الوقت لغرض تعليم الحروف العربية كانت تسمى بـالصُفَرة أو الناشئ لتعلم خط الحروف العربية. ومن أشهر تلك المناهج: الصُفَرَة للمؤلف عيسى دميروفيتش التي ما زالت تُستخدم حتى يومنا الحالي في دراسة الكتاتيب (الصورة رقم ١). أسلوب هذه المناهج كان مصنفا على

أساس أن يتمكن المتعلمون من التعرف على الأبجدية تدريجيا حرفا بعد حرف ثم نطقها متحركة ثم مركبة في كلمات. وقد كان يتعلم المتعلمون في الكتاتيب في ذلك الوقت الحروف العربية بهدف التعرف على أشكال الحروف العربية ونطقها الصحيح وقراءة الكلمات والآيات بدون أخطاء، أما الكتابة فلم تكن تُدرس في أغلب الحالات. وفي نهاية الصفرة كانت تعرض نماذج من الآيات القرآنية تتيح للمتعلم البدء في التدرب على قراءة القرآن (الصورة رقم ٢). إلا أنه حتى لو قلنا إن هذه المنهجية في تعلم اللغة العربية (نقصد تعلم اللغة العربية لأن القراءة بلا شك تعتبر مهارة من المهارات اللغوية) تعتبر منطلقا سطحيا أو ناقصا لكونها لا تُمَكِّن المتعلم من فهم قول الله عز وجل، نستطيع الاستنتاج من أن الكتاتيب كانت وبقيت أساسا في تعلم اللغة العربية وإن الخطوات التالية في تعلمها تصبح مع تلك الأصول أفضل وأيسر، وهذا الاستنتاج يمكن أن يثبته كل من قرر التعمق في هذه اللغة بعد أن مرَّ في تعليمه بمستوى الكتاتيب على خلاف الذين لم يتسنى لهم ذلك.

١-٢- مستوى التعليم الثانوي

مدرسة الغازي خسروبيك

عندما نتحدث عن تعليم اللغة العربية يمكننا القول بأنها في المدارس الإسلامية الثانوية كانت تحظى بمكانة خاصة ليس كلغة أجنبية فحسب بل أكثر من ذلك، لأنه لا يمكن دراسة العلوم الإسلامية بدون معرفة العربية كما لا يمكن تعلم اللغة العربية بدون القرآن الكريم. وهذا الارتباط الوثيق ساهم في إبقاء هذه اللغة مادة تُدرس داخل جدران إحدى أقدم المدارس الثانوية في البلقان وهي مدرسة الغازي خسروبيك. ولأن تعليم اللغة العربية في البوسنة والهرسك متعلق بتاريخ هذه المدرسة وتطورها ولذلك لا بد من عرض نبذة تاريخية عنها بهدف استيعاب وضع هذه المادة في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى تسعينات القرن الماضي.

نبذة عن المدرسة

مدرسة الغازي خسروبيك في سراييفو نموذج فريد لمدرسة ثانوية في هذه المناطق تعمل دون انقطاع على مدى حوالي خمسة قرون.[1] وقد درس فيها عدد كبير من البوسنيين البارزين مثل محمد جمال الدين تشاوشفيتش وشاتشير سيكيريتش وحسين جوزو وأنس كاريتش وأسعد دوراكوفيتش وغيرهم. وتعتبر مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٦١م بعد الإصلاحات القائمة لتقوية المواد الدينية التخصصية فترة في غاية التعقيد بالنسبة لمدرسة الغازي خسروبيك. فقد كانت هي «إلى جانب مدرسة علاء الدين في بريشتينا (التي افتُتحت عام ١٩٥١م) المدرسة الوحيدة في يوغوسلافيا السابقة التي كان يتلقى التعليم فيها كوادر المشيخة الإسلامية من الأئمة والخطباء والمعلمين لأن كافة المؤسسات التعليمية والتربوية الإسلامية الأخرى تم إلغاؤها».[2]

تنظيم الدراسة

شكلت الظروف المعقدة ومشاكل الكوادر والشؤون المالية صعوبات في القيام بالمهمة التعليمية والتربوية في المدرسة مما أدى إلى حدوث تغيرات في المناهج والبرامج عدة مرات. وعملت المدرسة بعد الحرب تلقائيا كمدرسة ثانوية تستمر لمدة ثماني سنوات دراسية وتنقسم إلى فصلين مدة كل فصل أربع سنوات. وكانت اللغة العربية تُدرس في كلا الفصلين، حتى إنها في الفصل الثاني كانت ضمن المواد التي تدرس بكثافة حيث دُرست بمقدار عشرين ساعة أسبوعيا (للصف الواحد).[3]

وفي عام ١٩٦١م تم تحويل المدرسة إلى مدرسة ثانوية مهنية مدتها خمس سنوات دراسية، وفي المرحلة من عام ١٩٨٣-١٩٩٣م كانت تعتبر مدرسةً ثانوية إسلامية مدتها أربع سنوات دراسية. وكانت مهمتها تأهيل الموظفين في الشؤون الدينية، وبفضل

١- ملحوظة: أنشأت مدرسة الغازي خسروبك عام ١٥٣٧م وفي ٨ من يناير ٢٠١٨م احتفلت بذكرى مرور ٤٨٠ عام على إنشائها.

٢- في تلك الفترة، تم إلغاء المدرسة الثانوية الشرعية والمدرسة الإسلامية الشرعية (VIŠT) وقسم مدرسة الغازي خسروبك للبنات عام ١٩٤٩م. للمزيد من المعلومات راجع: Gazi Husrev-begova medresa u Sarajevu, generacija, Sarajevo ٤٥٠، مونوغرافيا، ٢٠٠٠.، (سراييفو: مدرسة الغازي خسروبك، ٢٠٠٠م)، الصفحة ٧٦.

٣- العنوان: من الحرب العالمية الثانية وحتى استقلال البوسنة والهرسك (١٩٤٥-١٩٩٢م)، Gazi Husrev-begova mdresa, ٤٨٠ godina, monografija، (سراييفو: مدرسة الغازي خسروبك، ٢٠١٧م)، الصفحة ٣٨.

الإصلاحات في المناهج والبرامج الدراسية وإدخال مواد علمية أخرى وتكثيفها، كانت المدرسة تهيئ الطلاب للدراسة في كليات العلوم الإسلامية والكليات العلمية الأخرى. وكانت نتيجة ضبط المنهج والبرنامج في هذه المدرسة مع غيرها من مناهج وبرامج المدارس العامة أن قربت من مواصفات المدرسة الثانوية الإسلامية العامة، وهذا يعني نقص ساعات اللغة العربية ولذلك أصبحت هذه اللغة تُدرس اليوم ثلاث مرات أسبوعيا خلال السنوات الدراسية الأربعة. وكان العام ٢٠٠٤م فترة حاسمة حيث حدثت تغيرات جذرية في المنهج والبرنامج وأصبحت المدرسة تتصف بخصائص المدرسة الثانوية العامة مع الإشارة إلى أنها «إسلامية» وذلك بسبب نقص عدد المواد الدينية الذي يقدر عددها بمعدل ٣٤٪ من مجموع الحصص. فتأثرت مادة اللغة العربية أيضا بهذه التغيرات.

وبناء على ما ورد في المناهج والبرامج الدراسية في مدرسة الغازي خسرويبك للعام ١٩٧٧م و١٩٩٠م و٢٠١٤م كان عدد الحصص المخصصة للغة العربية أسبوعيا حسب السنوات الدراسية كالآتي: [(١)]

العام	الصف					المجموع
	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	
١٩٧٧م	٥	٥	٥	٤	٤	٢٣
١٩٩٠م	٥	٥	٥	٥	/	٢٠
٢٠١٤م	٣	٣	٣	٣	/	١٢

ومن المناسب هنا ذكر ما كتبه عصمت كاسوموفيتش عن تحولات المدرسة: «يمكننا القول وبتأكيد أن مناهج وبرامج مدرسة الغازي خسروبك عكست جميع الصعوبات التي مرت بها هذه المنشأة سواء من خلال توسعة المنهج والبرنامج أو تلخيصه إلى الحد

١- مدرسة الغازي خسروبك في سراييفو، Nastavni plan i program za Gazi Husrev-begovu medresu، (سراييفو: المشيخة الإسلامية في جمهورية البوسنة والهرسك الإشتراكية،١٩٧٧م)؛ مدرسة الغازي خسروبك في سراييفو، Nastavni plan i program, razred I II III IV، (سراييفو: المجلس العلمي والتعليمي،١٩٩٠م)؛ مدرسة الغازي خسروبك في سراييفو، Nastavni plan i program medresa، (سراييفو: المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك، الرئاسة، ٢٠١٤م، www.medresa.ba/preuzimanja/Nastavni%20plan%20i%20 program%20medresa.pdf (١٨/ ١٠/ ٢٠١٨م).

الأدنى اللازم لتعليم الكوادر في البوسنة. (في فترة الأزمة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين حيث كان منهج وبرنامج المدرسة مختصرا إلى حد أنه كان يؤمِّن الاحتفاظ بالإسلام وبقائه بين البوشناق لا غير)». [1]

وما كسبته المدرسة من هذه الإصلاحات هو السماح لطلابها المتخرجين التسجيل في الكليات المختلفة إلى جانب المتخرجين من المدارس الأخرى على حد سواء. أطروحة: «التكيف مع الزمن الجديد» كانت تتداول للدفاع عن موقف يؤمن بأن الإصلاح ضروري، ولكن نتائج هذا الإصلاح ستبدأ بالبروز في السنوات المقبلة.

المناهج الدراسية

المنهج الذي ظهر عام ١٩٣٣م نتيجة تعاون المؤلفين شاتشر سيكيريتش ومحمد باشيتش ومحمد حنجيتش بعنوان قواعد اللغة العربية منهج لا غنى عنه في تعليم هذه اللغة سواء في مستوى التعليم الثانوي أو العالي (الصورة رقم ٣). كان هذا المنهج منذ خروجه من المطبعة قاعدة أساسية لمناهج وبرامج اللغة العربية في المدرسة الشرعية ومنهجا موصى به للتعليم في المستويات الأخرى. وهو يتكون من جزأين: الجزء الأول في القواعد والتمارين مع القاموس، والجزء الثاني في علم النحو مع نصوص للمطالعة وقاموس الألفاظ. وقد استعان مؤلفو الكتاب أثناء تأليفه بالمراجع العربية البارزة مثل جامع الدروس العربية للمؤلف مصطفى الغلاييني ومراجع المؤلفين في الغرب مثل قواعد اللغة العربية للمؤلفين هاردر وكاسباري مولير. ويحتوي المنهج على كتاب المطالعة وقاموس الألفاظ. ويقول الأستاذ في كلية العلوم الإسلامية في سراييفو يوسف راميتش في وصفه لهذا المنهج في كتابه آفاق الأدب العربي والإسلامي: «إن كتاب قواعد اللغة العربية لسيكيريتش كان وما زال منهجا أساسيا في اللغة العربية في المدارس الثانوية الشرعية والكليات منذ تأسيس أقسام اللغات الشرقية في جامعاتنا بغض النظر عن الانتقادات...». وقدم الأستاذ يوسف راميتش بعض الاقتراحات لتحديث المنهج والتعديلات التي يمكن إضافتها ليستفيد منه التلاميذ والطلاب على مدى سنوات طويلة كإضافة بعض النصوص من الأدب الحديث على سبيل المثال.

---

١ – عصمت كاسوموفيتش، Školstvo i obrazovanje u bosanskom ejaletu za vrijeme osmanske uprave، (موستار: المركز الإسلامي الثقافي، ١٩٩٩م)، الصفحة: ١٧٢.

المدرسة الثانوية العامة الأولى في سراييفو

نبذة عن المدرسة

المدرسة الثانوية العامة الأولى في سراييفو المعروفة باسم الثانوية الكلاسيكية أيضا هي مدرسة ميّزت بطريقة خاصة نظامنا التعليمي في الحقبة الاشتراكية ضمن الدولة المشتركة والسابقة -يوغوسلافيا. كانت هذه المدرسة إلى جانب مدرسة الغازي خسروبيك في سراييفو إحدى أقدم المؤسسات التعليمية في البلقان، تهتم بتدريس اللغة العربية في البوسنة والهرسك وتشتهر بذلك حتى فترة الحرب الأخيرة. ولهذا السبب، تستحق هذه المدرسة أن يتم عرضها في هذا البحث بشكل خاص ونذكر نبذة عن اللغة العربية بصفتها مادة منهجية في برنامج هذه المدرسة.

تأُسست المدرسة الثانوية العامة الأولى في سراييفو عام ١٨٧٩م على طراز المدارس الشبيهة في الإمبراطورية النمساوية المجرية التي كانت تضم البوسنة والهرسك تحت حكمها بدافع الحاجة إلى التعليم الأهلي وكانت تسمى في فترة تأسيسها باسم المدرسة الثانوية الإمبراطورية – الملكية العامة ذات ٨ مستويات. [(١)]

اللغة العربية والكادر التعليمي والمناهج الدراسية

أُدرجت اللغة العربية كمادة دراسية مع مادة اللغة التركية في هذه المدرسة التي تعد إحدى أقدم المدارس في مدينة سراييفو بدافع حاجة الشباب المسلم إليها. وكان في تلك المدرسة قسم من تلاميذ الصف الواحد يدرسون اللغة الإغريقية واللاتينية والقسم الآخر العربية والتركية. كانت الدراسة في مادة اللغة العربية تجرى حسب المناهج والبرامج الدراسية المعتمدة وكان الطالب بعد تعلمها خلال أربع سنوات قادرا على

١- غيّرت المدرسة الثانوية العامة أسماءها عدة مرات منذ تأسيسها وحتى يومنا الحالي، وهذا يدل على التحولات التي طرأت عليها وتكيّفها مع مختلف الأزمنة التي مرت بها، وكانت تحمل الأسماء التالية: المدرسة الثانوية الإمبراطورية – الملكية العامة ذات ٨ مستويات، المدرسة الثانوية الكلاسيكية (الإنسانية) (١٨٨٣-١٨٨٤م)، المدرسة الثانوية العامة الكبيرة (١٨٨٤-١٩٢٢م)، المدرسة الثانوية العامة الأولى (١٩٢٢-١٩٢٥م)، المدرسة الثانوية العامة ذات ٨ مستويات للذكور (١٩٢٥-١٩٥٣م)، المدرسة الثانوية العامة الكلاسيكية الحكومية – الثانوية العامة الأولى للذكور (١٩٥٣-١٩٥٤م)، المدرسة الثانوية العامة الكلاسيكية الحكومية (١٩٥٤-١٩٦٠م)، المدرسة الثانوية العامة الكلاسيكية الأولى (١٩٦٠-١٩٦١م)، المدرسة الثانوية العامة الأولى (١٩٦١-١٩٨٢م)، أبطال الثانوية العامة الأولى الثوريون والشعبيون (١٩٨٢-١٩٩١م)، مؤسسة المدرسة الثانوية العامة الأولى (١٩٩١م)، https://bs.wikipedia.org/wiki/Prva_gimnazija_(Sarajevo)، ٢٧/ ٩/ ٢٠١٨م.

التعمق في هذه اللغة والغوص في بحثها بصفة علمية. وانعكس الوضع السياسي لهذه المنطقة انعكاسا تاما على تاريخ هذه المدرسة والمحور والعنصر الأساسي الذي أكد ذلك كان وضع مادة اللغة العربية في إطار المناهج والبرامج التعليمية المعتمدة. ففي فترة حكم الإمبراطورية النمساوية المجرية، كان إدراج اللغة العربية محاولة لتلبية حاجة الشباب المسلم ضمن النظام التعليمي الأهلي ولذلك كانت تدرس كمادة منهجية إلزامية في شعبةٍ من شُعَب صفوف كل مستوى دراسي. وفي الفترة التي كانت الدراسة فيها تستغرق ثماني سنوات كان الطلاب يختارون الصف الكلاسيكي في حال إبداء رغبتهم بدراسة اللغة العربية أو التركية وذلك من المستوى الثالث وحتى الثامن. وكان الفصل الكلاسيكي يضم أيضا التلاميذ الراغبين في دراسة الإغريقية والتركية. وفي الفترة التي جاءت بعد حدوث إصلاح التعليم حين تحولت المدرسة إلى الثانوية العامة ذات ٤ مستويات، كان الطلاب يدرسون هذه اللغات في صف واحد طوال أربع سنوات، بيد أن الطلاب المسلمين كانوا يختارون اللغة العربية والتركية، والمسيحيين كانوا يدرسون الإغريقية واللاتينية.

والأمر الذي يبين مكانة اللغة العربية والأهمية التي كانت توليها المشيخة الإسلامية كمؤسسة معتمدة في يوغوسلافيا السابقة لهذه المادة هو تكليف أفضل الكوادر بمهمة تدريسها. فكان من بين أول معلمي هذه المادة الأستاذ علي قاضيتش الذي ألف عام ١٩٠٧م مع علي بوليتش -الذي كان أستاذا للغة العربية أيضا- أول منهج في قواعد اللغة العربية بهدف استخدامه في الدراسة. ونشير هنا إلى بعض أجزاء مقدمة المنهج حيث جاء فيها: «أودت بنا حاجة كبيرة إلى تأليف كتاب القواعد هذا مع التمرينات، فقد مضى أكثر من عام على إدراج اللغة العربية ضمن برامج المدارس الثانوية العامة للطلاب المسلمين بدلا من اللغة الإغريقية، وفي مدارسنا الثانوية الشرعية والمدارس الإسلامية الأخرى تستغرق دراسة هذه اللغة مدة طويلة، ومع ذلك نحن لا نملك أية كتب بلغتنا لتعليم اللغة العربية. كانت تُستخدم في المدارس الثانوية الشرعية كتب باللغة العربية والتركية لدراسة هذه اللغة، وكنا مضطرين إلى استخدامها في المدارس الثانوية العامة أيضا، وذلك في حال أنه لم يتسنى لمعلم ما الاستعانة بكتاب في قواعد العربية باللغة الألمانية وإملاء الدروس اللازمة على تلاميذه. وهذا هو الأمر الذي دفعنا

لتأليف هذا الكتاب».[1]

استعان المؤلفون في تأليف هذا الكتاب بالمصنفات التالية: تعليم عربي المترجم عل يد إسماعيل يوسف والدروس النحوية لمجموعة من المؤلفين من مصر وإظهار الأسرار – عوامل للمؤلف محمد بيرغوي والكافية لابن الحاجب وكتاب القواعد باللغة التركية بعنوان صرف جُملَسي وقواعد اللغة العربية باللغة الألمانية للمؤلفين كاسباري – موللير (Caspari–Müllera) وواهرموند (Wahrmund) وسوسين (Socin). وقد كتب الكثيرون عن أهمية وقيمة هذا الكتاب مثل المستشرق الصربي داركو تاناسكوفيتش الذي قال: «من الممكن التقيد بمنهج المؤلف في تحديد المصطلحات النحوية على أكمل وجه لأنه يتسم بالوضوح وإمكانية إيجاد أفضل الحلول في الصعوبات المعقدة. وباستثناء الألفاظ التي تعتبر من وجهة نظرنا الحديثة نقطة ضعف جميع المناهج في قواعد اللغة العربية القديمة، فإن تقييمنا العام لأول منهج مطبوع لدينا إيجابي جدا».[2]

يمكننا الاستنتاج من ما ذكره تاناسكوفيتش بأن هذا الكتاب يعتبر الأول من نوع المناهج الدراسية في اللغة العربية في البوسنة والهرسك والمناطق المجاورة. ولذلك أصبح يتمتع بأهمية كبيرة لكونه مرجعا لا يستغنى عنه في بحوثنا المتعلقة بتاريخ تعليم اللغة العربية في مناطق يوغوسلافيا السابقة. وقد كتب يوسف راميتش عن هذا الكتاب مشيرا إلى بعض نواقصه بدون إنقاص إسهامه في علوم اللغة العربية.[3] يحتوي الكتاب على ثلاثة أجزاء: المقدمة التي تضم المعلومات الأساسية عن الحروف والنطق والمقطع والنبر، والجزء الثاني في الصرف ويضم ٣٦ درسا مع تمارين في الصرف، والجزء الثالث في النحو ويضم ١٠ دروس إضافية مع تمارين في نحو اللغة.

كان هذا الكتاب قاعدة أساسية للمنهج الذي لحقه عام ١٩٣٦م بتأليف كل من: شاتشير سيكيريتش ومحمد حنجيتش ومحمد باشيتش (الصورة رقم ٣).[4] ولأنه نتج

١- علي قاضيتش وعلي ح. بروليتش، Gramatika i vježbenica arapskog jezika، (سراييفو وموستار: دار الكُتّاب للنشر، ١٩٠٧م).

٢- داركو تاناسكوفيتش، Naša arabistika i arapska gramatika، اللغات الحية، المجلد ١٤، الرقم ١-٤، الصفحة ٣٢؛ منقول من: يوسف راميتش، آفاق الأدب العربي والإسلامي، (سراييفو: القلم، ١٩٩٩م)، الصفحة ٢١٦-٢١٥.

٣- يوسف راميتش، مرجع سبق ذكره، الصفحة ٢١٧.

٤- شاتشير سيكيريتش ومحمد حنجيتش ومحمد باشيتش، Gramatika arapskog jezika، (سراييفو: إدارة الأوقاف في سراييفو، ١٩٣٧م).

بناءً على خبرة مؤلف الكتاب الأول فيعتبر هذا المنهج أفضل من المنهج الأول وهو ما زال يستخدم في المدارس الإسلامية والكليات. وهو حصيلة مشوار طويل في المهنة التعليمية لثلاثة من مدرسي اللغة العربية البارزين الذين نقلوا العلم إلى غيرهم، ومبني على أساس خبرتهم المهنية وموقفهم الانتقادي تجاه المناهج المستخدمة في تنفيذ العملية التعليمية. هذا المنهج كان بمحتواه يتابع البرامج التعليمية للمدارس الثانوية، وهو مكون من جزأين: الجزء الأول نظري في علم الأصوات والصرف، والجزء الثاني كان في الفترة الأولى يحتوي على نصوص مختارة للمطالعة، مع مراعاة التدرج من الأسهل إلى الأصعب في ترتيب المحتوى. ونلاحظ في الجزء الأول توضيحا للأحكام اللغوية مع أمثلة مناسبة إلى جانب الإيضاحات اليسيرة في علم الأصوات وتدوين الحروف العربية باللاتينية. وبالرغم من أنه ظهر منذ مدة بعيدة (الطبعة الأولى ظهرت عام ١٩٣٦م) إلا أنه ما زال يعتبر في البوسنة والهرسك منهجا أساسيا لدراسة اللغة العربية في المدارس الشرعية والكليات. وقد كتب الكثيرون عنه وأثنوا على مساهمته في دراسة اللغة العربية في مناطقنا، ومن بين أولئك الذين سلطوا الضوء على هذا الكتاب منتقدون كالمستشرق من بلغراد داركو تاناسكوفيتش الذي يرى أن اختيار المحتوى والتمارين وعرض الوحدات وشرحها غير ملائم وأن هناك «مبالغة في استدراج المحتوى وذكر الملاحظات الكثيرة وهو ما يؤدي إلى احتجاب المادة».[١] ويقول يوسف راميتش عن هذا الكتاب: «كتاب القواعد لسيكيريتش من أفضل مناهج اللغة العربية لدينا، ولكنه ظهر قبل خمسين عاما؛ لذا ينبغي إعادة ترتيب بعض محتوياته وتعديل بعضها سواء بمعالجة المتن الأصلي أو التنويه بذلك في ملاحظات بهامش المنهج».[٢] ولهذا السبب، يقترح الأستاذ راميتش إصدار طبعة نقدية على هذا المنهج. وحيث إنه لا زال يستخدم كمرجع مساعد في المستوى التعليمي الثانوي والجامعي بحد ذاته باختلاف غيره من المناهج التي توالت لاحقا، يمكننا الاستنتاج بأنه منهج مميز استقر في النظام التعليمي بالرغم من مرور الزمن والانتقادات. وقد استخدمته كاتبة هذا البحث خلال دراستها إلى جانب المصادر الأخرى بتوجيه من سيرجان يانكوفيتش - مدير قسم الاستشراق

١- داركو تاناسكوفيتش، Naša arabistika i arapska gramatika، اللغات الحية، المجلد ١٤، الرقم ١-٤، الصفحة ٣٣؛ منقول من: يوسف راميتش، آفاق الأدب العربي والإسلامي، (سراييفو: القلم، ١٩٩٩م)، الصفحة ٢٦٧.

٢- يوسف راميتش، مرجع سبق ذكره، الصفحة ٢٣٠.

آنذاك. ولكننا نوافق على ما تم التوصية به وهو القيام بتحديثه أو إصدار طبعة نقدية كما يقترحه يوسف راميتش. ومن المفترض أن تحتوي الطبعة المعنية على إعادة ترتيب المحتوى الكثيف وتنظيم الوحدات المنهجية، وإثراء التمرينات بنصوص من الأدب الأموي والعباسي والأدب الحديث والنصوص التي تتناول المواضيع الحديثة من حياة الإنسان في عصرنا. ومن الممكن أن يمثل الإصدار الجديد حلا لأخطاء الطباعة وغيرها من بعض الأخطاء اللغوية التي يشير إليها يوسف راميتش، آخذين بعين الاعتبار الملحوظات المجدية لغيره من خبراء اللغة العربية واللغويات مثل داركو تاناسكوفيتش.

استخدم هذا المنهج في المدرسة الثانوية العامة الأولى حتى عام ١٩٨٣م عندما تم منعه وسحبه من الاستخدام لأسباب أيديولوجية، وكانت نتيجة ذلك ظهور منهج جديد بعنوان قواعد اللغة العربية للمؤلف راده بوزجوفيتش - أستاذ كلية الدراسات اللغوية من بلغراد. [١] تم تأليف هذا المنهج بناء على توجيهات وأسباب سياسية، ولا ينبغي إنكار الحقيقة التي تشير بأن مؤلفه من جامعة بلغراد وأنه تم تجاهل العديد من خبراء اللغة العربية المميزين في الأوساط الأكاديمية البوسنية. وليس من الطبيعي تأليف منهج لبيئة تختلف عن بيئة المؤلف لأن المنطلق الثقافي والتاريخي والديني أيضا مهم جدا بالنسبة لهذه البيئة. ومع ذلك، وكما ذكر المؤلف في كلمته في صفحات الكتاب الأولى: كانت هذه محاولة لتأمين منهج «يستفيد منه كل متشوق ومتحمس للغة ليتمكن من إجادة هذه اللغة الصعبة والجميلة والتي تعتبر اليوم لغة عالمية مهمة جدا». [٢]

وقدم المستشرق البارز وخريج الأزهر بسيم كوركوت منهجا في اللغة العربية اعتُمد عام ١٩٥٢م بقرار من مجلس التربية والعلوم والثقافة في جمهورية البوسنة والهرسك الشعبية لتعليم المستوى الأول والثاني في المدرسة الثانوية الكلاسيكية (الصورة رقم ١). [٣] يتكون المنهج من جزأين: الأول في علم الأصوات والثاني في الصرف. وفي الجزء الأول شرح واضح لنطق الأصوات مع بيان توزيعها حسب مخارجها وطريقة

١- راده بوزجوفيتش، Udžbenik savremenog arapskog jezika sa vježbankom i rječnikom، (سراييفو: رئاسة المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك، وكرواتيا وسلوفينيا، ١٩٨٨م).

٢- راده بوزجوفيتش، مرجع سبق ذكره، كلمة المؤلف.

٣- بسيم كوركوت، Gramatika arapskog jezika za I i II razred klasične gimnazije، (سراييفو: سفيتلوست).

نطقها وقواعد الإملاء، وفي الجزء الثاني أنواع الكلمات وخصائصها في تصريف الأسماء والأفعال مع قاموس ملحق يضم ٢٥ صفحة.

اِستَخدَمت مُعلمة المدرسة الثانوية العامة الأولى في سراييفو -عادلة بيغوفيتش أثناء عملها لسنوات طويلة منهج قواعد اللغة العربية لسيكيريتش وغيره من المؤلفين حتى تم منعه من الاستخدام بقرار من المراقب التربوي. ثم قامت عام ١٩٩٧م كأستاذة متقاعدة ذات خبرة بتجهيز مناهج جديدة للمستوى الأول والثاني والثالث والرابع الثانوي بناء على البرنامج الدراسي المعتمد، مع أن مادة اللغة العربية كانت ملغية في المدرسة الثانوية الأولى.

من الصعب تصور اختفاء اللغة العربية بصفة مادة في المدرسة الثانوية الأولى في سراييفو بعد سنوات من الصمود، وبعد الجهود المبذولة والمعارف والتجارب التي رصدت في المناهج، وعقب إدراج اللغة العربية ضمن البرامج الدراسية الرسمية عام ١٩٩٥م.

نحن الذين حصدنا العلم في هذه المدرسة ونعشق هذه اللغة مازلنا على أمل في عودتها إلى برامج المدرسة الثانوية الأولى في سراييفو.

١-٣- تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي

الكلية الإسلامية الشرعية في سراييفو (المسمى الحالي: كلية العلوم الإسلامية في جامعة سراييفو).

نبذة عن الكلية

تأسست الكلية الإسلامية الشرعية في سراييفو عام ١٩٧٧م وهي امتداد للمؤسسات التعليمية الإسلامية: مدرسة قضاة الشريعة (مكتب النواب) والمدرسة الإسلامية الشرعية العليا. وقد ألغيت المدرسة الإسلامية الشرعية عام ١٩٤٥م ولكن طموح مسلمي البوسنة والهرسك بإنشاء مؤسسة علمية وتعليمية على المستوى الجامعي تدرس بها اللغة العربية إلى جانب المواد الدينية كجزء لا يتجزأ من الإسلام والعلوم الدينية لم يضمحل أبدا.[1] كانت الكلية الإسلامية الشرعية تقوم بتأهيل كوادر

١- كانت اللغة العربية في المدرسة الإسلامية الشرعية التي اشتملت على خمس مستويات قاعدة لتعلم معظم المواد كما

المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك وفي جميع دول يوغوسلافيا. «بدأت مراسم افتتاح الكلية الإسلامية الشرعية في ٢٩ سبتمبر ١٩٧٧م حيث افتتح البرنامج رئيس المجلس الأعلى للمشيخة الإسلامية في جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية وأول عميد للكلية الأكاديمي/ حمدي تشيميرليتش.... وأكد حينها بأن الكلية ظهرت نتيجة لتطوير خطة التعليم الإسلامي العالي ولقيام مناخ سياسي ملائم في جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية.» (١)

الهيئة التدريسية والمناهج والبرامج التعليمية

«تم إقرار المنهج والبرنامج التعليمي في الكلية الإسلامية الشرعية من قبل مجلس الكلية المكون من شخصيات تنتمي إلى جيلين من أجيال العلماء والمثقفين البوسنيين والخبراء والمفكرين والمؤلفين الذين أدركوا قمم الفكر الإسلامي البوشناقي في فترة دامت حوالي نصف قرن.» (٢) وسنذكر بعضا من أولئك المفكرين: حسين أفندي جوزو - أكاديمي تعلَّم في مصر ومصلح إسلامي في البوسنة، الأكاديمي/ حمدي تشيميرليتش - أستاذ في المدرسة الإسلامية الشرعية العليا وحاصل على دكتوراه في جامعة السوربون وعضو بارز في أعلى مجلس وطني مناهض للفاشية في الدولة لتحرير البوسنة والهرسك ورئيس جامعة سراييفو، الأكاديمي/ محمد بيغوفيتش - خبير في تاريخ الفقه وأستاذ جامعة بلغراد، أحمد سمايلوفيتش ويوسف راميتش - أول الحاصلين على درجة الدكتوراه من البوشناق في أشهر الجامعات الإسلامية، الأزهر الشريف. هذه بضعة من أسماء المشاهير من علماء البوسنة والهرسك والتي تُظهر مدى الاعتناء والاهتمام بالدراسة في هذه المؤسسة التعليمية العليا.

ذكر عمر ناكيتشفيتش في بحثه عن المؤسسات العلمية والتعليمية الإسلامية في المستوى الجامعي واللغة العربية كمادة أساسية. كما ذكر في بحثه أن معظم المواد كانت تُدرس باللغة العربية كالتفسير والفقه وعلم المنطق والعقيدة وأصول الفقه، وكانت اللغة العربية تُدرس خمس مرات أسبوعيا في السنتين الأولى والثانية وفي السنة الثالثة أربع مرات. عمر ناكيتشافيتش، Svršenici Mektebi l-nuwwaba bili su utemeljitelji i nosioci orijentalnih studija na sarajevskom univerzitetu، المعلم الجديد: شتاء ٢٠١٤م، السنة ١٥، الصفحة ١٠.

١- سامر بيغليروفيتش، Fakultet islamskih nauka Univerziteta u Sarajevu ١٩٧٧-٢٠١٧. Monografija Fakulteta، (سراييفو: القلم، ٢٠١٧م)، الصفحة ٢٢.

٢- حيلمو نايمارليا، Fakultet islamskih nauka Univerziteta u Sarajevu ١٩٧٧-٢٠١٧.، مونوغرافيا الكلية، (سراييفو: القلم، ٢٠١٧م)، الصفحة ٤٤ و٤٥.

قدم يوسف راميتش – أول أساتذة اللغة العربية في هذه الكلية والذي ما زال يعمل بها بصفة أستاذ فخري، إنجازا عظيما في تطوير تعليم اللغة العربية ليس بأدائه التعليمي فحسب بل وبمؤلفاته العديدة ومشاركته في ندوات متعلقة بتعليم اللغة العربية في بلادنا. وإلى جانب الأستاذ يوسف راميتش، كان يدرِّس بالكلية مسعود حافظوفيتش. كما شارك العالم والمستشرق عمر ناكيتشافيتش الذي درّس بالكلية الإسلامية الشرعية مادة الحديث في إعداد المناهج والبرامج التعليمية بصفته خبيرا في اللغة العربية، ويمكننا القول بأنه ساهم في الرقي باللغة العربية وجعلها مادة تدرس خمس مرات أسبوعيا خلال مستويات الكلية الأربعة. وكانت مادة اللغة العربية تشمل الأدب العربي باعتباره ميدانا مهما في إجادة اللغة العربية ومادة تساهم في اكتمال الثقافة العامة. وحسب البرنامج الدراسي لعام ١٩٩١م والذي طبّق نماذج البرامج السابقة في ترتيب المادة الدراسية وتوزيعها على الفصول، كانت تدرس في السنة الأولى المواضيع التالية: تصريف الأسماء والأفعال والأدب والشعر العربي القديم، وفي السنة الثانية: الإعراب والمنصوبات والفَضْلَة والأدب الإسلامي، وفي السنة الثالثة كان الطلاب يدرسون الاسم ثم الفعل ثم الحرف تمهيدا لنحو الجملة، وفي المجال الأدبي: الأدب الأموي والأدب العباسي. أما السنة الرابعة والأخيرة في الدراسة فكان يُعتبر فيها أن الطالب قد أجاد بنسبة كبيرة هذه المادة فكانت المواضيع المقررة للدراسة بهذا المستوى كالتالي: نظريات اللغة من خلال وحدات تعليمية مثل ظهور الأبجدية وتطورها، واللغة الفصحى واللهجات، وتاريخ دراسات اللغة العربية والبلاغة.

ولا بد من الإشارة إلى أن الطلاب كانوا يستمعون إلى دروس المحادثة مع أستاذ ناطق باللغة العربية في إطار مجموعة الساعات المخصصة للغة العربية في الأسبوع الواحد، وكانت مواضيع دروس المحادثة متوافقة مع المنهج الدراسي النظري. فعلى سبيل المثال، في الإرشادات التي تخص تمارين المحادثة في السنة الدراسية الأولى توصية بمطابقة التمارين مع برنامج المحاضرات في اللغة العربية بالكلية الإسلامية الشرعية وضرورة اختيار النصوص التي تمكن الطلاب من المشاركة الحيوية في المحادثة. كما أنه كان هناك اقتراح لمواضيع المحادثة والتي تشمل الألفاظ المتعلقة بالسفر على متن السفينة والقطار والطائرة وحديث مع صديق في الفندق والمطعم والمكتبة وما إلى ذلك.

(١)

وفيما يخص المراجع، كان البرنامج الدراسي يوصي بعدد من العناوين، فمثلا البرنامج التعليمي من عام ١٩٩١م كان يقترح ٣٧ عنوانا في اللغة والأدب، من بينها: النحو الوافي لعباس حسن وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك التي رتبها محمد محي الدين، ومصنفات من الأدب مثل البلاغة تطور وتاريخ، المدارس النحوية وتاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف.

ومن بين المصادر، كانت هناك مصنفات لعلماء اللغة والأدباء المحليين ككتاب القواعد لبسيم كوركوت وشاتشير سيكيريتش وآخرين ؛ الذي سبق ذكره ضمن مناهج المدارس الثانوية، وإضافة إلى ذلك هناك منهج اللغة العربية للمستشرق من بلغراد راده بوزجوفيتش الذي سبق ذكره أيضا. ومع أن هذه الكتب كانت معدة لطلاب المدارس الثانوية إلا أنها كانت بمحتواها تلبي متطلبات التعليم الجامعي. ومن بين المؤلفين الموصى بمصنفاتهم المستعرب والمستشرق الإيطالي فرانسيسكو غابرييلي وكتابه بعنوان تاريخ الأدب العربي والمستشرق المجري إجناتس جولدتسيهر وكتابه التاريخ المختصر في الأدب العربي.

اللغة العربية جزء من الدين الإسلامي وإدراك القرآن وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يتطلب معرفتها ولذلك لا يمكن دراسة العلوم الدينية بدون تعلم هذه اللغة، وقد أدركت الكلية الإسلامية الشرعية آنذاك أهمية دراسة القواعد اللغوية والأدب وبلاغة اللغة العربية فكانت تدرس خلال المستويات الدراسية الأربعة. واليوم تضاءل نصيب الحصص المقررة للغة العربية فأصبحت تدرس خلال أربعة فصول فقط يتعلم الطلاب في إطارها القواعد الأساسية، وبالنسبة للأدب فهو بسبب ذلك التضاؤل لم يعد يعتبر جزءا من هذه المادة.

١ – البرنامج التعليمي، الكلية الإسلامية الشرعية في سراييفو، (سراييفو: ١٩٩١م، الصفحة ٩٩).

كلية الفلسفة في جامعة سراييفو

قسم الاستشراق (المسمى الحالي: قسم اللغات الشرقية وآدابها)

تم تأسيس قسم الاستشراق في كلية الفلسفة بجامعة سرايیفو عام ١٩٥٠م، وفي عام ١٩٧١م تحول إلى قسم اللغات الشرقية وآدابها، وكانت تُدرس فيه إلى جانب اللغة العربية اللغة التركية والفارسية التي كان الطلاب يختارونها للدراسة مع اللغات الأوربية الأخرى. وكانت دراسة اللغة العربية تضم الأدب العربي وفي وقت لاحق أضيفت مواد أخرى مثل الشعر العربي والبلاغة. ومع تأسيس القسم تم أيضا تأسيس معهد الاستشراق الذي كانت مهمته جمع وتنظيم وأرشفة المخطوطات باللغات الشرقية التي تدرس في القسم وبحث هذه اللغات وآدابها مع التركيز على إبداعات البوشناق بهذه اللغات.

الكوادر التعليمية والمناهج والبرامج الدراسية

بعد تأسيس القسم، تم تعيين خبراء اللغات الشرقية المتميزين الذين حصلوا على تعليمهم في المؤسسات التعليمية الإسلامية المحلية والأجنبية، ويجدر ذكر بعض المعلومات عنهم وما قدموه من إسهام في مجال اللغة العربية.

الأستاذ شاتشير سيكيريتش كان أستاذ اللغة العربية والأدب. واصل دراسته في اللغات الشرقية في بودابست بعد تخرجه من مدرسة الغازي خسروبيك الثانوية ومدرسة قضاة الشريعة والمدرسة الإسلامية الشرعية العليا، وهناك حصل على شهادة الدكتوراه. اشتهر بكتابه في قواعد اللغة العربية الذي سبق ذكره والذي يعتبر من أهم المناهج في تعليم اللغة العربية بكافة مستوياتها بغض النظر عن سنوات ظهوره. وللمساعدة في أداء العملية التعليمية في اللغة العربية. كما كان ضمن الأساتذة المعينين بصفة مدرس غير متفرغ بسيم كوركوت وتوفيق مفتيتش وعمر موشيتش وذلك لفترة وجيزة.

تخرج بسيم كوركوت أيضا من المدرسة الإسلامية الشرعية العليا ولكنه واصل تعليمه في جامعة الأزهر، وأتى إلى كلية الفلسفة بصفة متعاون مع المعهد الاستشراقي حيث عمل حتى تقاعده. اشتهر بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الصربوكرواتية. واشتهر

توفيق مفتيتش بكتابه العظيم: قاموس اللغة العربية – الصربوكرواتية الصادر عام ١٩٧٣م والذي طبع عدة مرات وفي الطبعة الرابعة مع بعض التعديلات اللغوية والتطبيقات حمل عنوان: معجم عربي – بوسني.

وعمر موشيتش خريج المدرسة الإسلامية الشرعية العليا وكلية الفلسفة في سراييفو حيث حصل على شهادة التخرج عام ١٩٥٥م في قسم الاستشراق (اللغة التركية واللغة العربية). عمل في كلية الفلسفة كمدرس غير متفرغ ومتعاون مع معهد الاستشراق.

ومع مرور الزمن قام القسم خلال فترة عمله العلمي والتعليمي بتخريج كوادر تعليمية مؤهلة، فتم في الستينات تعيين سليمان غروزدانيتش وسيرجان يانكوفيتش مساعدين في التعليم حيث تركا أثرا كبيرا في دراسة عدد كبير من أجيال المستشرقين في السبعينات والثمانينات، وكان سليمان غروزدانيتش أستاذا في الأدب العربي وسيرجان يانكوفيتش في اللغة العربية طوال السنوات التعليمية الأربعة.

وكما يذكر يوسف راميتش في كتابه «آفاق الأدب العربي والإسلامي» مستشهدا بالبرنامج التعليمي لكلية الفلسفة – اللغة التركية والعربية (١٩٥٩/ ١٩٦٠م، الصفحة ٩–١٥)، [١] درست اللغة العربية وفق المناهج التالية: Gramatika arapskog jezika لشاتشير سيكيريتش وآخرون، Arabische Grammatik لآلبرت سوتسين، و-Ara bische Grammatik لكاسباري مولير. استخدم الطلاب هذه المناهج خلال الفصول الخمسة الأولى، أما في الفصل السادس والسابع والثامن فقد درسوا الشعر العربي والبلاغة. وفيه استخدموا المناهج التالية: Rhetorik der Araber لأغسط فرديناند ميهرين وقواعد اللغة العربية لحفني ناصف. وحسب ماورد في المصدر نفسه، درس الأدب العربي من الفصل الخامس وحتى الثامن بدءا من العروض وتاريخ مؤلفات العربية وعلم اللغة والفلسفة والتاريخ. ومن بين المراجع المستخدمة في التعليم كتاب Arapska metrika (العروض في اللغة العربية) لمحمد بهليلوفيتش و Darstellung der arabischen Verskunst للمؤلف جورج ويلهلم فرايتاج وGeschichte der arabischen Literatur لكارل بوكلمان.

١– يوسف راميتش، مرجع سبق ذكره، الصفحة ٢٣٥.

معهد الاستشراق في سراييفو

تأسس معهد الاستشراق في سراييفو في نفس العام الذي تأسس فيه قسم الاستشراق بكلية الفلسفة. مهمة المعهد باعتباره مؤسسة للبحوث العلمية، بحث وجمع وتحقيق وإصدار المخطوطات الأرشيفية باللغات العربية والتركية والفارسية خاصة تلك التي نتجت عن إبداعات البوشناق. ويهدف المعهد إلى دراسة التاريخ العام والتاريخ الثقافي والفن الشرقي في البوسنة في ظل الحكم العثماني من جهة وتعليم وتأهيل الكوادر العلمية والمتخصصة في مجال الاستشراق من ناحية أخرى.

وفيما يتعلق باللغة العربية، لابد من التأكيد على أن الباحثين التابعين لهذا المعهد قد ساهموا بشكل كبير في تطوير الاستعراب، وحتما يعتبر المعجم العربي - الصربوكرواتي للمؤلف توفيق مفتيتش من عام ١٩٧٣م أحد أكبر إنجازات المعهد وباحثيه. وله إصداراته الخاصة نذكر من بينها: «مرفقات فقه اللغات الشرقية» (Priloge za ori-jentalnu filologiju) التي تشمل أوراقا علمية وتخصصية في مجال اللغات الشرقية والتاريخ لمؤلفين من مناطق محلية وأجنبية.

الخلاصة

إذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف في البوسنة والهرسك وطبيعة الدولة التي كانت تضم البوسنة والهرسك في الحقبة من ١٩٤٥-١٩٩٢م حيث كانت السلطة والتعليم منفصلين عن الدين، كان تعلم اللغة العربية في مستوى المرحلة الابتدائية يقتصر على مستوى تعلمها في الكتاتيب، أي تعلم الحروف ونطقها. وبما أن تعلم هذه اللغة لا يستغني عن معرفة أبجديتها الخاصة يمكننا القول بأن مستوى الكتاتيب هو المرحلة الأولى في تعلمها بالرغم من أنها تمكن من قراءة القرآن فقط. فقد كان بمقدرة المتعلم المهتم إدراك مستوى الإيجاد التام للقراءة الصحيحة ولكن بدون التمييز بين الألفاظ وفهم النص المقروء.

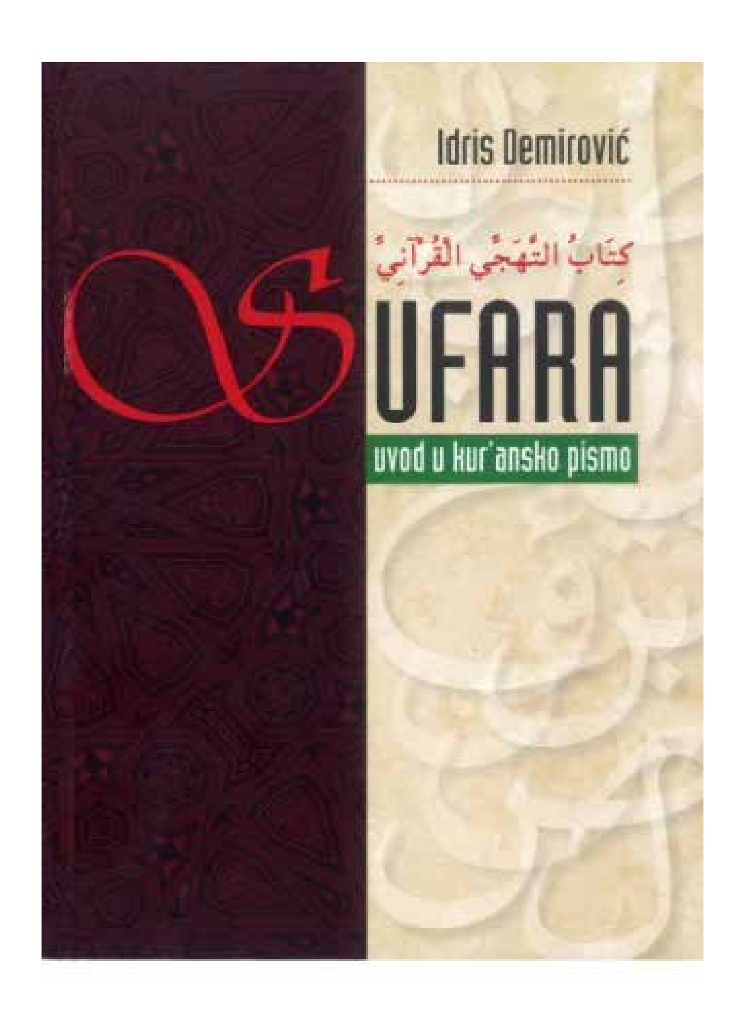
وكانت اللغة العربية تدرس في المرحلة الثانوية في المدارس الشرعية بشكل أوفى وأكثر تعمقا باعتبارها لغة القرآن والإسلام وفي بعض المدارس الثانوية العامة كانت تُدرس مجرّدة من الطابع الإسلامي والقرآن.

وعلى المنهج ذاته جرى تعليم اللغة العربية في المرحلة الجامعية التي لم تكن تضم سوى الكلية الإسلامية الشرعية في سراييفو وقتها. ولكن وبالرغم من هذا الانعزال عن كل ما يشير إلى علاقة هذه اللغة بالإسلام، ساهم قسم الاستشراق مساهمةً بارزة في تطوير الاستعراب في هذه المناطق، فقد تعلمت الأجيال الجديدة من المستشرقين على أيدي كوادره التي قدمت إنجازا لا يقدر في مختلف المجالات العلمية والثقافية والحياة العامة في هذه المناطق.

ودُرست اللغة العربية في الكلية الإسلامية الشرعية والتي تُعرف بكلية العلوم الإسلامية حاليا، ضمن علوم متنوعة خلال أربع سنوات دراسية، وكان الغرض من هذه المادة تمكين الطلاب من دراسة العلوم الإسلامية وفي إطارها إلى جانب القواعد تم تعلم الفروع اللغوية الأخرى كالبلاغة والأدب.

خلاصة الأمر هو أن اللغة العربية شهدت في هذه المنطقة مسارين مختلفين تماما في التعليم، أحدهما المسار العلماني الذي قطع صلتها بالقرآن بشكل غير طبيعي، وآخر مسار فطري يعتمد على تعلم اللغة العربية في سياق فهم القرآن ودراسة العلوم الإسلامية باعتبارها أداةً لذلك.

وكلنا أمل بأن تتمكن الأجيال الجديدة التي تحدد اتجاهات التعليم في ظل المشيخة الإسلامية وخارجها اتخاذ موقف انتقادي تجاه تجربة أسلافهم والاعتراف بكل ما كان جيدا في الأنظمة التعليمية السابقة، وعلى أساس التجارب الإيجابية يمكن تصميم مناهج وبرامج تعليمية متطورة في المستقبل.



الصورة رقم ١ : إدريس دميروفيتش، Sufara uvod u Kur'ansko pismo، (المشيخة الإسلامية في السنجق، ١٩٩٩م).

تَ تِـ ـتُ ـتٌ أَتْ ـتٌ تِرٌ رَتْ تَرَ أَبَتٍ إِبْتٌ

أَتَتْ بِأُرْبَةٍ إِتْبُ بَرَنًا بَدَأْتْ بِرُتْبَةٍ زُرْتُ تُرْبَةً

آبَتَرٌ إِبْرَأَةٌ آرْتَبَ بَرَدَةٌ تَزَنْبَبَ تُبْتُ دَرَنْذَرَةٌ

تَتَرَ تَدَبْبُرٌ تَرْتَرَ دُوْرَةٌ تِبْرًا تَبَذْذُرْ بِأُرْبَةٍ

تَبَبَتْ رُتْبَةٌ دَبْدَبَةٌ إِبْتَدَ اِزْتَرَةٌ بِذَرْرَةٍ

زَرْزَرَةٍ بَرَرَةٌ أُرْبَةٌ ذَرْذَرَةٌ

ث

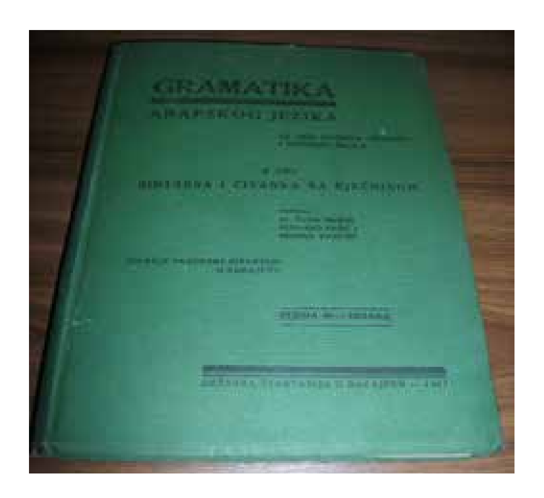
SA

Ovaj glas ne postoji u bosanskom jeziku, a najbliži je našem mekom s. Izgovara se meko, s vrh jezika i rastavljenih usana. Piše se:

Na početku riječi	U sredini riječi		Na kraju riječi	
	Spojeno	Rastavljeno	Spojeno	Rastavljeno
ثـ ث	ـثـ ـثـ	ثـ	ـث	ث

17

الصورة رقم ٢: نموذج لتعلم حرف ث، إدريس دميروفيتش، **Sufaraا uvod u Kur'ansko pis-mo**، (المشيخة الإسلامية في السنجق، ١٩٩٩م، الصفحة ١٧).



الصورة رقم ٣: قواعد اللغة العربية، الجزء الثاني، شاتشير سيكيريتش وآخرون، (سراييفو: من إصدار إدارة الأوقاف، ١٩٣٧م).



الصورة رقم ٤: بسيم كوركوت، قواعد اللغة العربية للصف الأول والثاني في المدرسة الثانوية الكلاسيكية، (سراييفو: ١٩٥٢م).

ثالثاً) مكانة اللغة العربية في نظام التعليم الحديث في البوسنة والهرسك

إعداد: د. ميرا سوفتيتش

الملخص

نظرا إلى هوية البوسنة والهرسك الثقافية المتعددة والانسجام الحضاري الممتد مع عناصر الثقافة والتراث الشرقي والإسلامي، تعتبر البوسنة والهرسك إحدى البلدان الأوربية النادرة التي تدرس فيها اللغة العربية بشكل مستمر منذ القرن الخامس عشر وحتى اليوم على مستويات تعليمية مختلفة.

كان وضع اللغة العربية ومكانتها في المؤسسات التعليمية المختلفة في البوسنة والهرسك خلال حقب زمنية مختلفة يعتمد على تنظيم الدولة السياسي والاجتماعي وعلى قوة أو ضعف الوعي الوطني والثقافي والديني لدى شعوبها، وعلى العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الدول العربية، وأيضا على مساعي البوسنة والهرسك في مسارها نحو الاتحاد الأوربي بتطبيق التوجيهات التي أوصى بها المجلس الأوربي في النظام التعليمي وخاصة فيما يتعلق بسياسة تعلم اللغات الأجنبية. كل عامل من هذه العوامل كان مع مرور الزمن يضعف مكانة اللغة العربية أو يقويها. وإن أرقى مكانة حظيت بها اللغة العربية في النظام التعليمي في البوسنة والهرسك كانت خلال الإصلاحات الأخيرة لبرامج تعلم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية والثانوية فيما يعرف بالإطار الأوربي المشترك للغات، والذي جعل اللغة العربية على درجة متساوية مع سائر اللغات الأوربية، فأصبحت للمرة الأولى مدرجة ضمن البرامج التعليمية الأوربية الحديثة التي تهدف إلى دمج الطلاب في المراحل الدراسية المبكرة في ثقافة البيئات المختلفة وتعليمهم التسامح وتفهّم الغير واحترام الآخرين من خلال الربط المتبادل بين تلك الثقافات ومع ثقافتهم التي ينتمون إليها.

المصطلحات الرئيسة: اللغة العربية، البوسنة والهرسك، النظام التعليمي، اللغات الأجنبية، المناهج والبرامج الدراسية، تنمية كفاءات التفاعل بين الثقافات.

المقدمة

أضحى التعليم وما زال عبر جميع مراحل تطور المجتمع البشري تحت تأثير بالغ من الاعتقادات السياسية والاقتصادية والثقافية والتاريخية فضلا عن الأيديولوجيات المختلفة التي تفرض على الأجيال مهمة التعليم في سياق مبادئها وتشيد بأهمية الحفاظ على التراث الوطني والهوية الثقافية.

ويعتبر التنوع الثقافي من أهم خصائص المجتمعات البشرية بشكل عام، وهو واقعها على مدى القرون الذي ينبع من الفوارق المتعددة، ويمثل مظاهر التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجتمعات وتعاملها مع المجتمعات الأخرى، كما يمثل معايير السلوكيات المتنوعة والاعتقادات المختلفة والديانات والآراء والقيم. وتحديد انتماء فرد إلى مجموعة لها نظام مشترك من الرموز والمعاني ومعايير السلوكيات يمثل هويته الثقافية أ» معرفة الهوية الثقافية التي ينتمي إليها غيرنا تساعدنا على فهم الظروف والتحديات التي يفترض على كل فرد في تلك الثقافة مواجهتها».[1]

وبالرغم من أنه يعتبر من أكثر إنجازات الحضارة البشرية قيمةً إلا أن التنوع الثقافي في نفس الوقت يعتبر مصدرا للنزاعات المتكررة وسوء التفاهم المتبادل والتعصب. ولطالما كان لسياسات التعليم تأثير كبير على تعزيز ونقص الوعي بأهمية التنوع الثقافي عموما. وقد أصبحت معرفتها جزءا من حياتنا اليومية نظرا لأن مظاهر العولمة في العالم سهلت التعرف على الآخرين وبالتالي انفتاح بعض المجتمعات نحو المجتمعات الأخرى. وقد أثرت العولمة على رفع مستوى النزوح والهجرة التي تؤدي إلى زيادة الاتصال بمختلف الثقافات وتكوين مجتمعات متعددة الثقافات. وتتطلب هذه العمليات نشر المواقف الإيجابية والتسامح تجاه الآخرين ممن يختلفون عنا حفاظا على السلام، وهي تفرض على سياسات التعليم تحديات وواجبات مهمة.[2] وإن اختلاط الثقافات المختلفة والشعوب واندماجها بشكل سريع يوحيان بضرورة وأهمية التعليم بهدف الحفاظ على السلام والتفاهم الدولي المتبادل وذلك على كافة مستوياته وفي إطار جميع المواد الدراسية.

١- ياند، ٢٠١٠م، صفحة ١٥.

٢- لونتشار، ٢٠٠٩م.

مهمة الأنظمة التعليمية والتربوية الحديثة في أوروبا وخاصة تعليم اللغات الأجنبية من حيث نقل المعرفة وكسب الكفاءات هي أن تساعد في اكتساب كفاءات التفاعل بين الثقافات التي تمكن من تحقيق التعايش مع الآخرين وتنوعهم الثقافي. لذا أصبحت التربية والتعليم في إطار تعلم التفاعل بين الثقافات التي تهتم بتوعية الطلاب بثقافتهم وثقافة غيرهم وخصائصهم المشتركة وفوارقهم من الأهداف الأساسية للنظام التعليمي الحديث.[1]

وتعد اللغة إحدى المعايير الأساسية للتنوع الثقافي وعنصرها الرئيس، وهي تعتبر من نتائج الثقافة الروحية لشعب ما، وفي نفس الوقت أداةً لنقلها. ولهذا السبب لا تعتبر اللغات من وجهة نظر التنوع الثقافي وسيلة للاتصال فحسب، بل هي بصفتها أداةَ نقل لتجاربنا وأنظمة قيمنا وتواصلنا مع الآخرين وإحساسنا بالانتماء نسيجٌ من تعابيرنا الثقافية وأصل هويتنا وقيمنا ورؤيتنا للعالم.[2] ومن هذا المنطلق، فقد حدد المجلس الأوربي دراسة اللغات الأجنبية كمجال يمكن من خلاله مع تطبيق التوجيهات الموصى بها توعية فئة الشباب ثقافيا من حيث تنمية الشعور بالثقافات والأعراق والشعوب الأخرى لديهم وجعلهم أكثر تسامحا وبالتالي منع ظهور الصراعات الثقافية بينهم.

ومع تزايد الاندماج السياسي والثقافي بين البلدان الأوربية التي يعتمد مستوى توحدها المستقبلي على درجة التعارف المتبادل والتفاهم والتسامح مع الآخرين، حدد المجلس الأوربي ضمن المهمات ذات الأولوية في القرن ٢١ تعلم اللغات الأجنبية وتعزيز أهمية التنوع اللغوي والثقافي.[3]

البوسنة والهرسك مجتمع متعدد الشعوب والثقافات وهي متمسكة بمبادئ احترام وتعزيز الثقافات المختلفة والارتباط بها، والتعرف والحفاظ عليها. ويمثل أساس الهوية الثقافية في البوسنة والهرسك التعدد الثقافي فضلا عن تعدد الديانات والتراث والتنوع اللغوي. ونظرا إلى موقعها الجغرافي والسياسي الملائم بين الشرق والغرب وانحصارها في منطقة التحول إلى الثقافة الأوربية، فإن التراث الثقافي والتاريخي في البوسنة والهرسك

١- نينتشاويتش، ٢٠٠٩م.

٢- رسيجر، ٢٠٠٦م.

٣- سوفتيتش، ٢٠١٨م.

متنوع وناتج عن حقب زمنية طويلة بدءا من عصور ما قبل التاريخ والعصور القديمة وحتى القرون الوسطى والفترة العثمانية والعصر الحديث. وقد تشكلت ثقافتها بفضل الموقع الجغرافي هذا تحت تأثير أربع حضارات وثقافات عظيمة: ثقافة البحر المتوسط وأوربا الوسطى والحضارة الرومانية والثقافة الشرقية الإسلامية، وهذه الحقيقة من الحقائق الحاسمة التي أثرت على مسار ومحتوى التنمية التعليمية والثقافية في البوسنة والهرسك فضلا عن ثراء مظاهر تراثها الثقافي والتاريخي.

وتؤثر العديد من الفوارق الثقافية والتقليدية والدينية وانسجام شعوب البوسنة والهرسك الحضاري مع عناصر الثقافة الأوربية وخاصة الشرقية الإسلامية على مدى القرون تأثيرا بالغا على تخطيط سياسة تعلم اللغات الأجنبية في هذا البلد. وهذا ما يمكن رصده في سياق تطبيق توجيهات المجلس الأوربي بشأن تعليم اللغات الأجنبية. فالبوسنة والهرسك باعتبارها ساحةً تتلاقى فيها ثقافتا الشرق والغرب اللتان تصوران واقعها وتمكثان بها من خلال التسامح والاحترام المتبادل بينهما لا غير قد عرضت داخل نظامها التعليمي إمكانية التعلم والتعليم المختلط بين اللغات الأوربية والشرقية (العربية والتركية) في المرحلة التعليمية المبكرة، وهذا يدل على سعيها من خلال برامج تعلم اللغات الأجنبية المبتكرة حديثا والتي تؤيد تنمية كفاءات التفاعل بين الثقافات لدى الطلاب في مد جسور التفاهم والتسامح بين الثقافتين المختلفتين ومساندتهما وتعزيزهما لوعي الطالب منذ فترة تعليمه المبكرة.

اللغة العربية رمز ثقافي وتراثي لشعوب البوسنة والهرسك

اللغات الشرقية مدرجة ضمن النظام التعليمي في البوسنة والهرسك على مدى قرون عدة باعتبارها جزءا من التراث الثقافي والتاريخي لهذا البلد. وهذا ينطبق بشكل خاص على اللغة العربية التي لها مقارنة باللغة التركية والفارسية تاريخ طويل في التعليم بأوربا على وجه عام. وفي فترة حكم الدولة العثمانية في هذه المناطق، تطور التعليم والتثقيف والأدب باللغة العربية كونها لغة العلم والفقه والشريعة، وكانت تعتبر لغة الثقافة والفكر المتطور في هذه المناطق، فتم رصد تراث أدبي ثمين بهذه اللغة في مجال الشريعة والأدب والنحو والمنطق والفلسفة والتاريخ وغيرها.[1] وتعد هذه المصنفات

١- شابانوفيتش، ١٩٧٣م.

جزءا مهما من الثروة الثقافية والتراثية الثمينة لشعوب البوسنة والهرسك، وهي تعتبر نوعا خاصا من المعالم الوطنية التابعة لتلك الفترة.

أما بالنسبة لوضع اللغة العربية وموقعها داخل المؤسسات التعليمية المختلفة في البوسنة والهرسك وفي فترات زمنية مختلفة، فهو في معظم الأحيان كان معتمدا على تنظيم الدولة الاجتماعي والسياسي، وعلى قوة أو ضعف الوعي الوطني والثقافي أو الديني لشعوبها، وعلى العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الدول العربية، وأيضا على مساعي البوسنة والهرسك في مسارها نحو الاتحاد الأوربي بتطبيق التوجيهات التي أوصى بها المجلس الأوربي في النظام التعليمي وخاصة فيما يتعلق بسياسة تعلم اللغات الأجنبية. كل عامل من هذه العوامل كان مع مرور الزمن يضعف مكانة اللغة العربية أو يقويها ولكن لم يكن يهدد مكانتها أبدا. وإن أرقى مكانة حظيت بها اللغة العربية في النظام التعليمي في البوسنة والهرسك كانت خلال الإصلاحات الأخيرة على برامج تعلم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية والثانوية والتي جعلت اللغة العربية على درجة متساوية مع اللغات الأوربية. إلا أنه نظرا إلى نسبة تعلمها وتعليمها في هذه المستويات، فإنه من الواضح تماما بأن الفرص المتاحة للغة العربية لا تزال غير مستغلة بصورة مرضية.

وإذا تابعنا مكانة اللغة العربية خلال حقبة طويلة من الزمن في سياق النماذج الحديثة لتعلم اللغات الأجنبية التي أسلفنا الحديث عنها، نلاحظ أن تعلمها في البوسنة والهرسك لم يكن مجرد تعلم لغة أجنبية فحسب، بل إن شعوب البوسنة والهرسك مع روح الثقافة الشرقية والإسلامية فيها من خلال تعلم اللغة العربية تتعرف على جزء من ثقافتها وتاريخها وتراثها الغني. وإذا أضفنا إلى هذا الاعتبار جميع العوامل التي تجعل من اللغة العربية إحدى اللغات الخمسة المشهورة في العالم، فإنه لا بد من بذل الجهود بالتعاون مع المعاهد والجامعات العربية لتقوية مكانة اللغة العربية التي تم تحقيقها في المؤسسات التعليمية في البوسنة والهرسك إلى أقصى حد وتطويرها في المستقبل. وهذا مهم كذلك إذا أخذنا في الاعتبار بأن تعلم اللغات الشرقية وخاصة اللغة العربية أصبح ينتشر في عصرنا الحديث في الوقت الذي يتم فيه مناقشة موضوع صراع الحضارات وصراع الشرق والغرب والحاجة إلى التفاهم الثقافي المتبادل. ومن الأسباب التي تكمن

وراء الاهتمام المتزايد لتعلم اللغة العربية في البوسنة والهرسك والمناطق الأوربية، ازدياد نسبة القوى الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية والثقافية والأمنية التي تستخدم هذه اللغة.

ومع تطبيق مشاريع تعلم اللغات الأجنبية المبكر التي تهدف إلى تعزيز أهمية التعدد اللغوي وتعدد الثقافات منذ المرحلة الدراسية المبكرة، أتاح النظام التعليمي في البوسنة والهرسك إمكانية التعلم المشترك للغات الأوربية وللغات الشرقية في المدارس الابتدائية والثانوية. والهدف من هذا التعلم المشترك إذا أخذنا في الاعتبار بأن «تعليم لغة أجنبية معينة لا يمكن أن ينفصل عن تعليم الثقافة »[1] هو مواجهة الطلاب منذ المرحلة الدراسية المبكرة بثقافات البيئات المختلفة - الأوربية والشرقية وأن يتعلموا التسامح وتفهم غيرهم واحترام الآخر من خلال الربط المتبادل بين تلك الثقافات ومع ثقافتهم التي ينتمون إليها.

البوسنة والهرسك تعيش التعدد الثقافي على مدى قرون وهي على وعي بضرورة الحفاظ على هذا التعدد داخل حدودها وتعزيزه وفهمه في السياق الأوربي الواسع. لذلك تراعى فيها تقليديا مسألة تصميم سياسات تعلم اللغات الأجنبية باعتبارها وسائل لنشر الثقافات الأجنبية، حيث إنها تهتم بتطبيق طرق التعليم الحديثة التي تركز تركيزا أساسا على اكتساب كفاءات التفاعل والتواصل بين الثقافات.

اللغة العربية في المؤسسات التعليمية في البوسنة والهرسك

مقارنةً باللغات العالمية الأخرى فقد أقامت شعوب البوسنة والهرسك في فترة مبكرة من نموها الثقافي والحضاري علاقات وثيقة جدا وانسجاما مع اللغة العربية التي كانت تمثل لها القناة للتعرف على الدين والثقافة والعادات والتقاليد. وهذه العلاقة الوثيقة تقاس بقرون منذ وصول الإسلام إلى مناطق البلقان، ومن الواضح تماما بأن معاملة اللغة العربية لم تكن أبدا كمعاملة لغة أجنبية أخرى. فتعلمها أصبح جزءا من ثقافة وتراث البوسنة والهرسك منذ زمن بعيد وخاصة بالنسبة للمسلمين الذين كانوا دائما يمثلون أغلبية السكان. وتعلم هذه اللغة بالنسبة لهم ليس مجرد تعلم لغة أجنبية فحسب، بل هو أسلوب حياتهم على مدى القرون وحياتهم المعاصرة. لذا كانت اللغة

١- سيرانو، ٢٠٠٢م، الصفحة ١٢٤.

العربية تحظى باهتمام دائم في هذه المناطق من قبل المسلمين ومن المنتمين إلى الطوائف الدينية الأخرى كذلك وأفرادهم الذين ساهموا مساهمة لا تقدر في بحث الخصائص اللغوية والقيم الثقافية للغة العربية.

ولإدراك مكانة اللغة العربية في المؤسسات التعليمية في البوسنة والهرسك اليوم، ينبغي ذكر نبذة عن وضعها منذ فترة وصول الإسلام إلى هذه المنطقة وحتى نهاية القرن العشرين. وفيما يخص تعليمها على مستوى المؤسسات في فترة الحكم العثماني في هذه المناطق، فقد كان يجري باستمرار وبشكل مكثف في مؤسسات التعليم الدينية فقط أي الكتاتيب والمدارس. ومن أجل تعلمها على المستوى الجامعي، كان البوسنيون يلجؤون إلى تركيا أو إلى إحدى البلدان العربية التي كانت تحتضن أشهر مراكز تعليم اللغة العربية. كانت أشهر المراكز الثقافية التي شهدت تطورا علميا وفكريا في تلك الفترة في البوسنة والهرسك: سراييفو وموستار وبروساتس وفوتشا وبانيالوكا وتوزلا وترافنيك ...إلخ. وهي كانت مقر المدارس في المراحل التعليمية المختلفة والمكتبات المجهزة والأوقاف لتنمية الثقافة والتعليم.[1] وكان المدرسون الذين يقومون بتدريس اللغة العربية في تلك المراكز يمثلون خبراء متميزين في هذه اللغة وهو ما تثبته مؤلفاتهم من حواشي وشروح على مصنفات أشهر العلماء العرب في اللغة والتي ألفوها للاستعانة بها في تدريس اللغة العربية. ومنهم من ألف باللغة العربية كتبا استُخدمت كمناهج لقواعد اللغة العربية في المدارس الإسلامية مثل محمد موسيتش علامك وحسن كافي بروتشاك وعبد الكريم إسماعيل ترافنيتشانين ومصطفى أيوبوفيتش الشيخ يويو وإبراهيم المسكري من موستار الذين كانوا من أشهر المؤلفين في ذلك الوقت وخلفوا مصنفات في اللغة العربية من الشروح والخلاصات والحواشي.

بدأ في منتصف القرن التاسع عشر تعليم اللغة العربية في المدارس العامة والمدارس الثانوية الكلاسيكية في جميع المراكز الكبرى في البوسنة والهرسك: سراييفو وموستار وتوزلا وبانيالوكا.[2] وبعد أن تم إنشاء أول قسم لتعليم اللغة العربية في جامعة العلوم اللغوية في بلغراد في بداية القرن العشرين بدأت دراسة هذه اللغة على المستوى الجامعي،

١- غروزدانيتش، ١٩٧٨م، الصفحة ٥٣٤.

٢- راميتش، ١٩٩٩م.

وكانت اللغة العربية تدرس في المدرسة الإسلامية الشرعية العليا في سراييفو (كلية العلوم الإسلامية اليوم). وفي منتصف القرن العشرين تم إطلاق قسم اللغات الشرقية في كلية الفلسفة بسراييفو ودراسة اللغة العربية الجامعية. وبفضل هذا القسم حصل عدد كبير من أساتذة اللغة العربية والأدب العربي تعليمه على مدى ٦٠ سنة، وقبل اندلاع الحرب السابقة في هذه المناطق كانت مدة دراسة اللغة العربية والأدب العربي في هذه الكلية أربع سنوات، وكانت اللغة العربية عادة تدرس إلى جانب لغة شرقية أخرى أو لغة أوربية. وفي تلك الآونة لم تكن الدراسات العليا في اللغة العربية متطورة وكان الأساتذة يذهبون إلى مراكز أوربية كبرى للحصول على درجة الماجستير او الدكتوراه، وفي فترة ما بعد الحرب تتم دراسة اللغة العربية وفق نظام ٣+٢+٣ (ثلاث سنوات لمرحلة البكالوريوس وسنتين لدرجة الماجستير وثلاث سنوات لدرجة الدكتوراه) مع إمكانية دراستها كلغة منفردة أو بالاشتراك مع لغة أخرى أو مع مادة أخرى من المجالات العلمية والبحثية.

وفي منتصف القرن العشرين تم تأسيس معهد الاستشراق في سراييفو بهدف فهرسة ودراسة ونشر التراث الأدبي في البوسنة والهرسك باللغات الشرقية ولم يكن الغرض من تأسيسه تعليم تلك اللغات.

وفي عام ٢٠١٢م أطلقت كلية التربية الإسلامية في زينيتسا قسما للغة العربية والأدب العربي استجابة لمتطلبات سوق العمل وتطبيقا للمعايير الجديدة في تعليم اللغة العربية. تعتمد دراسة اللغة العربية وأدبها في هذا القسم على نظام ٤+١+٣ وتدرس كمادة منهجية. وتدرس اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية في سراييفو وكلية التربية الإسلامية في بيهاتش كمادة من المواد التخصصية.

إن جامعة سراييفو (كلية الفلسفة) وجامعة زينيتسا (كلية التربية الإسلامية) هما المؤسستان الوحيدتان ضمن مؤسسات التعليم العالي في البوسنة والهرسك اللتان تؤهلان أساتذة اللغة العربية والأدب العربي في قسم اللغة العربية والأدب العربي.

وفيما يتعلق بمكانة اللغة العربية ودراستها في المدارس الابتدائية والثانوية في البوسنة والهرسك نرى أهمية ذكر بأنه حتى نهاية القرن العشرين لم يكن من الممكن في المدارس الابتدائية في البوسنة والهرسك التي يصرف عليها من ميزانية الدولة تعلم اللغة العربية

كلغة أجنبية. ولكن اضطرت البوسنة والهرسك مع بداية القرن الجديد ضمن مساعيها لتحقيق التكامل الأوربي إلى إبرام وتطبيق التوجيهات الأوربية بخصوص سياسة تعليم اللغات الأجنبية، وهذا يتطلب القيام بإصلاحات معينة في النظام التعليمي وخاصة في المدارس الابتدائية والثانوية. وبالرغم من أن البوسنة والهرسك ما زالت في المرحلة الانتقالية ومع تفريقها إلى كيانين وتقسيم الكيان الفدرالي إلى تسع تقسيمات إدارية وكونها لا تزال تواجه اضطرابات إدارية وسياسية إلا أنها بمساندة الاتحاد الأوربي أنفقت قدرا معينا من الميزانيات على إصلاحات النظام التعليمي، فتم في الفدرالية البوسنية وجمهورية صربسكا إقرار مفهوم تعليمي وتربوي جديد يشمل تسع سنوات دراسية، ويعتبر من ضمن المبادئ التي يعتمد عليها هذا المفهوم التوافق مع المفاهيم الحديثة للمدارس الابتدائية ومطابقة المعايير التعليمية مع دول الاتحاد الأوربي. وقد طبق النظام التعليمي في البوسنة والهرسك اتباعا لتوصيات المجلس الأوربي مشاريع تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة المبكرة، وتم اعتماد الإطار الأوربي المشترك للغات، وإقرار مناهج وبرامج اللغات الأجنبية الحديثة وخاصة على مستوى المرحلة الابتدائية باعتبارها مرحلة أساسية في تنمية قدرات الطالب وتمكينه من استيعاب عناصر اللغة الأجنبية وثقافتها بنجاح،[1] كما تم إعادة تحديد مهام وأهداف دراسة اللغات الأجنبية ومراجعة دور مدرس اللغة الأجنبية وإعادة النظر فيه.

ولكي يتمكن الطلاب من إجادة لغتين أجنبيتين على الأقل حتى نهاية دراستهم، يتم وفق البرنامج والمنهج الدراسي الشامل خلال المرحلة الابتدائية المُعتمد في كلا الكيانين اختيار اللغة الأجنبية الأولى وهي اللغة الانجليزية كمادة إلزامية في الصف الثالث الابتدائي، ويتم ادخال اللغة الأجنبية الثانية الإلزامية في الصف السادس التي يختارها الطلاب ضمن عدد من الخيارات المطروحة عليهم. وتختلف مجموعة اللغات المطروحة ضمن الخيارات في فدرالية البوسنة والهرسك وجمهورية صربسكا كما تختلف داخل الفدرالية من مقاطعة إلى أخرى، وتعتمد على اهتمامات أغلبية سكان المقاطعة. ففي جمهورية صربسكا يمكن للطلاب ابتداء من الصف السادس إلى جانب اللغة الإنجليزية دراسة اللغات الأجنبية التالية: الألمانية والفرنسية والروسية والإيطالية

١- بريباغ-فيل، ١٩٩١م.

والإسبانية في بعض المدارس. وتقدم وزارة التعليم الفدرالية إلى جانب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى، ابتداء من الصف السادس إمكانية دراسة اللغات الأجنبية التالية: الألمانية والفرنسية والعربية والتركية، مع ترك الصلاحية لوزارات المقاطعة بتعديل أو إضافة لغات أخرى إلى هذه المجموعة بناء على اهتمامات الطلاب وأولياء أمورهم.

وقد جرى اختيار النظام التعليمي في البوسنة والهرسك لتلك اللغات بناءً على تأثير عدة عوامل أساسية. العامل الأول والرائد في سياسة التخطيط لتعلم اللغات الأجنبية في العالم هو السلطة السياسية والاقتصادية الشاملة للدولة المتحدثة بتلك اللغة وتأثيرها العام في العالم. وبناء على هذه المعايير، تم الفصل بين اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى لكونها لغة عالمية في يومنا الحاضر وتحظى بمكانة اللغة المشتركة في أوربا الحالية المتعددة اللغات، فأصبحت تدرس في جميع مدارس البوسنة والهرسك كلغة أجنبية أولى. ومن العوامل التي أثرت على اختيار اللغات المطروحة الأوربية والشرقية في البوسنة والهرسك التي من ضمنها اللغة العربية في المرتبة الأولى: تحليل توقعات سوق العمل والتسلسل العالمي للغات الأجنبية حاليا والظروف الاجتماعية والسياسية الشاملة في البلد والعلاقات السياسية والاقتصادية وخاصة الثقافية مع البلدان الناطقة بتلك اللغات. ومع أنه لتعلم اللغة العربية مكانة ثابتة في ثقافة وتراث شعوب البوسنة والهرسك، وبالرغم من كونها إحدى أشهر اللغات العالمية، إلا أن وضعها في معظم المدارس الابتدائية في فدرالية البوسنة والهرسك مماثل لوضع اللغات الأجنبية الأخرى. ولكن فيما يخص نسبة وجود اللغة العربية في البرامج التعليمية في هذه المدارس، فإن مستواها تحت مستوى اللغات الأجنبية الأخرى إلى حد كبير.

وكما هو الحال مع كل ما هو جديد، فإن هناك بعض التحفظات والشكوك لدى المدارس بخصوص الجدوى والحاجة إلى تعلم هذه اللغة في المرحلة الدراسية المبكرة،[1]

١- حسب البرنامج والمنهج الدراسي الشامل للمدارس الابتدائية المتكونة من تسع سنوات في فدرالية البوسنة والهرسك من عام ٢٠٠٣م، يمكن دراسة اللغة العربية كلغة أجنبية أولى من الصف الثالث، ولهذا الغرض تم تجهيز برامج ومناهج دراسية. (يمكن الاطلاع عليها على الرابط الآتي: https://skolegijum.ba/static/files/pdf/docs/52df9345338c0.pdf. إلا أن وزارات التعليم في المقاطعات احتفظت بحقها في تحديد اللغة الأجنبية التي ستدرس كلغة أجنبية أولى في هذه المرحلة المبكرة وقررت أن تكون اللغة الإنجليزية متجاهلة بذلك إرادة أولياء الأمور.

وهذا أيضا سبب من الأسباب التي يكمن وراءها تباين مكانة اللغة العربية في فدرالية البوسنة والهرسك وجمهورية صربسكا، وتفاوت نسبة تعلمها في التقسيمات الإدارية داخل الفدرالية. فباستثناء عدد من المدارس الابتدائية في مقاطعة سراييفو التي تدرس بها بصفة لغة أجنبية ثانية، بالكاد توجد مدارس تدرس بها اللغة العربية في المقاطعات الأخرى في فدرالية البوسنة والهرسك، وإذا افترضنا وجود مثل هذه المدارس فإن عددها لا يتعدى مدرستين. ولكن يستثنى عدد قليل من المدارس الخاصة ومؤسسات التعليم في مرحلة رياض الأطفال التابعة لهذه المدارس والتي تدرس اللغة العربية كلغة الأم أو اللغة الأجنبية الأولى.

ومن الصعوبات التي تواجه تعلم اللغة العربية في المدارس الابتدائية بفدرالية البوسنة والهرسك ولو كلغة أجنبية ثانية هو عدم توفر استمرارية تعلمها في جميع المدارس الثانوية. فباستثناء المدارس الشرعية في توزلا وسراييفو وموستار وفيسوكو وترافنيك وتسازين التي تعتبر مدارس تعليمية وتربوية دينية تدرس اللغة العربية كلغة أجنبية أولى، هناك عدد قليل من المدارس الثانوية التي يمكن أن تفتخر بتعليم نشط لهذه اللغة، حيث نجد برامج تتيح تعلم هذه اللغة كلغة أجنبية ثانية وثالثة في المدارس الثانوية العامة والمدارس الثانوية اللغوية في كل المدن الكبرى في البوسنة والهرسك، فهي تُدرس في المدرسة الثانوية البوشناقية الأولى في سراييفو والمدرسة الثانوية البوسنية الفارسية في إلياش والمدرسة الثانوية للسياحة والضيافة والمدرسة الثانوية التربوية في سراييفو. والمدرسة الثانوية الوحيدة التي درست بها اللغة العربية على مدى طويل كانت المدرسة الثانوية الكلاسيكية في سراييفو. ولكن بعد انتهاء الحرب تم إلغاء مادة اللغة العربية في هذه المدرسة. كما ألغيت هذه المادة الإلزامية أيضا في المدرسة الثانوية العامة بمدينة فيسوكو بعد الحرب. وحسب ما نراه، فإن عبثية هذه القرارات تظهر لنا اليوم حيث يتيح القانون إمكانية تعلم هذه اللغة من الصف الثالث أو السادس من ناحية، ومن ناحية أخرى يتم إلغاؤها في مدارس ثانوية راقية والتي كان ينبغي عليها أن تستمر في تعليمها وتحقق بذلك الفاعلية المتكاملة لإدراج اللغة العربية في المرحلة المبكرة في المدارس الثانوية.

تعتمد البرامج والمناهج الدراسية للغة العربية في مرحلة رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية في البوسنة والهرسك على وثيقة الوحدة المشتركة لبرامج ومناهج اللغات الأجنبية المحددة وفق نتائج التعليم.(١) تستخدم هذه الوثيقة كمصدر مشترك لإعداد البرامج والمناهج التعليمية للغات الأجنبية، وهي مخصصة للغات الأجنبية المقررة للبرامج والمناهج الدراسية وفقا للإطار الأوربي المشترك للغات. وقد حظيت الوحدة على صورتها النهائية عام ٢٠١٤م عندما تم اعتمادها من قبل مجلس وكالة التعليم التمهيدي والأساسي والثانوي في البوسنة والهرسك. وتبين أن نتائج ومؤشرات التعلم المحددة لمستويات الكفاءات اللغوية المختلفة للغة الأجنبية في هذه الوثيقة مناسبة لمستوى اللغة الأجنبية الأولى. وبالنسبة إلى سلم مستويات الكفاءات اللغوية: A1 (تمهيدي/ اكتشاف)، A2 (متوسط/ البقاء)، B1 (مستوى العتبة)، B2 (متقدم/ مستقل)، C1 (مستقل)، C2 (الإتقان)، فإن الوحدة تهدف إلى تمكن الطالب في نهاية المدرسة الثانوية من كفاءات المستوى B2 في اللغة الأجنبية الأولى. وحيث إن اللغة العربية تدرس نادرا في المدارس الابتدائية وأن الطلاب يلتقون بهذه اللغة في المدارس الثانوية العامة والدينية لأول مرة فإن التمكن من كفاءات هذه المستويات اللغوية في اللغة العربية إلى نهاية المرحلة الثانوية غير ممكن على الإطلاق وهو ما يعني أن وضعها غير مرضي مقارنة باللغات الأجنبية الأخرى. وعادة يتمكن الطالب من اجتياز المستوى A2 عند انتهاء المدرسة الثانوية ما يعني أن دراسة وتعلم اللغة العربية في هذه المدارس تمكن الطالب من التواصل الأساسي باللغة العربية ولمواصلة التعليم بإحدى الكليات التي تتضمن قسما للغة العربية والأدب العربي. ومستوى الكفاءات اللغوية المستهدف في المرحلة الجامعية في البوسنة والهرسك في مجال اللغة العربية هو مستوى C1.

يوجد في البوسنة والهرسك عدد كبير من مراكز تعليم اللغات الأجنبية والجمعيات التي تقوم بشكل منتظم أو بشكل دوري بتقديم دورات اللغة العربية، والتعليم في هذه المؤسسات مقتصر على تعلم الكتابة والقواعد الأساسية ولا يتم إلى حد كبير تنمية مهارات المحادثة التي تمكن الطالب من استخدام اللغة العربية في ظروف مختلفة.

١- يمكن الاطلاع على محتوى الوثيقة الكامل على الرابط:
.https://aposo.gov.ba/sadrzaj/uploads/ZJNPP-za-strane-jezike-definisana-na-ishodima.pdf

تعليم اللغة العربية – تحديات تعزيز نماذج التعلم الجديدة في العالم الأوربي

للغة العربية كلغة شرقية في أوربا عهد دراسي طويل في أقدم وأرقى الجامعات بأوربا، وقد ضمنت القيمُ التاريخية والثقافية لها هذه المكانةَ وارتقت بها وبخائصها اللغوية التي تميزها بين اللغات الأخرى في اللغات السامية. بدأت أولى التداخلات الثقافية بين العرب والأوربيين في القرن التاسع عبر ترجمة المخطوطات الدينية ومصنفات الفلسفة والمنطق والرياضيات والطب والفلك(١) من اللغة العربية إلى إحدى اللغات الأوربية، وقد تأسس أقدم كرسي لتعليم اللغة العربية في أوربا قبل ٥٠٠ سنة في العام ١٥٣٠م في فرنسا. ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا الحاضر بقيت اللغة العربية والثقافة والعلوم الإسلامية تدرس في حوالي ٢٠ جامعة أوربية دون انقطاع.(٢)

هذه الحقائق تمنح اللغة العربية الحق في عدم اعتبارها لغة غريبة ودخيلة وغير معروفة في الوسط الأوربي، وهي تثبت أنها جزء من واقع أوربا على مر القرون، وهي جزء لا يتجزأ من التراث الأوربي اللغوي وهويته الثقافية وقيمه العريقة. وإذا نظرنا إلى اللغة العربية على أنها في الحقيقة وسيلة للتعرف على الثقافة الشرقية والديانات التوحيدية الأخرى في العالم، فإنها من هذا المنطلق تحظى بأهمية كبرى خاصة في سياق النظريات اللغوية الحديثة التي تركز في نطاق تعليم وتعلم اللغات الأجنبية على أهمية تنمية التواصل بين الثقافات والتعدد اللغوي والحفاظ على التنوع اللغوي على المستوى العالمي.(٣) ومع أن القارة الأوربية تسجل أقل عدد من اللغات بالمقارنة مع القارات الأخرى والتي يبلغ عددها ٢٣٩ لغة ما يمثل ٣,٥٪ من إجمالي عدد اللغات في العالم،(٤) إلا أنها تعتبر هذا التعدد اللغوي والثقافي من أثمن إنجازاتها. والاتحاد الأوربي قائم على مبدأ «الاتحاد في

١- ويرستايه، ٢٠٠٦م.

٢- انظر: https: / /www.dur.ac.uk /mlac /arabic /lingphon /eurounis/. حسب معلومات جامعة درم، يوجد في أوربا الشمالية والغربية والجنوبية حوالي ٨٦ من تلك الجامعات، وإذا أضفنا إليها الجامعات في البلقان فإن حصيلة الجامعات الأوربية التي تدرس بها اللغة العربية أكثر من ٩٠.

٣- سوفتيتش، ٢٠١٨م.

٤- حسب البيانات الصادرة في دراسة:"Cultural diversity as an assert for human welfare and development" – Benefits of linguistic diversity and multilingualism، والتي تعتبر جزءا من مشروع: Sustainable Development in a Diverse World (SUS.DIV، دورك هورتر وآخرون. للاطلاع: http:// www.susdiv.org/uploadfiles/RT1.2_PP_Durk.pdf

التنوع» ما يفترض أن يعني ذلك تواصلا وتفاعلا ناجحا بين المنتمين إلى لغات وثقافات مختلفة والتي تسعى نحو التفاهم والاحترام المتبادل. ويتم تحديد التفاعل المباشر بين المنتمين إلى ثقافات مختلفة على أنه تواصل بين الثقافات،[1] ونسبة نجاحه يعتمد على مستوى المعرفة ووعي الجهتين اللتين تتبادلان المعلومات بالتفاعل بين الثقافات.

ونظرا إلى أن درجة اندماج الدول الأوربية يعتمد على مستوى التعارف فيما بينها والتفاهم والتسامح نحو الآخر والمختلف عنها، نرى أنه من الملائم التذكير ببعض أهداف السياسة اللغوية الأوربية المحددة كأهداف ذات أولوية في القرن الجديد. وهي مهمة جدا لفهم معنى تعيين وتحديد اللغة العربية وثقافتها في المفهوم الحالي لهذه السياسة. فمن بين تلك الأهداف: أن يتم تعزيز التفاهم والتسامح المتبادل واحترام الهويات والتنوع الثقافي عن طريق تطوير التواصل الدولي الفعال، وتنمية الثراء والتنوع الثقافي للحياة الأوربية الثقافية من خلال التعرف المتبادل باللغات الوطنية والإقليمية بما في ذلك اللغات الأقل انتشارا وتلبية متطلبات أوربا المتعددة اللغات والثقافات من خلال تمكين الأوربيين من تواصل أفضل فيما بينهم واجتياز الحدود اللغوية والثقافية.[2] وانطلاقا من كون التواصل والتفاعل يعنيان بالضرورة التعبير والالتقاء مع أنماط ثقافية مختلفة وأن « الممارسة اللغوية دوما مصورة على نمط معين لسياق ثقافي »،[3] فإن تعليم اللغة العربية محدد كمجال مناسب لترويج وتقبل عناصر الثقافة الأجنبية. لذا فإنه من أهم الأهداف الأساسية لتعليم اللغة الأجنبية الحديث « تنمية الإحساس لدى الطالب بكل ما تعنيه ثقافة المجتمعات الناطقة باللغات التي تدرس»،[4] وينتج عن ذلك في نهاية الأمر تحقيق اتصال ناجح في جميع مجالات استخدام تلك اللغة. يساعد هذا المنطلق في تعليم اللغات الأجنبية على تطوير وتنمية الوعي بخصائص الثقافة واللغة الأم من خلال استيعاب المعلومات عن الثقافة واللغة الأجنبية ومقارنتها بأنماط الثقافة الأم ولذلك يعرف هذا المنطلق بمبدأ تعدد الثقافات.[5]

١- ياند، ٢٠١٠م، الصفحة ٤٥.

٢- تشاليكوفيتش، ٢٠٠٥م، الصفحة ٤.

٣- رسيجر، ٢٠٠٦م، الصفحة ٤.

٤- بويارم، ١٩٩٦م، الصفحة ٢٦.

٥- كائكونان، ١٩٩٤م، الصفحة ٤٩.

وبالنظر إلى ذلك سطحيا وجذريا فإن تطبيق هذا النموذج في تعليم اللغة العربية بالجامعات في جميع أنحاء أوربا يمكن أن يساعد على المدى الطويل في التغلب على الصور النمطية المنتشرة عن الثقافة العربية خاصة لدى فئة الشباب. إن منطلق تعدد الثقافات وتعليمه يسعيان نحو تحقيق التوعية الثقافية كعنصر أساسي للتواصل الثقافي الناجح. ولكي يكون الفرد على قدر كافٍ من القدرة على هذا النوع من التواصل لا بد من أن يفهم العادات والنظام الاجتماعي داخل الثقافة التي يدرسها من خلال التحدث باللغة الأجنبية. كما أن معرفة طريقة تفكير الناس وتعاملهم وردة أفعالهم في ظروف معينة مهم جدا لتحقيق تواصل فعال معهم.[1] وإن تعليم اللغة العربية واللغات الشرقية الأخرى في هذا السياق في غاية الأهمية، وتحديد مكانتها في أوربا متعددة الثقافات يمثل تحدي هذا اليوم ومجالا لاختبار تعزيز التنوع اللغوي والتواصل الثقافي.

ولكن ما يثير القلق هو أن جميع وثائق السياسة اللغوية الأوربية في الأصل متعلقة بلغات أعضاء الاتحاد الأوربي أي ما يسمى باللغات العريقة، وهي اللغات الوطنية التي تتمتع بمكانة اللغات الرسمية في الاتحاد الأوربي واللغات الإقليمية ولغات الأقليات بشرط أن تكون عريقة.[2] أما مكانة لغات المهاجرين واللاجئين واللغات التي لا تعتبر من اللغات الأوربية الأصلية كالعربية تبقى غير محددة بالرغم من تزايد أهميتها خاصة في السنوات الأخيرة لأن عدد الناطقين باللغة العربية ازداد بسبب الحروب واللجوء الجماعي بشكل هائل. وتعليم اللغات العربية في مؤسسات الوسط الأوربي لا يزال قائما على نفس الوضع أي على المستوى الجامعي ومتروك تحت إرادة المدرسين ليقرروا ما إذا سيتم تعليمه على النهج التقليدي أم باستخدام طرق التعليم الحديثة.

ومع أنها لا تنتمي جغرافيا إلى منطقة أوربا ولا تنضبط مع المفهوم الأوربي للتنوع الثقافي إلا أن اللغة العربية ساهمت فعلا وعلى مدى قرون في تنمية التنوع اللغوي في أوربا. ولنفترض أننا لو انطلقنا من دلالة هذه البرامج لتحديد معايير التوصية بتعلم لغة أجنبية معينة في المرحلة الدراسية المبكرة، وهي أن يتعلم الطلاب التسامح من خلال تعلم اللغة الأجنبية وأن لا يكون لديهم حتى سن البلوغ أي تحيز تجاه المنتمين إلى البيئات

١- ياند، ٢٠١٠م.

٢- بوغارسكي، ٢٠٠٩.

الثقافية المختلفة، لكانت اللغة العربية بلا شك في المرتبة الأولى بين جميع اللغات الأجنبية. إن تعليم اللغة العربية اليوم في المدارس الابتدائية والثانوية قائم فقط في الدول التي سمحت بتعلمها كاللغة الأم مثل السويد وهولندا وألمانيا بالرغم من اعتبار هذه البرامج غير ناجحة في مساعدة العرب بالاندماج في المجتمع والثقافة الأوربية.[1]

آفاق اللغة العربية في البوسنة والهرسك

تطورت مكانة اللغة العربية في النظام التعليمي الحديث في البوسنة والهرسك خاصة في برامج تعليمها بالمدارس الابتدائية والثانوية بفضل توجيهات الاتحاد الأوربي بخصوص سياسة تعلم اللغات الأجنبية والعلاقات التاريخية والثقافية التي تربط شعوب البوسنة والهرسك باللغة العربية. ولكن بالرغم من أن مكانتها هذه توفر لها وضعا متساويا مع اللغات الأجنبية الأخرى إلا أن نسبة تعليمها في هذه المدارس قليلة جدا، وفي هذا الصدد تبقى الأولوية في تعلم اللغات الأوربية الرائدة وهي الإنجليزية والألمانية. وعند النظر إلى مسألة السياسة اللغوية المعقدة في الاتحاد الأوربي والتي في إطارها غالبا ما تجري نقاشات حادة حول تفضيل لغات واستبعاد لغات أخرى، فإنه من الملاحظ أنها في الأساس يمكن أن تعتبر صراعا بين مبدأين: المبدأ الديمقراطي الذي يركز على الهوية والرموز أي المنطلق الثقافي والتاريخي الذي يؤمن لجميع اللغات حقوق متساوية ويعترف بقيمتها المتساوية بغض النظر عن عدد الناطقين بتلك اللغة؛ والمبدأ العملي أو مبدأ متطلبات السوق أي المنطلق الاجتماعي والاقتصادي الذي يستبعد بعض اللغات ويعطي الأولوية للغات السائدة والرائدة.[2] وقد أثبت تحليل نسبة وجود اللغات الأجنبية في النظام التعليمي الأوربي وخاصة في النظام التعليمي في بلدان البلقان صدارة المبدأ الثاني، فالإحصائيات تشير إلى أن ٩٠٪ من طلاب أوربا يدرسون اللغة الإنجليزية والنسبة المتبقية تمثل اللغات الأخرى التي يدرسها الطلاب كلغة أجنبية ثانية وهي الألمانية والروسية والفرنسية والإسبانية. وفي دول البلقان تهيمن اللغة الإنجليزية والألمانية وإلى حد ما الروسية والإيطالية. وقد أدرجت فدرالية البوسنة والهرسك دون الدول الأخرى المجاورة ضمن برامج تعلم اللغات الأجنبية في

١- ويرستايه، ٢٠١٤م.

٢- دزانيتش، ٢٠٠٥م، الصفحة ١٢٦.

المرحلة المبكرة اللغة العربية التي تعتبر جزءا من الهوية التاريخية والثقافية والحضارية لدى البوشناق وغيرهم من شعوب هذا البلد، ولكنه من الملاحظ في الوقت الراهن عدم اهتمام أولياء أمور الطلاب بتعلمها سواء كلغة أجنبية أولى أو ثانية. ومع أن المبدأ الأساسي الذي تبنى عليه برامج الحفاظ على التعدد اللغوي في الاتحاد الأوربي هو أن معرفة اللغات الأجنبية تسهل التفاهم المتبادل للثقافات المختلفة، والذي ينبغي أن يتوفر لقيام التعايش في أوربا المتعددة اللغات والثقافات، إلا أنه من الواضح بأن التأثير السياسي والقوة الاقتصادية للدول يشكل العامل الرئيس في اختيار وتعلم اللغات الأجنبية حتى على المستوى العالمي. لذلك نرى أن استخدام اللغة الإنجليزية كأداة تواصل عالمية لا ينقطع. وتليها اللغة الألمانية بصفتها لغة أقوى دولة اقتصادية في أوربا والتي تتيح من حين إلى حين فرص التوظيف في ألمانيا مقابل دخل كبير للأيادي العاملة المتخصصة من دول البلقان، وبذلك ترسل رسالة واضحة تشير إلى أن اللغة التي يجب على الطلاب تعلمها في المدارس الابتدائية هي اللغة الألمانية.

ومن أجل الحفاظ على الوضع المستدام للغة العربية والرقي بها في جميع مستويات التعليم في البوسنة والهرسك، لا بد من أن يتم الاعتراف بها كما هو الحال مع سائر اللغات الأجنبية وسيلةً مضمونة تساعد الأجيال القادمة على تحقيق التقدم في المجال المهني. لهذا السبب ينبغي على البلدان العربية أن تشارك في وضع سياسة تعليم هذه اللغة كلغة أجنبية خاصة في البلدان التي لها عهد طويل في تعليمها، ومن الضروري أن يتم من خلال معهد خاص للغة العربية في البوسنة والهرسك يتعاون مع المؤسسات التعليمية فيها ويدعم برامج ترويج هذه اللغة في المؤسسات التعليمية وعبر وسائل الإعلام ماديا ومعنويا، والمحاولة من خلال مشاريع تنموية متنوعة وبالتعاون مع الوكالات المختصة في البوسنة والهرسك تطوير فرص التوظيف للحاصلين على درجات تعليمية مؤهلة في مجال اللغة العربية. وإذا لم يتم هذا في مستقبلنا القريب، فإن هناك مخاوف جدية من أن إصلاحات النظام التعليمي المقبلة في البوسنة والهرسك ستلغي اللغة العربية من البرامج والمناهج التعليمية نهائيا وتضيع بذلك مكانتها المكتسبة بكد وعناء.

الخلاصة

للبوسنة والهرسك كدولة متعددة الديانات والثقافات عهد طويل في تعليم اللغة العربية على مدى القرون. وتعلم اللغة العربية في البوسنة والهرسك يعتبر نوعا من التعبير الثقافي لشعوبها ولهذا السبب كانت هذه اللغة منذ القرن الخامس عشر وحتى يومنا هذا حاضرة في المؤسسات التعليمية بأشكال ونسب مختلفة. وبفضل الإطار الأوربي المشترك للغات والميل الطبيعي لدى شعوب البوسنة والهرسك نحو تعلم اللغة العربية، أصبحت مكانتها في المدارس الابتدائية لأول مرة في تاريخ تعليمها في هذه المناطق متساوية مع مكانة اللغات الأجنبية الأخرى. وبالرغم من أن تعليم هذه اللغة مُعتمد في جميع مستويات التعليم من مرحلة رياض الأطفال وحتى مراحل التعليم العالي، إلا أن مكانة اللغة العربية لا زالت وراء اللغات الأجنبية الأخرى نظرا إلى نسبة الطلاب الذين يختارون تعلمها. وهذا يشير إلى ضرورة تدخل المؤسسات المسؤولة بسياسة تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية والمشاركة في تصميم مشاريع تعزز مكانة اللغة العربية في المؤسسات التعليمية في البوسنة والهرسك. ويزيد من أهمية هذه المشاركة كون اللغة العربية جزءا لا يتجزأ من الهوية الأوربية ومساهمتها في التعدد اللغوي والثقافي الأوربي. ويواجه علم اللغة التطبيقي اليوم مهمة صعبة وعظيمة وهي أن يساهم في رفع مستوى التسامح والاحترام وتقبل الآخر بدون إدانات أو تحيزات. وبرامج السياسة اللغوية في الاتحاد الأوربي مبنية نظريا على المبادئ التي يمكن أن تستجيب لهذه المهمة. ولكن بما أن أعضاء الاتحاد الأوربي لم يصلوا إلى قرار جامع حول وضع ومستقبل اللغات غير الأصلية في أوربا كاللغة العربية، فهذا يعني أن تلك المبادئ عمليا لم تحقق غايتها الأساسية، وأن اللغات الشرقية وخاصة اللغة العربية هي مجال لاختبار المساعي الحقيقية في إقامة التواصل بين الثقافات في أوربا المتعددة الثقافات واللغات. وإلى أن تجد هذه اللغات التي تجسد ثقافات مختلفة تماما مكانتها داخل السياسة الأوربية التعليمية في إطار هذه البرامج وتحظى بتوصية منها بتعليمها في المرحلة المبكرة، يبقى شك كبير حول وجود إرادة حقيقية لتنفيذ برنامج إقامة الحوار بين الثقافات والاحترام المتبادل بينها.

المراجع:

١) رانكوبوغارسكي، Evropa u jeziku، (بلغراد: Biblioteka XX vek، ٢٠٠٩م).

٢) رانكوبوغارسكي،Jezik i identit.، (بلغراد: Biblioteka XX vek، ٢٠١٠م).

٣) ميخائيل بويارم وكارول مورغان وآخرون، Teaching-and-Learning Language-and-Culture.، (فيلادلفيا: Multilingual Matters Ltd، ١٩٩٤م).

٤) ميخائيل بويارم،Teaching and Assesing Intercultural Communicative Competence.، (كليفدون: Multilingual Matters Ltd، ١٩٩٧م).

٥) مجلس الوزراء في البوسنة والهرسك، Strategy of Cultural Politics in B&H.، (سراييفو، وزارة الشؤون المدنية، ٢٠٠٨م).

٦) فلاستا تشيليكوفيتش، Zajednički evropski referentni okvir za jezike: učenje, poučavanje, vrednovanje.، (زاغرب: Školska knjiga،٢٠٠٥م).

٧) جاك ديلو،Learnin The Treasure Within, Report to UNESCO of the International Commision on Education for the Twenty- firs century.، (اليونسكو، ١٩٩٦م).

٨) بلال غينتشوأردوغان بادا،Culture in language learning and teaching.، (The Reading Matrix: رقم ١، الصفحة ٧٣-٨٤، ٢٠٠٥م).

٩) سليمان غروزدانيتش،O književnosti Muslimana Bosne i Hercegovine naarapskom jeziku.، (البرنامج الثالث في راديو سراييفو: العدد ١٩، الصفحة ٥٢٥-٥٤٦، ١٩٧٨م).

١٠) فريد أدموند ياند، An introduction to intercultural communication: Identities in a global community. ، (لندن: SAGE Publications, Ltd، ٢٠١٠م).

١١) باوليكائكونان، Learning a culture and a foreign language at school:– aspects of intercultural learning.، (Language Learning Journal العدد ١٥، الصفحة ٤٧-٥١، ١٩٩٧م).

١٢) ويليام ليتلوود، Communicative Language teaching.، (كامبريدج: Cambridge University Press، ١٩٨١م).

١٣) يلينا لونتشار، Globalizacija: pojam, nastanak i trendovi razvoja.، (Geoadrija: المجلد ١٠، العدد ١، الصفحة ٩١-١٠٤، ٢٠٠٩م).

١٤) مارينو نينتشاويتش، Interkulturalizam u odgoju i obrazovanju: Drugi dio polazišta.، (Nova prisutnost: العدد ٧، الصفحة ٥٩-٨٤، ٢٠٠٩م).

١٥) ميريانا بريباغ-فيل، Vaše dijete i jezik.، (زاغرب: Školska knjiga، ١٩٩١م).

١٦) يوسف راميتش، آفاق الأدب العربي والإسلامي، (سرايفو: El-Kalem، ١٩٩٩م).

١٧) جاك ريتشاردس وتيودور روجرس، Approaches and Methods in Language Teaching.، (كامبريدج: Cambridge University Press، ٢٠٠١م).

١٨) كارين ريسيجر، Language and Culture. ، (كليفدون: Multilingual Matters Ltd، ٢٠٠٦م).

١٩) نانسي سيرانو، Teaching culture in foreign language programmes at third level education.، (CAUCE, Revista de Filologia y suDidactica: العدد ٢٥، الصفحة ١٢١-١٤٥، ٢٠٠٢م).

٢٠) ميرا سوفتيتش، Ogledi u jeziku.، (سرايفو: Dobra knjiga، ٢٠١٨م).

(٢١) حازم شعبانوفيتش،Književnost Muslimana BiH na orijentalnim je-zicima.،(سراييفو:Svjetlost، ١٩٧٨م).

(٢٢) دوبرافكو شكيليان، Jezična politika.، (زاغرب:Naprijed„ ITRO"، ١٩٨٨م).

(٢٣) مصطفى تانوفيتش،Savremena nastava stranih jezika, I, II. ، (سراييفو: Svjetlost، ١٩٧٢م).

(٢٤) المجلس الإداري لتجهيز مقترح استراتيجية التحول إلى نظام التعليم الابتدائي المتضمن ٩ سنوات في فدرالية البوسنة والهرسك،Koncpcija devetogodišn-jeg osnovnog obrazovanja – Okvirni nastavni plan i program za ١„ ٢. i ٣. Razred، (سراييفو: النموذج المقترح، وزارة التعليم الفدرالية، ٢٠٠٦م).

(٢٥) كايس ويرستايه، The Arabic Language، (أدينبورغ: Edinburg Univer-sity Press. Ltd. ، ٢٠١٤م).

(٢٦) إيفون ورهوفاتس، Strani jezik u osnovnoj školi: Podučavanje eleme-nata strane kulture.، (زاغرب:Školska knjiga، الصفحة ٢٣٥–٢٤١، ١٩٩٩م).

(٢٧) إيفودزانيتش،Jezična politika Evropske unije: nerješivo ili pitan-je koje se rješava samo od sebe.، (Anali Hrvatskog politološkog društva.، السنة ١، العدد ١، الصفحة ١٢١–١٣٩، زاغرب:Hvatsko poli-tološko društvo، ٢٠٠٥م).

الفصل الثاني

انسجام اللغة العربية واللغة البوسنية

أولاً) التعبير الأدبي للبوشناق باللغة العربية

إعداد: د. جليلة بابوفيتش

يعد الإبداع الأدبي للبوشناق باللغة العربية والذي برز في غضون عدة قرون خلال فترة حكم الدولة العثمانية في البوسنة والهرسك وفي الحقبة التي لحقتها أثناء ضعف السلطة العثمانية ظاهرة بارزة تستدعي التأمل أثناء دراسة تاريخ الأدب البوشناقي والعربي في إطار نظرية الأدب المعاصر. وأثناء دراسة الإبداع الأدبي للبوشناق باللغة العربية لا بد من الأخذ في عين الاعتبار بأن هذا الأدب كان ينشأ في دائرة ثقافية يشمل لفظ الأدب فيها دلالات أوسع بكثير من معناه الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم. فقد كان مصطلح الأدب في الثقافة العربية في بادئ الأمر يدل على وسيلة لتهذيب الإنسان، وساد ذلك المعنى في الثقافة الإسلامية الشرقية كذلك، وهذا ما تمثله مشتقات لفظ الأدب في اللغة العربية التي يقصد بها التأديب والتعليم والتربية. وفي سياق هذه الدلالة لا يمكن أن يقتصر مفهوم أدب البوشناق باللغة العربية على الأدب الإنشائي البليغ ولا على المؤلفات المطبوعة والمخطوطة فحسب، بل هو يشمل جميع المصنفات التي أثمرتها الإبداعات الأدبية باللغة العربية وإسهاماتها في تطوير تاريخ الثقافة، وهذا ما يدل عليه لفظ الأدب. وهذا يقتضي النظر إلى جميع الفنون الأدبية في الأدب العربي التي ظهرت قبل النهضة الأدبية في هذه الدائرة الثقافية والحضارية والتي ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر من مبدأ الاعتقاد السائد بأن الأدب عموما مع دلالته الفنية ينبغي أن «يرقق من طبع الإنسان ويستأنس غرائزه ويصقل ضبط النفس والاعتدال ويدعمه في إدراك الكمال الأخلاقي بأمثل وجه.»[1] ووفقا لهذا المفهوم، تشمل دراسة وبحث أدب البوشناق باللغة العربية المؤلفات الشعرية والنثرية في الأدب الإنشائي البليغ فضلا عن مؤلفات في مجالات علمية مختلفة كالنحو والبلاغة والفلسفة والمنطق والعقيدة والأخلاق والسياسة والقانون وغيرها.

١- أسعد دوراكوفيتش، Prolegomena za historiju književnosti orijentalno-islamskoga kruga، Connectum، سراييفو، ٢٠٠٥م، ص ١٢٢. (يتم ذكر المرجع في البحث لاحقا على النحو الآتي: أسعد دوراكوفيتش، Prolegomena ...).

ولقد بيَّنت دراسات وأبحاث أدب البوشناق باللغات العربية والتركية والفارسية التي أجريت حتى اليوم بأن الحقبة الممتدة بين القرن السادس عشر وحتى الثامن عشر تعتبر فترة ازدهار هذا الأدب واستمر على هذا النحو حتى منتصف القرن التاسع عشر مع تراجع يسير في الإبداع، ثم بدأ يظهر من حين إلى آخر بطابع الأثر القديم.[(١)]

سنقوم في هذا السياق بتوزيع التعبير الأدبي للبوشناق باللغة العربية على الإبداع النثري والشعري، وسنعرض الإبداع النثري من خلال المجالات التالية:

١) فقه اللغة – وتشمل اللغة والقواعد والنحو والبلاغة.

٢) علم التاريخ – الكتابات المنقوشة والمذكرات وأدب الرحلات والتراجم والسير الذاتية.

٣) العلوم العقلية:
- الفلسفة والمنطق والمناظرات والجدل.
- الفقه والسياسة.

٤) العلوم الروحية:
- التفسير – شرح وتأويل القرآن.
- التصوف الإسلامي.

أما الإبداع الشعري باللغة العربية فسنعرضه حسب أنواع الشعر في شكلها وهي: القصيدة والتخميس والتاريخ.

يتراوح عدد المؤلفين البوشناق المعروفين الذين ألفوا باللغة العربية من ٤٠ إلى ٥٠ مؤلفا مع احتمال أن يكون هذا العدد أكبر بكثير مما تؤكده الدراسات التي أجريت حتى الآن لأن هناك عددا من المؤلفين المجهولين ومؤلفاتهم التي لا توجد عنهم بيانات ثابتة. إذا إنه من الواضح أن دراسة التراث لا بد أن تستأنف بجهد حتى يتم حصر العدد النهائي للمؤلفين البوشناق ومؤلفاتهم باللغة العربية.

١– Bošnjačka književnost u književnoj kritici، المجلد ١، إعداد: أنس وأسعد دوراكوفيتش وفهيم ناميتاك، Alef، سراييفو، ١٩٩٨م، ص ٧٠.

وبما أنه لا يمكن عرض إبداع البوشناق باللغة العربية بشكل مكتمل في بحث واحد، فقد وجهنا دراستنا هذه إلى عرض المؤلفات النثرية والشعرية باللغة العربية التي تعتبر وحدة متحدة ومكتملة بقيت حتى اليوم، ويتسنى مراجعتها مباشرة بهدف العرض المكتمل لهذا الجزء من الأدب. وإن لمؤلفي هذه الكتب هوية ثابتة لا ريب فيها وسيرا معروفة.

وقد راجعنا في بحثنا المصادر التالية:

- Književni rad bosansko-hercegovačkih muslimana – للمؤلف محمد حنجيتش.
- Znameniti Hrvati Bošnjaci i Hercegovci u Turskoj Carevini – لصفوت بيك باشاغيتش.
- Književnost muslimana BiH na orijentalnim jezicima – لحازم شعبانوفيتش.
- Prozna književnost Bosne i Hercegovine na orijentalnim jezicima – لعامر ليوبوفيتش وسليمان غروزدانيتش.

إن المخطوطات باللغة العربية والتركية والفارسية في البوسنة والهرسك مخزونة في سراييفو بمكتبة الغازي خسروبك ومعهد اللغات الشرقية وأرشيف مدينة سراييفو والمتحف الوطني والمعهد البوشناقي والمكتبة الوطنية ؛ وفي موستار بأرشيف الهرسك ومتحف الهرسك؛ وفي ترافنيك بأرشيف المقاطعة في ترافنيك؛ وفي توزلا بأرشيف مقاطعة توزلا.

وبناء على ما ورد من المعلومات يمكن الاستنتاج بأن المدن التي ذكرناها والتي تُحفظ فيها المخطوطات كانت في العهد العثماني مراكز علمية وفكرية مرموقة مع مدارس في جميع المستويات التعليمية ومكتبات ثرية وأوقاف لتطوير الثقافة والتعليم، فضلا عن المراكز الأخرى مثل بروساتس وفوتشا وبانيالوكا.

النثر

كانت الإبداعات النثرية للبوشناق باللغة العربية تظهر في أجناس مختلفة يمكننا تصنيفها في الأنواع التالية: النصوص الموجزة، ومؤلفات منفصلة، وشروح، وشروح على الشروح، وحواش، وحواش على الحواش، ونصوص معدلة، ونصوص مختصرة، ومؤلفات ذات طابع تجميعي. والنصوص الموجزة تشكلها في الأغلب الرسائل التي يسعى كاتبها إلى إثبات صحة أو عدم صحة رواية معينة أو علاوة على ذلك يقوم بالإعلام عن أفكار جديدة أو وجهات نظر خاصة متعلقة بالموضوع المناقش. وفيما يخص الرسائل في بعض المجالات العلمية فينبغي القول أنه يتم عادة في هذه الدراسات مع أنها موجزة للغاية -الإعلان عن الهدف من البحث في التقديم ثم تفصيل الموضوع مع ذكر الأدلة ثم ختمها بالخلاصة.

ومن بين الأبحاث التي تأتي على هيئة المؤلفات المنفصلة تسيطر الكتب المدرسية والكتب المختصرة والرسائل الطويلة، تليها المؤلفات الأدبية التقليدية كالمدح والسير والإنشاء والتواريخ ومؤلفات من الأدب الرفيع.

والمؤلفات المكتوبة في صيغ الشروح هي أكثر الأصناف شيوعا في الأدب النثري باللغة العربية، وهناك عدة أساليب لكتابة الشروح بدءا من تلك التي يتم فيها توضيح وشرح بعض الكلمات انتهاءً بشروح في غاية من الدقة والتفصيل. وفي الشرح على الشرح يتم توضيح شرح إحدى المتون. وفي الحاشية والحاشية على الحاشية يتابع المؤلف النص الأساسي الذي يُقدَّم عادة بلا اختصار، مسجلا ملاحظاته وتوضيحاته على الهوامش أو بين السطور.

وتعد النصوص المعدلة والنصوص المختصرة والمؤلفات ذات الطابع التجميعي من الأنواع الخاصة في الأدب النثري باللغة العربية، ويمثل النوع الأول الكتب المدرسية المعدلة لمرحلة معينة، والنوع الثاني الخطب والمواعظ، والنوع الثالث مصنفات الحديث.[1]

---

١ – للمزيد من المعلومات عن الأنواع الأدبية النثرية في أدب البوشناق باللغات العربية والتركية والفارسية يمكن مراجعة المصدر التالي: عامر ليوبوفيتش وسليمان غروزدانيتش، Prozna književnost Bosne i Hercegovine na orijentalnim jezicima، معهد اللغات الشرقية في سراييفو، إصدارات خاصة ١٧، سراييفو، ١٩٩٥م، ص ١٥–١٦. (يتم ذكر المرجع في البحث لاحقا على النحو الآتي: ليوبوفيتش وغروزدانيتش، Prozna književnost ...).

وقد أحصى العالمان البوسنيان وباحثا التراث الأدبي باللغات الشرقية – عامر ليوبوفيتش وسليمان غروزدانيتش في كتابهما «Prozna književnost Bosne i Hercegovine na orijentalnim jezicima» (الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية) – ٦٤ مؤلِفا و١٦٠ كتابا متعلقا بالأدب النثري للبوشناق باللغات العربية والتركية والفارسية. كما أشارت دراستهما إلى أن العلوم الدينية والفقهية هي الأكثر شيوعا في مضمون الإبداع النثري باللغات الشرقية حيث تشكل ٣٦٪ من المحتوى الكامل، ومع علوم اللغة التي تشكل ١٧٪ من أجمالي المحتوى يكونان أكثر من ٥٠٪ من مجموع إبداعات هذا التراث.[1]

فقه اللغة – علم اللغة والقواعد والنحو والبلاغة

كانت اللغة العربية إبان الحكم العثماني لغة منتشرة ومستخدمة على أوسع نطاق في الكتابة في جميع أنحاء الامبراطورية بما في ذلك البوسنة. وقد كان العرب وكبرى الشعوب الإسلامية الأخرى يولون اهتماما كبيرا لتعلم اللغة العربية ودراستها فتبعتهم في ذلك الأوساط والشعوب الصغرى التي بعد إسلامها أبدت اهتماما كبيرا بدراسة اللغة العربية لكونها اللغة التي نزل بها القرآن، وبها نتجت أبرز مؤلفات الحضارة العربية والإسلامية.

وتستند مؤلفات البوشناق في مجال اللغة العربية في الغالب على المؤلفات الكلاسيكية المعروفة سابقا، وتظهر في أغلب الأحيان على شكل الكتابات المعاد صياغتها، والخلاصات الوافية، والمجموعات، والكتب المدرسية، والشروح، والشروح على الشروح، والحواشي، والحواشي على الحواشي لهذه المؤلفات أو للمؤلفات الذاتية التي ألفوها في فقه اللغة. ومن أبرز المؤلفين في هذا المجال: محمد بن موسى علاّمك ومصطفى أيوبوفيتش المعروف بلقب الشيخ يويو وإبراهيم أوبياتش وحسن كافي اقحصاري ومحمود داماد.

ويعد محمد موسى علاّمك (المولود عام ١٠٠٣هـ/ ١٩٥٩م) من العلماء الذين تميزوا بمثابرتهم وعلمهم في البوسنة والهرسك والعالم الإسلامي. وقد تقلد مناصب مختلفة في

١ – ليوبوفيتش وغروزدانيتش، Prozna književnost ...، ص ١٨.

حياته من قاضي القضاة في حلب إلى أستاذ في مدارس مرموقة بالدولة العثمانية.[1] وألف عددا كبيرا من المؤلفات المختلفة في شتى الميادين العلمية، وفيما يتعلق باللغة العربية سنذكر كتابه «حاشية على شرح مولى الجامي على الكافية»[2] يوضح فيه ويبرر آراء مولى الجامي في نحو اللغة العربية؛ ثم كتابه «تعليقات على الحاشية لعصام الدين»[3] الذي ينتقد فيه نقدا حادا حاشية عصام الدين إبراهيم محمد الاسفراييني الذي علق سلبيا على توضيحات مولى الجامي في النحو العربي. ويمثل هذان الكتابان في نفس الوقت شروحا لعلامك على «كافية» ابن الحاجب (٥٧١هـ/ ١١٧٥م-٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، عالم اللغة العربية والفقيه المصري المشهور. ومن الواجب هنا ذكر عالم بوشناقي آخر اهتم بكتاب ابن الحاجب قبل علامك بقرن كامل وهو أحمد سودي (في القرن السادس عشر). وقد ترجم «كافية» ابن الحاجب إلى اللغة التركية وكتب شرحا عليها.[4] ولم ترتق مؤلفات ابن الحاجب بنشاطات العالمين سودي وعلامك فحسب بل أكدت هذه الجهود بطريقة ما تأييد وتقدير هذه المناهج والمدارس النحوية من قبل المؤلفين في البوسنة. وقد كانت مؤلفات ابن الحاجب تثير جدلا كبيرا حتى في العالم العربي.

وكتب علامك كتابا آخر استُخدم كثيرا في دراسة اللغة العربية في المدارس البوسنية وهو: «حاشية على شرح الشريف الجرجاني على مفتاح العلوم»[5] - وهي حاشية على شرح الشريف على كتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي. ويعتبر كتاب علامك هذا من أضخم الكتب التي كتبها مؤلف بوشناقي في العروض، ويبين البحث المفصل للكتاب بأن علامك كان يعرف وجهات نظر المعلقين السابقين التي أتى بها وعلق عليها وشرح الكتاب وقيمه برؤيا ناقدة.

١- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط علامك يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH na orjentalnim jezicima، Svjetlost، سراييفو، ١٩٣٧م، ص ١٣١-١٥١. (يتم ذكر المرجع في البحث لاحقا على النحو الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH ...).

٢- Konya Karatay Yusufaga Kutuphanesi، 306 Yu 42.

٣- براتيسلافا رقم TE 31، فهرس رقم ٣٢٨.

٤- انظر: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH ...، ص ٩٤.

٥- كانت هذه المخطوطة مخزونة في مجموعة المخطوطات في معهد اللغات الشرقية في سراييفو تحت الرقم ٥١/ ١٨٤ حسب ما ذكره حازم شعبانوفيتش في المصدر: Književnost muslimana BiH...، ص ١٤٥. ولكن مع الأسف تعرض المعهد في مايو عام ١٩٩٢م أثناء العدوان على البوسنة والهرسك إلى القصف العمدي بقذائف الهاون من المواقع المعادية حيث احترق مبنى المعهد بأكمله مع المجموعات الأرشيفية والمخطوطات جراء ذلك القصف، وكانت من بين أسفار المخطوطات المتلفة آنذاك والتي بلغ عددها ٥٢٦٣ سفر المخطوطة التي ذكرناها لعلامك.

أما المؤلف مصطفى أيوبوفيتش الملقب بالشيخ يويو (١٠٦١هـ/ ١٦٥١م - ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م) فقد درس اللغة العربية في مسقط رأسه موستار على أيدي مدرسين أكفاء ثم واصل تعليمه في اسطنبول حيث بقي يعمل مدرسا في مدارسها. وبالرغم من الشهرة التي كان يتمتع بها في مقر الدولة إلا أن الشيخ يويو قرر في السنوات الأخيرة من حياته العودة إلى موستار والعمل بمدرسة قرة جوز بك الشرعية.[١] وقد خلف مؤلفات كثيرة منها في اللغة العربية كتاب «الفوائد العبدية - شرح على أنموذج الزمخشري في النحو».[٢] وقد استفاد الشيخ يويو في كتابه من المؤلفات النحوية الأخرى مثل «المفصل» للزمخشري و»المفتاح» للجرجاني. وكتب الشيخ يويو كتابا يتأمل فيه ظاهرة نحوية في اللغة العربية ألا وهي العوامل. ويمثل كتابه «شرح العوامل المائة النحوية»[٣] شرحا على الكتاب المشهور «العوامل المائة النحوية» للمؤلف عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (المتوفي عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م) والذي يتناول الألفاظ التي بها يتقوَّم المعنى المقتضي للإعراب.[٤]

ونذكرهنا أيضا المؤلف إبراهيم أوبياتش (المولود عام ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) كان تلميذ الشيخ يويو ثم أصبح عالما كبيرا في فقه اللغة العربية والمنطق والمناظرة[٥] وله في اللغة العربية عدة مؤلفات مثيرة للانتباه مثل «شرح المصباح المطريزي في النحو» الذي يشرح كتاب المطريزي «المصباح» في نحو اللغة العربية؛[٦] وكتاب «المختصر في النحو»، وهو مختصر لمضامين مختلفة في النحو؛[٧] ورسالة في شرح الصلوات التي أوردت على

١- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط الشيخ يويو يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٣٩٠-٤١٠.

٢- مكتبة الغازي خسروبك .R 3883 ،(GHB)

٣- مكتبة الغازي خسروبك .R 5364، III، fol. 56b-81b ،(GHB)

٤- عَمْرَة مولوفيتش، Arapska gramatička tradicija Bosni Šejh Jujo o regensu، Dobra knjiga، سراييفو، ٢٠١٢م.

٥- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط إبراهيم أوبياتش يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٤٣٩-٤٤٥.

٦- مكتبة الغازي خسروبك R 3940 ،(GHB)

٧- مكتبة الغازي خسروبك .R 2006 ،(GHB)

طريق الإلغاز أو ما يعرف بـ: حال لغز زاوية بلاغاي،[١] وهي رسالة لغوية يوضح فيها أوبياتش متن الصلوات المكتوبة على جدار الزاوية في بلاغاي بالقرب من مدينة موستار.[٢]

ومن أكثر المؤلفين البوشناق إبداعا باللغة العربية حسن كافي أقحصاري (٩٥١هـ/ ١٥٤٤م-١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)[٣] الذي ألف كتابين في البلاغة: «تمحيص التلخيص في علم البلاغة»[٤] و»شرح تمحيص التلخيص».[٥] وهما عبارة عن صياغة معادة وموجزة للتنقيح المختصر لكتاب «التلخيص» للخطيب القزويني الذي أعده لتلامذته. وقد وصف حسن كافي في مؤلفاته عددا كبيرا من الأساليب البلاغية ودعمها بالأمثلة وقدم عرضا وافيا في الشعر والخطب.

وعُرف محمود داماد (المتوفي عام ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م) بإجادة القواعد العربية والبلاغة والعروض، وألف «شرح العروض الأندلسي»[٦] معلقا على كتاب «عروض الأندلسي» لأبي عبد الله الأنصاري الأندلسي في العروض. ومن المثير أن محتوى شرح داماد أكبر من الكتاب الأصلي، فهو يُعرِّف بدقة كل وزن من الأوزان بحدة ويبين معرفته الكبيرة بالشعر العربي من خلال النماذج المأخوذة من الشعر العربي الكلاسيكي، والكتاب مؤلف بأسلوب في غاية من التنظيم، وبه مفاهيم وظواهر محددة تحديدا واضحا وبتعريف دقيق.[٧]

١- مكتبة الغازي خسروبك. R 3342، (GHB)

٢- للمزيد من المعلومات عن هذه الرسالة يمكن مراجعة المصدر الآتي: ميرا سوفتيتش، Rješenje zagonetke na blagajskoj tekiji Ibrahima Opijača Mostarca، في: Prilozi za orijentalnu filologiju، ٢٠٠١/ ٥١، سراييفو، ٢٠٠٣م، ص ٢١٥-٢٢٥.

٣- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط حسن كافي يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH..، ص ١٥٣-١٩٢.

٤- مكتبة الغازي خسروبك. R 1689. fol. 1-17، (GHB)

٥- مكتبة الغازي خسروبك. R 1689. fol. 21-86، (GHB)

٦- مكتبة الغازي خسروبك. R 2660، (GHB)

٧- ليوبوفيتش وغروزدانيتش، Prozna književnost ...، ص ١٢٧.

ومن بين المؤلفين الذين ألفوا في اللغة – أحمد بن حسن البوسنوي في القرن الثامن عشر والذي لا توجد مصادر عن حياته. وما نعرفه هو أنه كان يرافق السلطان محمد الأول (١٧٣٠-١٧٥٤م) ويقوم بمهام في الجهاز الإداري الاقتصادي في القصر.[١] وقد عُثر على كتاب له بعنوان: «مفيد على الفريد» وهو شرح على «رسالة الاستعارة» لأبي القاسم السمرقندي (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م).[٢] وهو يعتبر الكتاب الوحيد في البلاغة الذي كتبه كاتب من البوشناق يتضمن أسلوبا بلاغيا واحدا وهو الاستعارة.

ويمكننا الاستنتاج بناء على المؤلفات المذكورة وبعد التمعن في المسائل التي تم مناقشتها بأن المؤلفين البوشناق في دراستهم للنحو العربي والبلاغة والعروض والقواعد وعلوم اللغة العربية بشكل عام كانوا يؤيدون المدارس والنظريات التي كانت تحاول التحرر من الأطر الجامدة والمحاكاة العمياء لمؤلفات المؤلفين الذين لا يمكن المساس بهم، وكانوا وهم يعتمدون على المؤلفين البارزين في هذا الصدد ويسعون إلى إدراج شيء جديد في علم اللغة العربية وتحديثها في تناسق مع أبعاد ومتطلبات عصرهم. وحيث إن معظمهم كانوا أساتذة، وكانوا مكلفين بمهمة تعليم اللغة العربية مباشرة فقد كانت تتاح لهم إمكانية إدراك احتياجات تلاميذهم والعقبات التي تواجههم أثناء تعلم اللغة العربية. وقد كان لأولئك المؤلفين مساهمة وفضل كبير في هذا الجانب أيضا.

علم التاريخ – التواريخ والمذكرات وأدب الرحلات

يشمل هذا المجال التواريخ والمذكرات وأدب الرحلات والتراجم والسير الذاتية، وهي كلها أنواع أدبية تسلط الضوء على نواحٍ مختلفة لأساليب الحياة في الماضي. ومع دراسة المؤلفات في هذا المجال يتسنى لنا تصور مجتمع معين من كافة نواحيه كالحياة العامة والثقافة والتنظيم الاجتماعي والسياسي، ناهيك عن إمكانية اعتبار المؤلفات التي توثق تاريخ مجتمع معين أو أحد جوانبه مصدرا من المصادر الثابتة في دراسة تاريخ العالم والحضارة البشرية بأكملها.

١– أسعد دوراكوفيتش، Arapska stilistika u Bosni. Ahmed Sin Hasanovi Bošnjak o metafori معهد اللغات الشرقية، إصدارات خاصة ٢٣، سراييفو، ٢٠٠٠م، ص ٣٣.

٢– مكتبة الغازي خسروبك، R 823 ،(GHB).

علاء الدين علي دَدَه بن مصطفى المعروف بـاسم علي دده البوسنوي (٩٧٥هـ/ ١٥٦٦م-١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م)،[١] مؤلف الكتاب الشهير في التاريخ - «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر»،[٢] وهو كتاب يقع في عداد الكتب التاريخية الأولى التي يتناول فيها المؤرخون مواضيع تاريخية عامة منذ نشأة العالم وحتى زمن خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وتاريخ الخلافات والأسر الحاكمة والوقائع والشخصيات التاريخية المهمة. ويمكننا الاستنتاج بأن هذا الكتاب ليس من المؤلفات الكلاسيكية في التاريخ بل هو كتاب يعرض من خلاله المؤلِّف وجهة نظره ورؤيته للوقائع والحقائق التاريخية والأدوار التي لعبتها بعض الشخصيات البارزة. وهذا الكتاب مهم لكونه الكتاب التاريخي الأول المصنف ضمن الإبداع الأدبي للبوشناق المسجل باللغات الشرقية.

وكتاب «تمكين المقام في المسجد الحرام» كتاب تاريخي يعرض فيه علي دده البوسنوي تقريرا مفصلا عن ترميم الساحة حول الكعبة التي بها صلى إبراهيم عليه السلام حسب ما ورد في الروايات.[٣] وبناء على أمر السلطان مراد الثالث كان علي دده البوسنوي مكلفا بالإشراف على أعمال الترميم.[٤]

وكتب حسين البوسنوي في القرن السادس عشر كتابا تاريخيا ضخما بعنوان «بدائع الوقائع» عن أحداث تاريخية مختلفة قسمه إلى جزأين: الجزء الأول قدم فيه عرضا عن تاريخ الأمة والحضارة الإسلامية وانتقى فيها مؤلفات تاريخية شبيهة باللغة العربية والتي تعرض الأحداث من العصر الجاهلي مرورا بعصر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وزمن الخلافة الأموية والعباسية حتى عهد جنكيز خان وظهور الدولة العثمانية. والجزء الثاني يقدم عرضا لتاريخ الدولة العثمانية منذ بدايتها في المنتصف الثاني من القرن الثالث عشر وحتى عام ١٥٢٠م عند ظهور هذا الكتاب. ويقدم كتاب حسين

١- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط علي دده بوسنوي يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH..، ص ٩٦-١٠١.

٢- مكتبة الغازي خسروبك (GHB)، R 3100.

٣- Çorum Hasan Paşa İl Halk Kütüphanesi، 19Hk 3128.

٤- ليوبوفيتش وغروزدانيتش، Prozna književnost...، ص ١٠٥.

البوسنوي معلومات وفيرة وصحيحة عن الثلاثة قرون ونصف الأولى من قيام الدولة العثمانية وحروبها وفتوحاتها وسلاطينها وأعيانها وعلاقاتهم المشتركة وتمرداتهم وعلاقة الدولة مع الدول المجاورة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعن اسطنبول وتشييدها بعد فتحها ...إلخ.[1]

وإلى جانب المؤلفات التي تبحث التاريخ البشري العام أو تاريخ مجتمعات معينة تتيح تراجم الحياة وكتب السير الذاتية دراسة الأحوال التاريخية الاجتماعية والسياسية والثقافية في زمن ومكان محدد. وهذا النوع الأدبي يمتاز أيضا بالتعبير اللغوي الرفيع بما يتناسب مع معايير الأدب العربي التقليدي الذي غالبا ما تُسطَّر فيه المؤلفات العلمية بالأبيات أو تتشابك كلماتها بالعروض والإيقاع فضلا عن وجود كتب التراجم والسير التي يطبق مؤلفوها قواعد النظم أثناء كتابتها.[2] وإضافة إلى ذلك يعرض علينا أدب الرحلات والتراجم والسير مواقف وتجارب تعرضت لها شخصيات مختلفة تمكننا من تصور الحياة اليومية واحتياجات الناس في ذلك الوقت. ولا بد من الإشادة بإسهام التراجم والسير في دراسة تاريخ تطوير اللغة أيا كانت وخاصة اللغة العربية، فمن خلال الألفاظ والتعابير والتركيبات الصرفية والنحوية التي يستخدمها المؤلف يمكننا رصد مراحل تطور اللغة وقواعدها وأشكالها.

وكان أول من أعلن عن أسلوب كتابة التراجم في الأدب العربي أبو محمد عبد الملك ابن هشام (المتوفي عام ٢١٨هـ/ ٨٣٤م) بكتابه في سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم «السيرة النبوية»، وبه انتشر أسلوب كتابة التراجم لعدد من الأشخاص ذوي السمات الفكرية والعلمية المتشابهة في كتاب واحد، وتَعاقُب هؤلاء الأشخاص يمثل في الحقيقة تاريخا لحراك فكري وأخلاقي معين في الثقافة والحضارة العربية الإسلامية. واتبع هذا الأسلوب العديد من مؤلفي التراجم من العرب والمسلمين وشاركهم المؤلفون البوشناق في ذلك.

١- مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣-١٤٥.

٢- انظر: عَمْرَة مولوفيتش، Rimovana naučnička autobiografija iz zbirke rukopisa Bošnjačkog instituta، في: Prilozi za orijentalnu filologiju، العدد ٥٢-٥٣، سراييفو، ٢٠٠٤م، ١٣٣-١٤٨.

وألف حسن كافي أقحصاري كتابه «نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء»[١] الذي يمكننا تصنيفه ضمن كتب التراجم من ناحية وضمن كتب السير الذاتية من ناحية أخرى، لأن المؤلف يقدم فيه تراجم عدد كبير من علماء وفقهاء المذهب الحنفي الذي كان ينتمي إليه الأقحصاري نفسه. وانطلق حسن كافي في إدراج سلسلة علمائه بصاحب الشريعة – خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وأعقبه بالعلماء والفقهاء حتى عصره، وهكذا أتى بتراجم العلماء المتقدمين والمعاصرين وانتهى بسيرته الذاتية. ويتميز هذا الكتاب بكونه الكتاب الوحيد في مجال كتب السير الذاتية في أدب البوشناق باللغة العربية.

وكتب إبراهيم أوبياتش ترجمة شيخه مصطفى أيوبوفيتش الشيخ يويو وأسماها باسم «رسالة في مناقب الشيخ يويو مصطفى بن يوسف الموستاري»،[٢] وهي رسالة مكتوبة بالنثر ومرصعة بأبيات من الشعر في عدة مواقع. وتحتوي الرسالة على معلومات ثقافية وتاريخية مهمة عن الشيخ يويو نفسه في المقام الأول وعن المؤلف إبراهيم أوبياتش والأحوال الاجتماعية في مدينة موستار آنذاك وعن التعليم والمدارس وإسطنبول والحياة الثقافية والفكرية فيها وعن بعض الشخصيات البارزة ...إلخ.

وبالإضافة إلى ترجمة حياة الشيخ يويو التي كتبها إبراهيم أوبياتش والتي تضم أكبر عدد من المعلومات عن الشيخ فقد كتب أيضا مصطفى خريمي في القرن الثامن عشر[٣] ترجمة أخرى عنه في كتاب «نظام العلماء». ومن الملاحظ أن هذا الكتاب بهيكله ومضمونه يذكرنا بكتاب حسن كافي الأقحصاري الذي سبق أن ذكرناه بعنوان شبيه. ويحتوي كتاب خريمي على ٣٦ ترجمة حياة وينتهي بترجمة الشيخ يويو.

وبعد دراسة المؤلفات المذكورة في مجال التاريخ يمكننا الاستنتاج بأنها إضافة إلى غايتها الأساسية وهي تمنحنا معلومات تاريخية، تمتاز بصورة من روعة العمل الأدبي الذي يحاول كاتبه تحسينه وجعله أكثر جاذبية للقراء. وفي معظم الحالات نرى الكلام المنثور مرصعا بأبيات منظومة للمؤلف نفسه أو لغيره من الشعراء المعاصرين أو الشعراء العظماء في الأدب العربي. فيزداد المتن رونقا وانبساطا للقراءة، وإذا كانت الأبيات خاضعة لقاعدة

١- مكتبة الغازي خسروبك .R 946، (GHB)

٢- مكتبة الغازي خسروبك .R 4871/3، (GHB)

٣- انظر: محمد زدرالوفيتش، Prepisivači djela u arabičkim rukopisima II، Svjetlost، سراييفو، ١٩٨٨م، ص ٣٤٣.

إيقاعية معينة وتصحبها الأوزان فإن ذلك أولى لتيسير حفظ المعلومات التاريخية. وهذا الأسلوب في كتابة المؤلفات يذكرنا بأن الأدب في الحضارة العربية الإسلامية لم يكن يوما هدفا بحد ذاته بل وظيفته الأساسية هي تأديب وإنارة درب القارئ.

العلوم العقلية - الفلسفة والمنطق والمناظرة والجدل

تقتصر الفلسفة المعتمدة على المفهوم اليوناني لهذا المصطلح في الحضارة العربية والإسلامية من القرن السادس عشر وحتى نهاية التاسع عشر على نظام الفكر والجدل. وفي الإسلام جميع الأجوبة عن الأسئلة الخاصة بالمعنى والحقيقة وأسباب الوجود مرتبطة بالإيمان بالله سبحانه وتعالى - خالق كل شيء، وفي هذا السياق حلَّ علم الكلام ومختلف ألوان الحكمة الإلهية مكان الفلسفة من القرون الوسطى.

وعندما ننظر إلى المؤلفات في مجال الفلسفة، نجد كتبا في المنطق وعلم البحث والمناظرة وعلم الوضع، وكانت للمنطق مكانة خاصة نظرا إلى أنه كان يعرف بأنه جزء من الفلسفة، وكان مع القرن التاسع عشر يفرض مادة إلزامية في النظام التعليمي ومنطلقا لدراسة العلوم الأخرى. فنتج عن كل هذا الاهتمام بالمنطق ومكانته الراسخة في التعليم عدد كبير من المؤلفات في هذا المجال مقارنة بالعلوم الفلسفية الأخرى وغيرها من المجالات العلمية ما تؤكده فهارس المخطوطات وجوامعها في العالم.

فمن بين الذين ألفوا مؤلفات في هذا المجال حسن كافي أقحصاري، أحد أشهر المؤلفين البوشناق باللغة العربية الذي ألف كما سبق أن ذكرنا عددا كبيرا من مختلف الكتب. فقد كتب في المنطق عام ٩٨٧هـ/ ١٥٨٠م كتابه «المختصر من الكافي في المنطق»[1] الذي انتقى فيه كما يقول مناظرات في المنطق وشروحا للمتقدمين في هذا المجال بطريقة تسهل على الراغبين فهم مسائل المنطق. كما ألف كتابه «شرح مختصر الكافي من المنطق» عام ٩٩٠هـ/ ١٥٨٣م[2] حيث علق فيه على محتوى كتابه الأول بأسلوب متحرر، وتطرق إلى شرح بعض المصطلحات في المنطق بطريقة تناسب تلامذته.

١- مكتبة الغازي خسروبك.R 5170/4 ،(GHB)

٢- للمزيد من المعلومات عن هذا الكتاب يمكن مراجعة المصدر الآتي: عامر ليوبوفيتش، Djela Bošnjaka iz logike na arapskom jeziku، في:Prilozi za orijentalnu filologiju ، العدد ٤٢-٤٣، سراييفو، ١٩٩٥م، ص ٧٤-٧٥.

وألف محمد موسى علامك «شرح الرسالة الشمسية» الذي يعد ضمن شروح «الرسالة الشمسية» للقزويني الكاتبي - أحد تلامذة كبار علماء الفلسفة العربية نصير الدين الطوسي، المفصل تفصيلا وسطا. وبناء على وجود بعض النسخ من مخطوطات هذا الكتاب وأسلوب تفصيل المسائل فيه المتسم بالوضوح والإيجاز، يتضح أن هذا الكتاب كان يستخدم في المدارس.

وكتب مصطفى أيوبوفيتش الشيخ يويو أحد أبدع وأبرز المؤلفين البوشناق في مجال المنطق ١٣ كتابا في المنطق والمناظرة، وكان يهتم بالمسائل المنطقية المتعلقة حتميا بالجدل أو ما يسمى بعلم الوضع والنحو والبلاغة والبيان.[١] وسنذكر في هذا البحث بعض مؤلفاته مثل: «شرح الرسالة الأثيرية في المنطق»[٢] الذي شرح فيه الكتاب الشهير في المنطق لإيساغوجي أثير الدين الأبهري (المتوفي عام ٦٥٣هـ/ ١٢٥٦م)؛ و«حاشية مفيدة للفوائد الفنارية على الرسالة في المنطق»؛[٣] و«الشرح الجديد على الشمسية في المنطق»؛[٤] و«شرح على تذهيب المنطق والكلام».[٥] كما كتب الشيخ يويو عددا كبيرا من المؤلفات في مجال المناظرة مما يشير إلى ميوله وشغفه بهذا المجال. من بين هذه الكتب: «خلاصة الأدب»، و«شرح مختصر على خلاصة الأدب»، و«شرح على الرسالة السمرقندية»، و«شرح على حاشية شرح الأدب المسعودي» وغيرها.[٦]

الفقه والسياسة

من المعروف أن البحث السياسي (سياست نامه) باعتباره صنفا من الأصناف الأدبية في التراث العربي والإسلامي له جذوره في الفلسفة في مؤلفات ابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة العرب. وقد اعتنى المؤلفون بهذا النوع الأدبي في البوسنة أيضا.[٧]

١- انظر: ليوبوفيتش وغروزدانيتش، Prozna književnost ...، ص ٣١-٤٠.

٢- GHB، R 3675.

٣- انظر: محمد زدرالوفيتش، Prilog poznavanju djela Šejh Juje، Hercegovina، العدد ١، موستار، ١٩٨١م، ص ١٢٦.

٤- مكتبة الغازي خسروبك (GHB)، R 793.

٥- انظر: محمد زدرالوفيتش، Prilog poznavanju..، ص ١٢٨.

٦- انظر: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٤٠٤-٤٠٧.

٧- وانتشو بوشكوو، Književnost Bosne i Hercegovine na orijentalnim jezicima u 18. i 19. vijeku، Godišnjak، معهد اللغة والأدب في سرايفو، قسم الأدب، المجلد ٧، سرايفو، ١٩٧٨م، ص ٢٠٥-٢٠٦.

فمن بين البوشناق الذين برزوا في هذا المجال بشكل خاص – حسن كافي الأقحصاري الذي كتب أشهر مؤلفاته: «أصول الحكم في نظام العالم» عام ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م. وقد ظهر هذا الكتاب نتيجة للتقلبات السياسية والاجتماعية التي كانت تسود آنذاك في أواخر القرن السادس عشر في الدولة العثمانية، ورغبة من المؤلف في المساهمة بإصلاح المجتمع والتصدي لانهيار الإمبراطورية من خلال كشف نقاط الضعف واقتراح الحلول لمواجهتها. وكان حسن كافي قاضيا فخلف عددا كبيرا من المؤلفات في التطبيق الفقهي مثل: «سمت الوصول إلى علم الأصول»[١]، و»شرح سمت الوصول إلى علم الأصول»[٢]، و»حديقة الصلاة في شرح مقدمة الصلاة»[٣] ورسائل مختصرة: «رسالة في حاشية كتاب الدعوة لصدر الشريعة»[٤]، و»سيف القضاة «[٥].

وألف مصطفى أيوبوفيتش الشيخ يويو عددا من المؤلفات البارزة في الفقه مثل: «مفتاح الحصول لمرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول»[٦] وهي حاشية مفصلة لكتاب «مرقاة الوصول» للمؤلف مولى خسرو الطرطوسي. وكتب أيوبوفيتش «فتح الأسرار – شرح المغني»[٧] وهو شرح لكتاب المؤلف جلال الدين الخبازي «المغني في أصول الفقه». كما ألف الشيخ يويو عددا من المؤلفات في الفرائض مثل: «لب الفرائض»[٨] وشرحا على هذا الكتاب بعنوان «شرح لب الفرائض».[٩]

ومن المؤلفين الذين ألفوا في الفقه التطبيقي مصطفى بن محمد الأقحصاري (المتوفي ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م) والذي كان مفتيا ومدرسا في مسقط رأسه أقحصار (بروساتس).

١– مكتبة الغازي خسروبك .R 5969/1 ،(GHB)

٢– مكتبة الغازي خسروبك .R 2182 ،(GHB)

٣– مكتبة الغازي خسروبك .R 2946 ،(GHB)

٤ – مكتبة الغازي خسروبك .fol. 49-51 ،R 946. ،(GHB)

٥– مرجع سبق ذكره، .fol. 52-53

٦ – مكتبة الغازي خسروبك .R 3871 ،(GHB)

٧ – مكتبة الغازي خسروبك.R 4027 ،(GHB)

٨– مكتبة الغازي خسروبك.R 3860 ،(GHB)

٩ – مكتبة الغازي خسروبك .R 3860 ،(GHB)

وقد برز في مناقشاته للمسائل الاجتماعية في ذلك الوقت.[١] وحتى الآن تم العثور له على كتابين في الفقه وهما: «المجموعة»[٢] التي تحتوي على عدد من الرسائل القصيرة عن المسائل الدينية في الحياة اليومية كأهمية الصلاة في الجماعة والرحمة والشفقة بجميع المخلوقات، وأضرار القهوة والدخان والمشروبات الكحولية وزيارة القبور. كما ألف كتاب «تبشير الغزاة»[٣] يحرض فيه على الجهاد ويذكر أحكاما شرعية في ذلك.

يمكننا الملاحظة في جميع المؤلفات المذكورة في مجال السياسة والفرائض بأن المؤلفين البوشناق لم يقتدوا قدوة عمياء بالفقهاء المتقدمين، وبالرغم من أنهم يكنون احتراما وتقديرا لآرائهم إلا أنهم ابتعدوا عن التحفظ في التطبيق الفقهي وسعوا إلى ضبط وملائمة أفكارهم واستنتاجاتهم مع العقيدة الصحيحة والشريعة فضلا عن السياق الاجتماعي والتاريخي الذي حدد المسائل المدروسة. وقد دعموا آراءهم بالحجج والأدلة المناسبة.

التفسير –شرح وبيان القرآن

منذ ظهور الإسلام في المراحل الأولى ونزول القرآن الكريم الذي يعتبر واقع الثقافة الإسلامية وذاتها وتراثها أضحت الحاجة إلى شرح وتفسير وتوضيح معانيه وبيان إعجازه من خلال الشروح الشفهية بداية ثم كتب التفاسير لاحقا.[٤] وكذلك السنة النبوية وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ظهر عدد هائل من الشروح التي تفسر أقواله صلى الله عليه وسلم وسنته. ويطلق على كتب شروح وبيان القرآن لفظ (التفسير) بمعنى الكشف وإظهار الباطن والشرح والإبانة والتوضيح والتأويل في سياق الترجمة. وفي التراث الإسلامي يشير لفظ (التفسير) إلى شروح القرآن ولذلك سمي علم بيان الذكر الحكيم بالتفسير.[٥]

١- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط مصطفى الأقحصاري يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٤٧٠-٤٧٩.

٢- مكتبة الغازي خسروبك .R 761 ،(GHB)

٣- مكتبة الغازي خسروبك .R 2507 ،(GHB)

٤- انظر: أنس كاريتش،Tefsir – uvod u tefsirske znanosti،Bosanska knjiga، سراييفو، ١٩٩٥م، ص ٧-١٦.

٥- انظر: محمد حنجيتش، Uvod u tefsirsku i hadisku nauku، سراييفو، ١٩٧٢م.

إن من أشهر المؤلفين البوشناق الذين بحثوا علوم تفسير القرآن الكريم كان محمد بن موسى علامك، وهذا ليس بأمر غريب لأنه كان عالما متميزا في فقه اللغة. ومن مؤلفاته التي تمثل شروحه الخاصة للقرآن الكريم نذكر كتاب «الهادي» الذي لم يكتمل تأليفه حسب ما يظهر في المخطوطة الوحيدة المعروفة، وكان علامك يدحض فيه بعض آراء الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود.[1] ويشرح علامك في حواشيه الثلاثة: «حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل» و«حاشية على تفسير سورة الكهف» و«حاشية على تفسير سورة النبأ»[2] تفسير قاضي البيضاوي «أنوار التنزيل وأسرار التأويل».

ويشرح إبراهيم أوبياتش المقدمة في تفسير البيضاوي في كتابه «حاشية على ديباجة تفسير البيضاوي»[3] مشيرا إلى أنه أدرك ضرورة توضيح بعض المواضع المعقدة في المقدمة لتلامذته أثناء تقديم تفسير البيضاوي لهم.

ويعتبر القاضي البيضاوي (المتوفي عام ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) أحد أبرز مفسري القرآن في هذا العلم، فقد ظهرت في جميع أنحاء العالم شروح على تفسيره الذي استوحاه من تفسير الزمخشري «الكشاف» وتفسير الراغب الاصفهاني «المفردات في غريب القرآن» وتفسير فخر الدين الرازي «التفسير الكبير». ويسير المؤلفون البوشناق في مؤلفاتهم في التفسير على المنهج ذاته حيث تمثل شروحا على مؤلفات المفسرين البارزين في هذا المجال. ويرتبطون من خلال شروحهم لتفسير البيضاوي بغيره من العلماء المفسرين الذي استند عليهم وبهذا النحو انضموا إلى سلسلة مفسري قواعد لغة القرآن وبلاغته ومعانيه.

التصوف الإسلامي

يحتل الإبداع الذي نشأ في إطار التصوف الإسلامي أو كان تحت تأثيره القوي مكانا خاصا في الإبداع الأدبي باللغة العربية، ويمثل الشعر بلا شك الجزء الأهم من هذا الإبداع إلى جانب عدد من المؤلفات النثرية في هذا المجال والتي تم الحفاظ عليها ولن نذكر منها إلا كتابين من أهم الكتب المؤلفة باللغة العربية في مجال التصوف ولعدم انفساح المجال لن نعرض المؤلفات والرسائل المختصرة.

١- حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ١٤٠-١٤١.

٢- مرجع سبق ذكره، ص ١٤١-١٤٥.

٣- مكتبة الغازي خسروبك (GHB)، R 406.

يعد عبد الله البوسنوي (٩٩١هـ/ ١٥٨٤م-١٠٥٣هـ/ ١٦٤٤م)[١] مؤلفا ذا قيمة فريدة في تاريخ التصوف، لمؤلفاته العديدة التي ألفها في هذا المجال، منها: «شرح فصوص الحكم» وهو شرح على «فصوص الحكم» لابن عربي، وكان عبد الله البوسنوي أحد أبرز العلماء الذين شرحوا هذا الكتاب فاشتهر بذلك في الدولة العثمانية، وإلى جانب هذا الشرح ألف عددا من الرسائل والشروح في التصوف. وتواردت شهرته حتى العصر الحديث حيث يتم بحث مؤلفاته في الجامعات العالمية المرموقة.

وبرز في هذا المجال علاء الدين علي دده ابن مصطفى - علي دده البوسنوي بكتابه «خواتم الحكم». يحتوي الكتاب على ٣٦٠ سؤالا وجوابا في التصوف والفقه والعقائد وهو مفعم بالتأثير القوي لمذهب ابن عربي وخاصة كتابه «الفتوحات المكية».[٢] وبناء على مؤلفات عبد الله البوسنوي وعلي دده البوسنوي يمكن الاستنتاج بأن المذهب الصوفي وتعاليمه في البوسنة كانت تحت تأثير قوي لابن عربي، كما أن تأثير هذا المفكر الإسلامي بالغ في الإبداع الشعري للبوشناق باللغة العربية كما سنلاحظه في الأسطر التالية.

الشعر

لا شك أن المؤلفات العلمية والدينية تسيطر على إبداعات البوشناق باللغة العربية مقارنة بالمؤلفات الأدبية والفنية إلا أنه لا يمكن تجاهل الشعر باللغة العربية الذي لا يتخلف عن معايير الأدب العربي الكلاسيكي، والأهم من ذلك أنه كان يواكب الاتجاهات في الشعر العربي والإسلامي في ذلك الوقت.

سنعرض فيما يلي أبرز الأصناف الشعرية التي تظهر في الإبداعات الأدبية للبوشناق باللغة العربية: القصيدة والغزل والتخميس والتاريخ. وهي أنواع كانت موجودة بشكل كبير ويمكننا القول بأنها كانت مسيطرة في الأدب العربي الكلاسيكي.

١- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط عبد الله البوسنوي يمكن مراجعة المصدر الآتي: محمد حنجيتش، Književni rad bosansko-hercegovačkih muslimana، سراييفو، ١٩٣٣م، ص ٤٣٩-٤٤٥؛ وصفوت بك باشاغيتش، Bošnjaci i Hercegovci u islamskoj književnosti، Svjetlost، سراييفو، ١٩٨٦م، ص ١٠٨-١١٦.

٢- انظر: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٩٩-١٠٠.

القصيدة

القصيدة ضرب شعري يعتبر في الأدب الشرقي والإسلامي من أعظم الفنون السائدة. وكلمة «قصيدة» مشتقة لغويا من جذر (قصد) الذي يعني أراد، رغب، نوى، عزم. ولذلك سميت بالقصيدة لأن الشاعر ينوي بها تحقيق مقصد معين. وينعكس التعريف الاصطلاحي للقصيدة باعتبارها أبياتا ذات قصد محدد على بنيتها الموضوعية، إذ إنها أبيات تمثل رحلة خيالية وحيث إن لكل رحلة غايتها فإن رحلة الشاعر خلال الأبيات تتجه نحو هدف معين يراد به المدح أو الهجاء أو الرثاء ...إلخ. وفي رحلته الخيالية هذه يصف الشاعر بواقعية مثيرة مجموعة متعاقبة من المشاهد التي يمر بها في رحلته ويبني القصيدة فسيفسائيا أي يقتطف لقطات ومشاهد ومواضيع ويركبها في وحدة تشكل القصيدة أو الرحلة.[١] ومن جانب آخر، كانت القصيدة باعتبارها ضربا شعريا تمتحن مهارة الشاعر في التعبير الشعري وفقا للأساليب النظمية المحددة تقليديا لهذا النوع من الشعر.

ويحتل المرتبة الأولى في عرضنا لشعراء القصيدة باللغة العربية من البوشناق الشاعر الملقب باسم نهادي واسمه الكامل محمد قرة موسى زادة (المتوفي عام ٩٩٦هـ/ ١٥٨٧م).[٢] ومع أن هذا الشاعر في التراث الأدبي البوشناقي اشتهر بكتابة التواريخ والنقوش على الأضرحة باللغة العربية والتركية، إلا أنه كتب قصيدة باللغة العربية مكونة من ٢٥ بيتا على شرف أحد صحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم – أبو أيوب الأنصاري.[٣]

وكتب عبد الله البوسنوي الذي سبق أن ذكرنا كتابه «شرح فصوص الحكم» في الصفحات الأخيرة من شرحه قصيدة طويلة مؤلفة من مائة بيت مدح فيها الفصوص ونظَم مذهب التصوف لابن عربي.[٤] وهي موشحة بموضوعات مثل فضائل رسل الله

١– أسعد دوراكوفيتش، Muallaqe - sedam zlatnih arapskih oda، Sarajevo Publishing، سراييفو، ٢٠٠٤م، ص ٥١.

٢– للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط النهادي يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٧٧–٨١.

٢– SYEK، Esad Efendi 3436-1، fol. 55b-56a.

٣– Millet GenelKütüphanesi (MGK)، Carullah Efendi 1032، fol. 327b-329a.

ومراحل البناء الروحي الذي يقود إلى معرفة الله عز وجل وموضوعات من هذا القبيل يتطلب إدراكها معرفة مسبقة بالتصوف.

ومن الشعراء البوشناق أحمد بن حسن البياضي (١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م-١٠٩٧هـ/ ١٦٨٦م) من عائلة البياضي البوسنية المرموقة.(١) كان ينتمي لأوساط المثقفين والمفكرين في المجتمع العثماني وكان من العلماء المعترف بهم إلى حد كبير. قضى معظم حياته وهو يساهم في تحديد الاتجاهات الثقافية والتاريخية في المجتمع العثماني من خلال قيامه بمهام التعليم والقضاء. نظم قصيدة تعرف باسم القصيدة اللامية وعدد أبياتها ٢٦ تناول فيها المسائل الأساسية في العقيدة الإسلامية، وإلى جانبها ألف شرحا يوضح فيه بعض المفاهيم التي لم ترد في القصيدة لغرض تحقيق بنية القصيدة ومطابقة العروض والإيقاع.(٢)

ومن أبرز الشعراء البوشناق باللغات الشرقية - أحمد خاتم عقولي زادة بيالوبولياك (المتوفي عام ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م،(٣) والذي كان من بين الشعراء النادرين الذين دُونت قصائدهم في ديوان خاص مطبوع(٤) فضلا عن بعض مخطوطاته المحفوظة. ومن بين قصائده المدونة قصيدة أخلاقية في أكثر من مئة بيت تحتوي على حكم تربوية وإرشادية.(٥) ومن حيث البنية، تحتوي القصيدة على ٩ وحدات موضوعية يحذر فيها الشاعر بأسلوب شعري من العقبات والآفات التي يبتلى بها المؤمن في سعيه للحفاظ على خلقه وتقواه، والتي تراوده عبر ٩ أعضاء جسدية سميت بها الوحدات: آفات القلب وآفات اللسان وآفات الأذن وآفات العين وآفات اليد وآفات البطن وآفات الفرج وآفات الرجل وآفات البدن.

١- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط أحمد بن حسن البياضي يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٣١٩-٣٢٢.

٢- SYEK، Kılıç Ali Paşa، 569-1، fol. 110.

٣- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط أحمد خاتم عقولي زادة بيالوبولياك يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH.. ، ص ٤٦٧-٤٦٩.

٤- أحمد خاتم عقولي زادة بيالوبولياك، Diwan، نسخة مطبوعة، مكتبة السليمانية، إسطنبول، Tahiraga Tekkesi، T – 281، fol. 1b-6b.

٨- SYEK، Aşir Efendi 305، fol. 109b-116b.

وكان عبد الله صلاح الدين عشاقي - صلاحي (١١١٦هـ/ ١٧٠٥م-١١٩٦/ ١٧٨٢م) مكلفا بأداء مهام في الأوساط الدبلوماسية في الامبراطورية العثمانية على منصب مساعد وزير الدولة الأعظم - حكيم أوغلو علي باشا.[١] ومن بين مؤلفاته قصيدة الشافية في ٢٢ بيتا[٢] يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ويطرح على القارئ مهمة قراءة الأبيات وفهمها من خلال طبقات متعددة، ولا يمكن بلوغ الجمال التام للقصيدة إلا بعد إدراك المعاني المجازة فيها. وهكذا تمكن صلاحي في إطار نظمي صغير إظهار مهارة شعرية حاذقة ملبسا الأبيات معاني كثيرة من خلال الأساليب البلاغية في الشعر.

وكان حسن بن مصطفى المدني البوسنوي (١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م-١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠م) عالما وراويا للأحاديث وخطيبا في المسجد النبوي وشاعرا بليغا. له عدد من القصائد التي أهداها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر ولعباس ولحمزة[٣] ولعلي[٤] رضي الله عنهم أجمعين، وقصيدة مهداة للبوسنة.[٥] ويمكن إدراج قصائده ضمن القصائد التي يعرض الشاعر فيها منهج الإسلام وخلقه من خلال أبيات يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم أو أحدا من صحابته وأمته والحجاج الذين يؤدون مناسك الحج وكذلك من خلال مدحه للبوسنة، وينقل عبرها بطريقة مباشرة وغير مباشرة النص القرآني والحديث أو أجزاء منهما.

وينبغي القول بأن مؤلفي القصائد الذين ذكرناهم لم يكونوا من أولئك الذين يتبعون التوجهات الأدبية الجارية على غير هدى بل كانوا علماء يتبعون تعاليم الإسلام. وكانوا يسعون إلى نقل معرفتهم والنهج الإسلامي الصحيح بأسلوب نظمي وبإثارة اهتمام القارئ.

١- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط صلاحي يمكن مراجعة المصدر الآتي: محمد أكُّوش، Abdullah Salahuddin-i Uşşaqi (Salahi)'nin Hayati ve Eserleri، M.E.B. Yayınları، إسطنبول، ١٩٩٨م؛ ومحمود أرول كيليتش، Otomanski sufija bosanskog porijekla Abdullah Salahuddin el-Uššaqi i njegov komentar Rumijevih stihova، في: Isa-begova tekija u Sarajevu، جمعية ترميم زاوية عيسى بك، سراييفو، ٢٠٠٦م، ص ٣٣٤-٣٣٥.

٢- SYEK، HaciMahmut Efendi 2684، fol. 158b-159a.

٣- SYEK، SütlüceDergahi Elif Ef. 101، fol. 1b-22b.

٤- MGK، Ali EmiriArabi 2462، fol. 14b-16a.

٥- محمد حنجيتش، Teme iz književne historije، ص ٣٨٩-٣٩٠.

الغزل

الغزل فن من الفنون الشعرية، وبالرغم من أنه كان يظهر حتى في العصر الجاهلي كصنف شعري مستقل عن القصيدة من حين إلى آخر إلا أن تطوره التام كنوع فني منفرد عن القصيدة تم في العصر الأموي، وإلى حين ذلك كان الغزل يرد في بداية كل قصيدة. وقد ألف عدد كبير من الشعراء القصائد الغزلية باللغات العربية والتركية والفارسية، حيث كان معظمهم من الشعراء المبدعين وغيرهم من الذين أرادوا تجربة كتابة الشعر. والغزل فن لا يخلو منه - غالبا - أي ديوان، ومن خصائصه الأساسية أن كل بيت من أبياته يشكل وحدة لا يسمح فيها بالمبالغة ولذلك يجدر بالغزل الاستغناء عن بعض الأبيات دون دون الإنقاص من بنيته.[1]

سنقدم في هذا البحث نبذة عن قصائد غزلية لأحمد خاتم عقولي زادة بيالوبولياك التي لا تتميز بجمالها وقيمتها الفنية فحسب بل بكونها جزءا من الديوان الذي توجد مخطوطة منه فضلا عن أنه تم طباعته.[2] ويتكون الديوان من ٢٨ قصيدة غزلية باللغة العربية والتي كتبت بأسلوب لغوي ونظمي فصيح على المستوى اللفظي والمعنوي ويمكننا القول إن خاتم ترك في قصائده أبياتا قيّمة باللغة العربية تمتاز بالأساليب اللغوية والنحو الشعري البليغ. ومن الملاحظ في قصائده تأثير الغزل الصوفي الكلاسيكي باللغة العربية من النوع الذي كان ينظمه عمر ابن الفريد وابن عربي.[3] كما يلاحظ في قصائد البوشناق باللغة العربية والغزل بالتحديد تأثير ابن عربي وذلك من خلال الوحدات الموضوعية واستخدام بعض المفاهيم.

التخميس

التخميس فن شعري يتكون من خمسة أبيات ويتم بحيث يذكر الشاعر بيتين من قصيدة شاعر آخر يود التواصل معه ويربط بها ثلاثة أبيات من صنعه. وجميع الأبيات لابد أن تكون منظمة في قافية وإيقاع واحد، ويهدف هذا الفن إلى أن يبدي الشاعر عن

---

١ - انظر: فهيم ناميتاك، Divanska književnost ، معهد اللغات الشرقية، إصدارات خاصة ٢١، ص ١٦-١٧.

٢- أحمد خاتم عقولي زادة، Diwan ، نسخة مطبوعة، مكتبة السليمانية، إسطنبول، Tahiraga Tekkesi، T – 281، 1b-6b.

٣- انظر: ميرزا سارايكيتش، Gazeli Ahmeda Hatema Bjelopoljaka na arapskom jeziku ، معهد اللغات الشرقية، إصدارات خاصة ٣٩، سراييفو، ٢٠١١م.

تقديره للتراث ومعرفته بأصول الشعر من ناحية، ومن ناحية أخرى يقوم بالتنافس مع أبرز الشعراء وإظهار مهارته الشعرية من خلال نظم أبيات في نفس المفاهيم التي أتى بها شاعر معين ولكن بأسلوب لغوي رصين واستخدام أساليب بلاغية مختلفة عن التي أدركها في القصيدة التي يتواصل معها.

سنعرض فن التخميس في تعبير البوشناق باللغة العربية من خلال أعمال عبد الله صلاح الدين عشاقي - صلاحي الذي ألف تخميسا على قصيدة مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهي «قصيدة البردة» لمحمد البوصيري التي تحتوي على ٣٢٠ بيتا فيما يحتوي تخميس صلاحي المضافة إلى أبيات البوصيري على ٧٨٥ بيتا. وفي هذا التخميس يظهر الارتباط الوثيق بأبيات البوصيري على مستوى الشكل والأسلوب اللغوي والمحتوى والتقدير الجليل الذي يكنه صلاحي تجاه البوصيري وعمله.

ويثبت فن التخميس إلى جانب الشروح بأن الشعراء في الأدب العربي والإسلامي كانوا يسعون إلى تقويم الشعراء الذين سبقوهم من خلال نظم أبيات على الأشكال التي حددها شاعر في قصيدته أو شرح مفصل لمواقع مختلفة من متن محدد. وكان التراث الثقافي على هذا النحو يؤكد قيمته الموثوقة ويترسخ كمقياس له قيم محددة بدقة، والنصوص الحديثة هي التي توطد وتقوي المقياس.

التاريخ

يندر ذكر التواريخ أو النقوش على الأضرحة كفن من فنون الأدب في سياق تصنيفات الأدب، ولكنها بغض النظر عن ذلك تمثل نوعا مهما من الإبداع الأدبي وخاصة الشعري في اللغة العربية. وقد كان كاتب التواريخ يواجه مهمة صعبة حيث كان عليه أن يكتب أبياتا لحروفها قيمة رقمية ويعرض تاريخ حدث معين، وكان ينبغي أن يكون لمجموع الأرقام في الأبيات معنى محدد. وتمثل المعلومات التي نجدها في التواريخ في أغلب الأحيان المعلومات الوحيدة عن حدث معين مثل بناء مبنى أو تاريخ وفاة شخص ...إلخ.

ومن الشعراء البوشناق الذين كتبوا التواريخ باللغة العربية سنذكر حسن بن مصطفى المدني البوسنوي الذي اشتهر بكتابة تواريخ لأحداث مختلفة. وحيث كان

يعيش في المدينة المنورة كتب أكبر عدد من التواريخ فيها وخاصة التاريخ على ضريح عبدالله بن عبدالمطلب - والد النبي محمد صلى الله عليه وسلك والذي رُفع عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م في عهد السلطان محمود الثاني. كان الضريح موجودا في الجانب الغربي من المسجد النبوي حتى عام ١٩٧٦م حيث تم هدمه لتوسعة المسجد. [(١)]

شروح الشعر

لقد صنفنا بين أنواع الإبداعات الأدبية للبوشناق باللغة العربية شروح الشعر كنوع خاص لسماتها المتميزة ولكونها تمثل الصلة الوثيقة بين النثر والشعر. وإن كتابة الشروح نوع من الإبداع الأدبي الذي بات يظهر في جميع الأدبيات وخاصة في القديمة منها. وهو موجود في الأدب العربي بقدر يتيح لنا الاستنتاج بأنه لا يوجد مجال علمي وأدبي تخلو أبرز مصنفاته من شروح متعددة. وكانت الحاجة لكتابة الشروح تطرأ بسبب كتابة المؤلفين للمصنفات بطريقة موجزة ما تبين لنا سابقا من المصنفات التي تم ذكرها في هذا البحث. وإن مؤلفي الشروح كانوا بحكمهم على تلك المصنفات وانتقادهم ومناقشاتهم وتوضيحهم وضبطهم للمعاني يؤلفون كتبا جديدة يصنفون فيها وينظمون المجالات التي تمت دراستها والبحوث التي تم رصدها. ومن هذا المنطلق، يمكننا وصف شروح القصائد والدواوين الشعرية كنوع وتعبير للفكر الأدبي والنقدي للقدماء في الأدب العربي والإسلامي.

كان أشهر من شرح الشعر العربي باللغة العربية من البوشناق علي فهمي جابي زادة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م-١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م). [(٢)]ألف كتابين جمع فيهما وشرح شعر صحابة محمد صلى الله عليه وسلم. وطُبع هذان الكتابان تحت عنوان: «حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة» و»طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب».[(٣)] ويعتبر كتاب

١- حاسو بوبارا، Tragom tariha Hasana Bošnjaka povodom podizanja turbeta ocu Allahova Poslanika u Medini 1246/1830. godine، جريدة Preporod، العدد ٣/ ١١٠٩، سراييفو، ١ فبراير ٢٠١٨م، ص ٤٢-٤٣.

٢- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط علي فهمي جابي زادة يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٦٠٩-٦١٦.

٣- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة، إسطنبول ١٩٠٦/ ٧، ١٦+٣٦٢؛ طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب، إسطنبول ١٩٠٩/ ١٠، ٨٧. (حسب ما ورد في: ليوبوفيتش وغروزدانيتش، Prozna književnost ...، ص ٢٤٧).

«حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة» أول شرح صادر في الشعر العربي لمؤلف بوشناقي. ويتحدث جابي زادة في مقدمة الشرح عن رغبته في عرض كنز شعري من فترة محددة في الشعر العربي القديم. ويأتي بسير الشعراء الذين يشرح قصائدهم، ويتكون الكتاب من ٣٦٢ صفحة تتضمن ٦١ شاعرا مع سيرهم و٧٨٥ بيتا. والجدير بالذكر أن هذين الشرحين حتى وإن كانا قد ظهرا قبل أكثر من مائة عام إلا أنهما ما زالا يمثلان مرجعين لا يستغنى عنهما لباحثي الشعر في فترة الإسلام المبكرة. وهذا أمر أكدته المبادرة بطباعة شرح علي فهمي جابي زادة في الرياض عام ٢٠١٤م. (١)

وكتب أحمد خاتم عقولي زادة - بيلوبولياك شرحا مفصلا باللغة العربية على قصيدته في الأخلاق. (٢) ويعرض خاتم من خلال شرحه لقصيدته في أكثر من مائة صفحة أحكام النحو العربي ومسائل مختلفة في مجال الأدب وتلاوة القرآن والسنة النبوية والأخلاق الإسلامية وقواعد السلوك، ويصف الأحداث الهامة في التاريخ الإسلامي عند عرض استنتاجاته. ومن الملاحظ أن طريقة شرحه توافق تقاليد كتابة الشروح في الأدب العربي والإسلامي التي لا بد أن تطبق في كل شرح، وأن ما ورد في البيت بإيجاز (لأن الأبيات في أغلب الأحيان تسمح للقارئ بأن يتخيل معناها فقط) يكون موضحا في الشرح عن طريق المنهج الاستقرائي والتحليلي.

ومحمد حلمي غورو (المتوفي عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م) كان قاضيا ولكنه عمل في الكتابة أيضا. (٣) كتب أثناء قيامه بمهمته في مدينة خانيا في اليونان الحالية شرحا على قصيدة العاشر من محرم - يوم العاشوراء التي كتبها المصري حسن غنيم سمّان الذي كان إماما على الجيش في خانيا. وكان هذا الشرح شرحا مفصلا تضمن حوالي مائة صفحة. (٤)

وبعد مراجعة الشروح المذكورة يمكن استنتاج عدة مبادئ ينطلق منها المؤلفون في كتابة شروحهم، حيث تبدأ الكتابة من المنطلق اللغوي وشرح المادة من حيث علم

١- علي فهمي جابي زادة، حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠١٤م.

٢- Süleymaniye Yazma Eser Kütüphanesi، إسطنبول. Aşir Efendi 305، fol. 1b-116b.

٣- للمزيد من المعلومات عن حياة ونشاط محمد حلمي غورو يمكن مراجعة المصدر الآتي: حازم شعبانوفيتش، Književnost muslimana BiH...، ص ٥٦٢-٥٦٣.

٦- Süleymaniye Yazma Eser Kütüphanesi ، إسطنبول. Yazma Bağışlar، R 647، fol. 31a-77a.

الأصوات والقواعد والنحو، ثم شرح أصل الكلمات ودلالات الألفاظ حتى يتم تحديد المعنى أو ما يسميه الشارحون بالمعنى المقصود. وغالبا يستند النقد الذي يلي هذا الشرح على نتائج الشرح اللغوي سواء كان محوره المتن الأساسي أو جزء آخر من المجال ذاته. وهنا نجد الإشارة حسب تقييم المؤلف إلى المراجع الأخرى والمؤلفين الذين يستدل بهم مؤلف الشرح في حكمه. وبفضل هذه المنهجية والتنظيم والترتيب يمكننا في بعض النصوص وإلى جانب بعض المفاهيم رصد أبحاث ودراسات كاملة تشمل عددا من الصفحات.

الخلاصة

ينبغي متابعة التعبير الأدبي للبوشناق باللغة العربية وذلك المكتوب باللغتين التركية والفارسية في سياق المعايير الشعرية والتراث الأدبي الإسلامي منذ بداياته في فترة ظهور الإسلام المبكرة وحتى ذروته في أدب الديوان في الإمبراطورية العثمانية. وحتما كان في هذه الوحدة الروحية والثقافية والأدبية وغيرها من الجوانب خصائص معينة مازلنا نبحث عنها في إثبات تواريخ الأدبيات الوطنية. وقد انتقينا في هذا الإطار أدب البوشناق باللغة العربية الذي ظهر في الفترة من القرن السادس عشر وحتى الثامن عشر كتعبير أدبي للمؤلفين الذين كانوا بالرغم من انتمائهم إلى مجتمع وطن صغير جزءا من الأمة التي تجاوزت المحددات الوطنية الضئيلة دينيا وروحيا وفكريا وثقافيا وحضاريا وبكل معنى آخر. وقد حظي المؤلفون البوشناق في هذا الإطار بإمكانية محاذاة المؤلفين البارزين في عصورهم من حيث الإنجاز الفكري والمعنوي.

وقد كانت المؤلفات الأدبية للمؤلفين البوشناق تظهر بلغة في سياق أدب يتجاوز الإطار الوطني في مجال الشعر إلى حد كبير. ومع أن المؤلفين البوشناق كانوا غالبا يلتمسون المواضيع الوطنية في مؤلفاتهم بصبغات معروفة وأنه كانت في البوسنة مراكز وشخصيات بارزة تحدد مسارات عدد كبير من المنجزين وحتى مدارس شعرية وأدبية، إلا أنهم كانوا في مؤلفاتهم يميلون إلى القيم العامة. لذلك ينبغي دراسة أدب البوشناق باللغة العربية شعريا قبل كل شيء باعتباره جوهر الوحدة الأدبية العربية الإسلامية وظاهرة ثقافية في هذه المنطقة. وإن المخطوطات العديدة باللغة العربية المحفوظة في جوامع المخطوطات في جميع أنحاء العالم من سراييفو وإسطنبول وفيينا ومكة والمدينة

وغيرها من المدن لتؤكد أن هذه الوحدة الأدبية والثقافية والفكرية والمعنوية وثيقة وفريدة من نوعها.

وقد أظهرت الدراسات أن إبداع البوشناق باللغة العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يستند غالبا على نتائج وإنجازات العلوم العربية والإسلامية الكلاسيكية وثقافتها وتراثها وذلك عادة على أشكالها المعدلة والمقومة. والحقيقة أن المؤلفات النثرية كانت تستخدم لأغراض تعليمية في أغلب الأحيان فهي بشكل عام تعطي رؤية عن برامج التعليم وتطورها، وهذا السبب الرئيس في أن المؤلفات النثرية بطبيعتها تشمل كتبا دراسية وخلاصات وشروحات على مؤلفات مشهورة. وعلاوة على ذلك، ينبغي القول إن أكبر عدد من تلك المؤلفات كتبها علماء من الطبقة التي تعلمت في المراكز التعليمية العليا في الدولة العثمانية. ويظهر الأدب النثري على الوجه العام في الفنون الأدبية التقليدية من نوع المذكرات مثل التواريخ وتراجم الحياة والسير، ولكن المؤلفات في مجال فقه اللغة والفقه والسياسة والفلسفة والمنطق والجدل والتصوف والتفسير تعتبر جزءا هاما من التعبير الأدبي النثري حسب ما يعنيه الأدب في التراث العربي والإسلامي.

وفي الإبداع الشعري باللغة العربية يمكننا الاستنتاج بناء على المؤلفات التي عرضناها بأن الشعراء البوشناق وفقا للتراث العربي والإسلامي لم يعتبروا من الأصالة اعتراض المعايير الشعرية وتشكيل قيمة فنية تتجاوز أطر سلم القيم التقليدي. ويبدع الشعراء البوشناق في قصائدهم وغزلهم وتخميسهم وتواريخهم من خلال مشاعرهم الخاصة وميولهم الفنية في سياق المعايير الشعرية المحددة سابقا.

ولم يسعنا في هذا البحث بسبب محدودية المساحة أن نقدم دراسة أوفر ولا أن نقوم بتحليل المؤلفات من المنطلق الأدبي والتاريخي والنقدي والمقارن. وكلنا أمل في أن يمثل هذا العرض الملخص لتعبير البوشناق الأدبي باللغة العربية قاعدة لدراسات نحوية وأدبية وإنشائية وثقافية أكبر.

ثانياً) الكتابة العربية ـArebica ـ للغة البوسنية

إعداد: د. هناء يونس

المقدمة

البوسنة والهرسك، بلد صغير يقع في جنوب شرق أوربا، منحه التاريخ دوراً مهماً ليكون حلقة الوصل بين الشرق والغرب. وبالنظر إلى موقعها وتعدد المكونات الدينية فيها وخصوصيتها في زمننا المعاصر، أُطلق على عاصمتها سراييفو مسمى وصفي يعكس هذا التناغم والانسجام حيث تعرف بـ«قدس أوربا» التي تحتضن الوجود المتعدد للأديان والطوائف والأعراق، والمتضحة في جميع مجالات الحياة فيها، فضلاً عن التشابك والتقاسم في الإرث الديني والثقافي والتراث والعادات والتقاليد لقرون عديدة، ولذلك كانت قضية اللغة في البوسنة والهرسك تمثل جزءاً مهماً ذا خصوصية تتعدى أسلوب التعبير اللغوي باعتبارها محدداً من محددات الهوية أو الانتماء.

إن أحد أهم عناصر تحديد الهوية التي تميز انتماءً وطنياً معيناً هو الثقافة المشتركة التي تعتبر اللغة من أهم عناصرها،[1] لذا فإن الحاجة إلى الانتماء وتعريف الهوية بنفسها تظهر على وجه التحديد من خلال مسألة اللغة، التي من خلال تسميتها واستخدامها في الكتابة ما زالت تمثل مفصلاً للمنازعات السياسية وثيقة الصلة بالتوجه الوطني والقومي، وعلى الرغم من أن اللغة العربية هي واحدة من أغنى لغات الإبداع الأدبي، إلا أنها ترتبط في الغالب بالهوية الدينية في البوسنة، والسبب في ذلك يجب البحث عنه ودراسته من خلال حقيقة أنها ظهرت مع قدوم العثمانيين الذين أتوا بالإسلام إلى هذه المنطقة.

بعد الانتصار على المملكة البوسنية في عام ١٤٦٣م واندماجها في تكوين الدولة العثمانية، واجهت البوسنة فصلا جديدا تماما من تاريخها حيث أصبحت الكتابة العربية الأكثر شيوعا والمتفردة الوحيدة في التعبير السياسي والاجتماعي- الحياتي اليومي. فلم يحضر العثمانيون معهم دينًا جديدًا فحسب، بل أيضًا لغة تتضمن المعرفة بثلاث لغات شرقية: التركية والعربية والفارسية.

١- كتاب دوشكو سيكوليتش(Duško Sekulić) بعنوان(Građanski i etnički identitet: Slučaj Hrvatska)
في الجزءPolitička misao, Vol XL , (٢٠٠٣.) الصفحات: ١٤٠ - ١٦٦.

قبل وصول العثمانيين إلى البوسنة كان يتم استخدام حروف تسمى بوسانتشيتسا ـ bosančica، ومنذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي استمرت الكلمة المكتوبة في الوجود من خلال ثلاثة تدفقات أساسية،[1] أولها نلاحظه من خلال الإبقاء والتمسك بالتقاليد الشعبية والكتابة بحروف بوسانشيتسا أو السيريلية البوسنية، والثاني الأكثر تمثيلا في جميع مجالات الحياة كان باللغة العربية واللغة العثمانية أو بشكل منفصل باللغة التركية والعربية والفارسية، في حين أن الثالث كان واضحاً من خلال ظهور أريبيتسا – arebica.[2]

وكما هو واضح من مسمى أرابيتسا ـ Arabica أو أريبيتسا ـ arebica هي نوع من النصوص المكتوبة بحروف الأبجدية العربية ولكن بتعبير وتهجئة ونطق اللغة البوسنية، حيث إن الكلمات التي تُقرأ هي باللغة البوسنية، لكن الحروف المكتوبة هي الحروف الأبجدية العربية. بالإضافة إلى هذا الاسم لهذه الكتابة بقيت كتابة الأسماء التالية أيضًا أتوفوفاتشا ـ atufovača وماتوفوفيتسا ـ matufovica وميكتيبيتسا ـ mektebi-ca ، ونظرا لتعقيد الكتابة العربية وعدم تطابقها للنطق وللتهجئة البوسنية، كان من الضروري ملائمة الكتابة العربية إلى اللغة البوسنية. وبموجب هذه المحاولة تم تنسيق أصوات اللغة البوسنية مع الكتابة العربية، عملياً ومطابقتها لفظياً. وبناءً على ذلك تم إضافة رموز على بعض حروف الأبجدية العربية الموجودة بالفعل في محاولة لتكملة الحروف المفقودة وتستخدم في اللغة البوسنية مثل: تشي ـ ć، طشي ـ č، دجي ـ đ.[3]

تعتبر أرابيتسا لغة الكتابة التي استخدمها المسلمون في تعبيرهم في البوسنة والهرسك منذ قرون. لكن هذا لا يعني بأي حال أن الحروف العربية كانت غير معروفة لدى البوسنيين الآخرين غير المسلمين. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن اللغة الرسمية للكتابة

١- بوسانشيتسا هي الكتابة الأصلية الخاصة والتي ظهرت في البوسنة والمناطق التي حولها. وأطلق عليها مسميات عديدة: بوسانشيتسا، السيريلية البوسنية، بوسانيتسا، بوكفيتسا، السيريلية الكرواتية، الكتابة الكرواتية، السيريلية الكرواتية البوسنوية، بيغوفيتسا، وفي الغالب السيريلية الغربية. https://bs.wikipedia.org/wiki/Bosan%C4%8Dica

٢- فؤاد أ. باتشيتشانينAlhamijado književnost opšti pogled، ورد في Philologia Mediana العدد ٥، نيش ٢٠١٣م، الصفحات ٢٥٣-٢٥٥.

٣- المرجع السابق، الصفحة: ٢٥٥، وانظر أيضاً: سرجان يانكوفيتش، Ortografsko usavršavanje naše arabice u štampanim tekstovima (uticaj ideja Vuka Karadžića)، في Prilozi za orijentalnu filologiju، العدد ٣٨، سراييفو ١٩٨٩م، الصفحات ٩-٤٠.

العثمانية هي الحروف الأبجدية العربية، وأن جميع الوثائق الرسمية والنماذج الإدارية، والتواقيع الشخصية بالحرف العربي، فإنه وبكل بساطة من المستحيل عدم معرفة الأبجدية العربية من قبل جميع سكان البوسنة.

وعليه، فإن أرابيتسا لم تمنح الفضاء البوسني وضعاً مميزاً تنفرد به البوسنة والهرسك، حيث تم رصد ممارسة كتابة الحروف العربية بعد ملاءمتها إلى اللغات الوطنية في العديد من الدول التي كانت على اتصال بالحضارة العربية. كما أن اسم الأدب الذي تم إنتاجه بهذا الشكل «ألحاميادو ـ alhamijado» قد تم اشتقاق المصطلح المعبر عنه من الكلمة العربية ـ الأعجمي ـ، أي الغريب أو الأجنبي غير العربي، ومنشأ هذا الأدب كان في إسبانيا. بالنظر إلى التأثير الطويل عبر القرون للثقافة العربية في إسبانيا ظهرت أرابيتسا في ذلك البلد. ويشير فيليب حتي إلى أن الأفراد: «استخدموا الحروف العربية حتى في كتابتهم اللاتينية». (Hiti ١٩٦٧) ويقول فؤاد أ. باتشيتشانين ـ Fuad A. Baćićanin أن «أسلمة المواطنين غير العرب وغير العثمانيين جعل السكان يبنون نمطهم الثقافي الذي يحتوي على اللغة كمحدد أساسي للمجموعة العرقية وتكييف الحرف العربي كحلقة وصل مع نصوص القرآن. لذلك، فإن السمات الثقافية لمثل هذه الشعوب تشكلت بشكل موجه نحو مفترق الطرق بين الموروث والمُتبنى.»[١]

بالإضافة إلى إسبانيا، فإن هذه الطريقة يمكن رصدها في التعبير الأدبي في بلدان أخرى مثل: ألبانيا واليونان وبولندا وروسيا البيضاء و»حتى عند بعض المجريين والألمان.»[٢]

على الرغم من أن الكتابة العربية في العصر العثماني والحرف العربي كانا الأكثر شيوعا فضلاً عن أن الكتابة بالحروف العربية هي الكتابة الرسمية للسلطات الرسمية وفي الممارسات الإدارية، فإن أريبيتسا كصيغة معدلة من تلك الكتابة مرت بعملية معينة من التطور وفترة للقبول. وفي الأساس يمكن النظر إلى عملية التطوير من خلال ثلاث مراحل أو فترات، وبهذا الصدد يشير مفتيتش ـ Muftić إلى أن الفترة الأولى «فترة الأصول الفردية لها التي نواجهها في النصوص التركية، حيث تظهر في الغالب على

١ – فؤاد أ. باتشيتشانين، Alhamijado književnost opšti pogled، الصفحة ٢٥٤.

٢ – فيركو شانتيتش، Riječ je spomenik، سراييفو، الصفحة ٧٨٩.

شكل بعض الأسماء الخاصة بنا والأسماء الجغرافية ـ (antroponima, toponima)، ومصطلحات مختلفة، وبعبارات أخرى في العديد من الوثائق مثل: دفتر، سجل، قانوني، القانون، الوقف وغيرها». المرحلة الثانية يربطها مفتيتش مع تطور مواقع الأدب في الفترة من القرن السادس عشر الميلادي (وربما قبل ذلك بقليل). وعلى الرغم من أن مفتيتش يستنتج أنه «حتى في ذلك الوقت لم تكن توجد منهجية موحدة في تهجئتها. صحيح أن هناك شعور بالمقاربة لخصائص نظامنا الصوتي وذات قابلية، لكن لا تزال هناك تأثيرات كبيرة للكتابة العربية مقارنة بالطريقة التركية وبصورة غير مباشرة بالفارسية»،[1] والمرحلة الأخيرة بالتأكيد على اتصال بفترة الإصلاحات في القرن التاسع عشر الميلادي عندما حاول مسلمو البوسنة التواصل مع الحرف العربي للإشارة إلى الخلفية الدينية التي يلتزمون بها والانتماء العرقي لهم. الشخصية التي ميزت هذه الفترة ومرتبطة بتطوير وتعميم أريبيتسا في البوسنة والهرسك هو رئيس العلماء جمال الدين تشاوشيفيتش ـ Džemaludin Čaušević، حيث حاول من خلال إصلاح الكتابة بأريبيتسا وتنشيطها في الحياة اليومية من خلال المجلات والمطبوعات إحياء هذه الكتابة وترسيخها.

انتشار أريبيتسا كان أولوية ذات دلالة على أهمية الكتابة العربية في البوسنة، ويجب أن نضع في اعتبارنا أنها الكتابة التي كانت تدرس بها اللغة العربية في الكتاتيب الدينية، وأنها الكتابة الرسمية للحصول على أي وظيفة، حيث كان من الضروري معرفة الكتابة العربية، كما أن العديد من الوثائق الرسمية والخاصة والطوابع والأختام والمذكرات الشخصية الأخرى مكتوبة بالحرف العربي فقط.[2] ولم يكن بالضرورة أن يكون العدد الكبير من الناس الذي كان يعرف الكتابة العربية ذا معرفة باللغة العربية، وبالتالي فإن انتشار أريبيتسا وظهورها مرتبط منطقياً مع اللغة البوسنية التي يتحدثها السكان المحليون والمرتبطة مع الخط العربي الرسمي.

١- توفيق مفتيتش، O arebici i njenom pravopisu، POF، سراييفو ١٤-١٥/ ١٩٦٤، الصفحات ١٠١-١٠٢.

٢- كانت كل وثيقة مختومة بختم مكتوب فيه المعلومات الشخصية لحامله. وتم حمل الأختام بشكل سلسلة تعلق أو بشكل خاتم يلبس. وبشكل خاص كان من المثير للاهتمام أيضاً أختام غير المسلمين التي كانوا يصادقون بها على الوثائق المختلفة، وأغلب تلك الوثائق كانت عقود البيع والشراء.

أدب ألحاميادو ـ Alhamijado ـ في البوسنة

أحدثت ترنيمة أريبيتسا في البوسنة توجهاً خاصاً في الأدب المسمـــى بالأدب الشعبي أو ألحاميادو، وقد مثل أدب ألحاميادو موضوعًا للعديد من الأبحاث والدراســـات. فبينما كتب البوسنيون المثقفـــون باللغة العربية والتركية والفارسية، كان مؤلفو الأعمال المكتوبة معظمهم من الحاصلين على التعليـــم الأساسي الابتدائي. ولـــذلك فقد جـــرت محاولة التقليل من أهمية وقيمة تعبيرهم الأدبي كظاهرة شعبية. الموضوعات التي تعامـــلت معها هي احتياجاتهم ورغباتهم ومشاكلهـــم، وفي الواقـــع فإن المواضيع التي مارسوها كانت تعكس حياتهم اليومية واحتياجاتهم.

الأعمال الأدبية المكتوبة بالحروف العربية بتهجئة اللغة البوسنية يمكن تصنيفها إلى: الشعر، النثر، المدائح الدينية التي تكون على شكل قصيدة يتضمن محتواها إشارات روحانية دينية تمجد الخالق، ثم الأغاني الوطنية والقصص القصيرة والأساطير، وهجاء السلطات بعريضة الشكاوى التي تعبر عن عدم الرضا والاستياء من السلطات، إضافة إلى الأغاني الأخلاقية والمعنوية الهادفة.[١]

العديد من الأعمال الأدبية المكتوبة بأريبيتسا هي انعكاس للأوقات والفترة التي نشأت فيها، وتعكس المنظور الشخصي لمؤلفيها ولكن أيضا التداخل الواضح للثقافتين العربية والبوسنية وانسجامها.

يمكن إرجـــاع استمرارية الكتـــابة بأريبيتسـا في البوسنـــة والهرسـك إلى القرن السادس عشر الميلادي.[٢] وفي الأدب تم تسجيـــل أقـــدم عمـــل وهو عـــبارة عن أغنـــية تعرف باســـم هرفت توركيسي أو هيرفاتي تركـــيسي

١ – انظر: https://bs.wikipedia.org/wiki/Arebica

٢– يعتقد نصرت عميريكا بأن فترة استمرارية الأدب ممكن تتبعها من بداية القرن الـ ١٧ حتى منتصف القرن العشرين الميلادي. نصرت عمريكا، Soko uhvatio pticu, Mostarsko alhamijado pjesništvo ، العدد ١١٢– ١١٣، موستار، ١٩٩٩م.

ـ Hirvat turkisi ili Hirvati Turkisi[١] كأول عمل مكتوب في الأغنية. وتم نشر الأغنية لأول مرة في أعمال فريدريك فون كراإليتس ـ Friedrich von Kraelitz عام ١٩١١م، على الرغم من أنها نشأت قبل عدة قرون وتحديداً في الفترة بين عامي ١٥٨٨/ ١٥٨٩م. هذه الأغنية المحبوبة الجميلة التي تمّ إنتاجها في ستة مقاطع لحنية ترجع إلى محمد إرديليتس ـ Mehmed Erdeljc، على الرغم من أنه لا يزال موضع شك هل كان هو المؤلف أو من نقل كتابة الأغنية.[٢]

بجمال وعاطفة خاصين، زُين أدب ألحاميادو بكلمات تتغنى بالحب. وسنشير هنا إلى قصيدتين، الأولى تحمل اسم «آشيكلية ألف باء ـ Ašiklija Elif be» للمؤلف فيزي سوفتي ـ Fejze Softe ومن الصعب التحديد بدقة متى نشأت هذه القصيدة.[٣] ومع ذلك، من المهم الإشارة إلى أنها ظهرت كطريقة لتعليم الأبجدية العربية. وتُغنى بحيث يبدأ كل بيت فيها بحرف عربي وبشكل متسلسل للأبجدية لكي يسهل على الحبيبة أن تتذكرها بسهولة.

القصيدة الثانية التي نرغب في تسليط الضوء عليها هي قصيدة الحب التي كتبتها أوميهانا تشوفيدينا ـ Umihana Čuvidina، وهي فتاة ولدت عام ١٧٩٤/ أو ١٧٩٥م وتوفيت في عام ١٨٧٠م في سراييفو. هذه الفتاة المحبّة والعاشقة خصصت أشعارها الأكثر شهرة لـتشامجيتش مويو ـ Čamdžić Muju حبيبها الذي قتل في معركة لوزنيتسا

١- كتب كالايجيا: بناءً على تحليل السمات اللغوية لهذه الأغنية بكل تأكيد أنها «ليست الأقدم»، أخذاً بعين الاعتبار أن بعض الأغاني التي كتبت قبلها لم يتم الاحتفاظ بها أو بكل بساطة «لم يتم العثور عليها». وكتب موفتيتش: «من بين أقدم الأمثلة المعروفة لأريبيتسا تندرج أيضاً الأغاني والأهازيج التي تنسب لأتراك مجهولين من زمن السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١م)، والتي ظهرت بها كلمات بوسنية مكتوبة بالأحرف العربية، وكانت طريقة كتابة كلماتنا في تلك الأغاني وفي أماكن أخرى في ذلك الزمن بطريقة غير منظمة وغير مرتبة مما يدل على عدم معرفة تامة من أولئك الذين كانوا يكتبون لغتنا، فضلاً عن الكتّاب الأتراك كانوا لا يكترثون بوضع علامات التهجئة بشكل جزئي أو كلي وكانت عملية نطق الحرف البوسني تعتمد على إضافة حرف عربي مكتوب أو إدغام حرفين أو ماشابه». ألن كلايجيا، Elementi književnojezičke koine u najstarijoj alhamijado pjesmi "Hirvat Türkisi" (١٥٨٨/ ١٥٨٩.)، سراييفو ٢٠٠٩م، الصفحات ٢٦٢-٢٦٣. توفيق مفتيتش، O arebici i njenom pravopisu، صفحة ١٠٢.

٢- ألن كلايجيا، Elementi književnojezičke koine u najstarijoj alhamijado pjesmi "Hirvat Türkisi" (١٥٨٨/ ١٥٨٩.)، الصفحات ٢٦٢-٢٦٣.

٣- ألن كلايجيا، Jezički karakter pjesme Ašiklijski elif ba u kontekstu novoštokavske folklorne koine i redigiranja njezine jezičke izvornosti، سراييفو ٢٠٠٤م، الصفحات ٤٠-٤١.

ـ Loznica. وبدأت بكتابتها بعد وفاته، ولم تتزوج قط. وتعتبر أوميهانا تشوفيدينا ذات أهمية كبيرة نظراً لأنها « المرأة الوحيدة التي كتبت ضمن هذا النوع من الشعر وكانت الظاهرة الأدبية الفريدة في ذلك الوقت.»[١]

بالإضافة إلى العديد من أبيات الشعر التي عبرت عن الحب، من الضروري التأكيد على الأهمية المتميزة لهجاء السلطات من خلال عريضة الشكاوى والأدب الديني المكتوب بأريبيتسا. ومن أشهر الشكاوى على السلطة ما كتبه الحاج يوسف ليفنياك ـ hadži Jusufa Livnjaka[٢] الذي كان يعمل مؤذناً، وكتب أعماله الأدبية في بداية القرن السابع عشر الميلادي. ومن الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن الحاج يوسف ليفنياك قد كتب وصفاً لرحلة الحج في عام ١٦١٥م، ويعتبر أقدم وصف معروف تم تأريخه، وهي تسجيل لرحلة من البوسنة إلى مكة والمدينة.[٣]

عندما يتعلق الأمر بالأدبيات الدينية للمسلمين في البوسنة، فإن كتاب (علم الحال ـ Ilmihal) يأخذ مكاناً خاصاً، حيث استخدم لعدة قرون ككتاب أساسي ومنهجي لتعليم الإسلام. وهو أيضا أكثر الكتب انتشارا من هذا النوع في البوسنة. ومن خلال الكتاب لم يتعلم المسلمون في البوسنة أسس اللغة العربية فقط بل أيضاً الدين الإسلامي. لذلك فإن أهميته في نشر الحرف العربي وأريبيتسا لا تقدر بثمن.

يشير ألفيردورانوفيتش ـ Elvir Duranović إلى إمكانية أن يكون كتاب علم الحال لعبدالوهاب إلهامي جيبتشاك ـ Abdulvehab Ilhamije Žepčak في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي هو أقدم كتاب ديني مدرسي مكتوب بأريبيتسا.[٤]

١- فؤاد أ. باتشيتشانين، Alhamijado književnost opšti pogled، الصفحة ٢٥٩.

٢- وليدة ماتاراجيا، Arzuhal hadži Jusufa Livnjaka - bunt protiv korupcije u pravosudnom sistemu bosanskog ejaleta Sarajevski filološki susreti: Zbornik radova 2، سراييفو ٢٠١٦م، الصفحة ١٠٤-١٠٥.

٣- انظر الرابط: https://bs.wikipedia.org/wiki/Had%C5%BEi_Jusuf_Livnjak

٤- ألفير دورانوفيتش، Alhamijado Ilmihal Abdulvehhaba Ilhamije Žepčaka, u: Anali Gazi Husrev-begove biblioteke broj 38، سراييفو ٢٠١٧م، صفحة ٢٦٤.

بالإضافة إلى الكتابات الدينية، كانت (تراتيل المولد) تحظى بشعبية قوية وتوسعت في التقاليد الشعبية، أشهر التراتيل كتبها صالح جاشيفيتش ـ Salih Gašević وعارف سارايليا ـ Arif Sarajlija وحافظ سيد زينونوفيتش ـ Hafiz Seid Zenunović، ونظيف شوشوفيتش ـ Nazif Šušević.

ومن الضروري أن نذكر هنا من ارتبطت أسماؤهم بأدب ألحاميادو مثل:

١) محمد الهاوي أسقفي Muhamed Hevai Uskufi[١]

٢) حسن كايميا Hasan Kaimija [٢]

٣) محمد آغا بروشتشانين Mehmed-aga Pruščanin [٣]

٤) سعيد عبدالوهاب بن عبدالوهاب جيبتشيفي إلهامي ـ بابا، معروف بـ الإلهامي Seid Abdulvehhab ibn Abdullvehhab Žepčevi Ilhami-baba poznatiji kao Ilhamija [٤]

٥) عبدالرحمن سيري Abdurahman Sirri [٥]

١- من مواليد عام ١٦٠١م قرب مدينة توزلا، وتوفي بعد عام ١٦٥١م، لقب بشاعر (الهوى) وهو من أوائل الشعراء البوسنيين الذين كتبوا باللغات الشرقية، ومؤلف لأول قاموس تركي بوسني بعنوان: Magbuli-arif ili Potur Šahidija قام بكتابته في عام ١٦٣١م. https://bs.wikipedia.org/wiki/Muhamed_Hevaija_Uskufija

٢- ولد في النصف الأول من القرن السابع عشر في سراييفو وتوفي في مدينة زفورنيك في الفترة ١٦٩١/ ١٦٩٢م وألف ديوانين أحدهما يُعرف باسم: "Varidat" (predskazanje, proročanstvo). https://bs.wikipedia.org/wiki/Hasan_Kaimija

٣- ولد في بروساتس قرب مدينة دونيي فاكوف في عام ١٦٩٠م، ومن أشهر أعماله وأكثرها تداولاً في البوسنة بعنوان: "Duvanjski arzuhal"، والذي ظهر خلال الفترة ١٧٢٣ ـ ١٧٢٨م. http://www.camo.ch/pruscanin.htm

٤- ولد في جيبتشي في عام ١٧٧٣م وتوفي في ترافنيك في عام ١٨٢١م، ومن أشهر قصائده ـ "Čudan zeman nastade" والتي كانت سبباً في قتله.
سداد دزداريفيتش، Abdulvehhab Žepčevi Ilhamija, u: Znakovi vremena - Časopis za filozofiju, religiju, znanost i društvenu praksu، العدد ٤١ - ٤٢، الصفحات ٢١٨-٢٢٨.

٥- من مواليد فوينيتسا في عام ١٧٧٥م وتوفي في عام ١٨٤٧م، كتب أشعاراً ذات طابع ديني.. http://www.camo.ch/sirrija.htm

٦) حمزة سليمان أفندي بوزيتش Hamza Sulejman¯ef Puzic [١]

٧) عبدالله بيلافاتس Abdullah Bjelavac [٢]

٨) مصطفى فيراقي Mustafa Firaki [٣]

٩) أحمد آغا أرسينوفيتش زيراعي Ahmed¯aga Arsinovic Zirai [٤]

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن عدداً من المخطوطات التي تضمنت أدب ألحاميادو ومتاحة للاطلاع عليها بقي كُتَابها مجهولو الهوية إلى يومنا هذا، ويعود ذلك إلى أن المنتمين للأدب الشعبي غالباً ما كانوا لا يهتمون بوضع تواقيعهم عليها مما أدى إلى إثارة الجدل حول هوية كُتَاب بعض المخطوطات بينما بقي البعض الآخر مجهول الهوية.[٥]

ظهور الأعمال المطبوعة وأريبيتسا:

اشتهر القرن التاسع عشر الميلادي في التاريخ بالإصلاحات الكبيرة التي ميزت جميع مجالات الحياة، حيث أثرت على مجال التعليم، وتميز ذلك القرن بالنسبة للبوسنة والهرسك في إقالة السلطة، الأمر الذي أحدث تغييرا في جميع مجالات الحياة، لا سيما فيما يتعلق بالدين، وفي عام ١٨٧٨م كان من نتائج مؤتمر برلين وضع البوسنة والهرسك تمت

١- من مواليد موستار في عام ١٨٥٠م وتوفي في عام ١٩٤١م، ومعروف في أدب ألحاميادو بقصيدته ـ«Ibrahim Terzija». نصرت عمريكا، Soko uhvatio pticu, Mostarsko alhamijado pjesništvo.

٢- ولد وتوفي في موستار (١٨٥٧ ـ ١٩٠٥م) وله قصيدتان تم إدراجهما في أدب ألحاميادو وهما"Evo "و "Tebrik" : ¨ami sad proljeće lipo doleti. المرجع السابق

٣- ولد في سراييفو في عام ١٧٧٥م وتوفي بعد عام ١٨٢٧م. من أشهر قصائده ـMahzar bosanske fukare Viskoj Porti poruka je Osmanskim vlastima. Rašid Hajdarović, Medžmua Mula Mustafe Firakije, u: Prilozi za orijentalnu filologiju, br.22-23, 301-314.

Mahsuz bosanske fukare Viskoj Porti poruka je Osmanskim vlastima

٤- عاش في القرن السابع عشر ومعروف كمؤلف لأعمال هامة جداً منها:
"A ja podjoh i povedoh konja na vodu"
Nusret Omerika, Mostarska pjesnička škola, Pjesnici Mostara koji su stvarali na orijentalnim jezicima u periodu od XV do XX stoljeća, u: Most, br. 119, Godina XXV oktobar/listopad 1999.

٥- هكذا كانت أغنية ـ «Lipa ti si, moj dilbere, Bog te vidio»، وتم كتابتها العام ١٨٢٥ / ١٨٢٦م وبقي كاتبها مجهول إلى يومنا هذا.Nusret Omerika, Soko uhvatio pticu, Mostarsko alhamijado pjesništvo.

إدارة الحكومة النمساوية المجرية. وكان لتلك السيطرة عواقب بعيدة المدى، خاصة بالنسبة للسكان المسلمين، الذين أصبحوا بين ليلة وضحاها أقلية في الإمبراطورية الجديدة بعدما كانوا في إمبراطورية ذات أكثرية مسلمة فضلاً عن أن الإمبراطور والإدارة والحكم للمسيحيين.

أدى الاحتلال النمساوي المجري إلى الإخلاء والهجرة الجماعية للمسلمين إلى المناطق التي بقيت تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية. وبحسب التقديرات فإن عدد المهاجرين تراوح بين ١٠٠ ألف إلى ١٥٠ ألف، وبانسحاب هؤلاء الناس وهجرتهم فقدت البوسنة أصحاب القدرات الفكرية المثقفة والتي لم يستطع المسلمون تعويضها لعقود.

لقد مثل الاحتلال النمساوي المجري دخول البوسنة إلى أطر ثقافية غربية تضمنت قيم أدبية وكتابات مختلفة، وتضررت التقاليد والثقافة الإسلامية بشدة. وقد قام الوجهاء المسلمون المتميزون بتقديم الشكاوى مراراً وتوجهوا إلى مقر الامبراطور في فيينا، وبلغت هذه الحالة ذروتها عندما تم تعميد (تنصير) فاتا عومانوفيتش ـ Fata Omanović وهي فتاة من منطقة مجاورة لمدينة موستار، وأدى هذا الحدث إلى بدء نضال المسلمين للاستقلال الديني والتربوي والثقافي في عام ١٨٩٩م. ومن المهم جداً التأكيد على ذلك لأن المسلمين أثناء الاحتلال النمساوي المجري حاولوا الحفاظ على حريتهم الدينية واستمراريتهم الثقافية.

وفي هذا الإطار وجدت الكتابة مكانتها التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا ليس فقط بالمشاعر الدينية، ولكن أيضًا بالتأثير على التفكير الإبداعي. حيث كان التعليم بالحروف اللاتينية والسيريلية مما أثر بشكل مباشر ليس فقط على ركود وتعطيل استخدام الحرف العربي ولكن أيضا على معرفة الدين الإسلامي. وإدراكا من المسلمين بذلك بدأوا بإصلاح وتجديد وإحياء أريبيتسا وجعلها واحدة من الكتابات الإلزامية في الأماكن العامة. وأرادوا بذلك الحفاظ على ارتباطهم مع الثقافة العربية، وفي الوقت نفسه ضمان مكانتهم كمسلمين. ومن الجدير بالذكر حقيقة أخرى في غاية الأهمية وهي أن علم الكتابة العربية من خلال التعليم الديني للسكان المسلمين والذي كان في البوسنة قبل الاحتلال النمساوي لم يعد له مكانة وقيمة بل مورست الدعاية المضادة له بهدف إظهار المسلمين على أنهم أميين وجهلة.

كان من السهل إنجاز كل هذا بفضل بدء إطلاق المطابع والطباعة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي حيث صدر أول كتاب مطبوع مكتوب بالحروف العربية أريبيتسا للمؤلف البوسني في العهد العثماني في عام ١٨٧٥م في إسطنبول بعنوان «سهلة الوصول ـSehletul- Vusul » ومؤلفه عمر أفندي هومو ـ Omer efendija Humo ، والذي يعتبر واحدا من أوائل المدافعين عن نشر أريبيتسا في ذلك الوقت في البوسنة،[1] ومع ذلك، فإن الاسم الذي يرتبط بأريبيتسا والذي أصبح مرادفاً لها هو في الواقع رئيس العلماء جمال الدين تشاوشيفيتش ـ Džemaludin Čaušević.

لم يكتب جمال الدين تشاوشيفيتش وينشر بأريبيتسا فقط، بل عمل بكل نشاط على إدخال أريبيتسا إلى الكتابات الرسمية في البوسنة بجعلها الكتابة الرسمية الثالثة في البوسنة، ومن أجل جعل الحرف العربي وأريبيتسا أقرب إلى الجماهير وذا انتشار أوسع، قام بالإصلاح والتجديد في تعليم وكتابة الحروف،[2] فقد أدرك أن أريبيتسا المحدثة والمُعدلة يجب أن تكون أبسط وأسهل في الكتابة والقراءة، ومن أبرز الإصلاحات التي أدخلها هي تكييف النطق البوسني والتهجئة للقراءة البوسنية مع الحرف العربي المكتوب، وأحدث لكل حرف علامة خاصة، فعلى سبيل المثال حرف nj يتم كتابته «نون وعليها ثلاث نقاط»، وكان الحرف الوحيد الذي لم يجد له مقاربة في الأبجدية العربية هو حرف دج ـ đ وتم إدراجه مثل حرف دجي ـ dž.[3]

في عام ١٩٠٧م، وبإيعاز من جمال الدين تشاوشيفيتش تم الحصول من إسطنبول على الحروف المطبعية للمطبعة الإسلامية، وبعد ذلك كان بالإمكان طباعة الكتب بأريبيتسا أيضاً في سراييفو.[4] وأدى ذلك إلى توسيع الأعمال المطبوعة بأريبيتسا. ويمكننا القول على وجه اليقين أنه وبهذه الطريقة فإن عددًا كبيراً من الجمهور العلمي والأكثر شهرة

١- المرجع السابق.

٢- أول إصلاحات على أريبيتسا قام بها إبراهيم بربيتش، حيث حاول مطابقة التهجئة البوسنية بالحروف العربية، ووضع علامات خاصة بالتشكيلات التي لا توجد بالكتابة العربية لتعبر عن الحرف البوسني المنطوق، وبهذه الطريقة قام بربيتش في إسطنبول عام ١٨٨٦م بترميز وتشكيل كتاب بعنوان ـ "Bosanske elifice"و"Bosanski turski učitelj" في عام ١٨٩٣/ ١٨٩٤م، وطريقة الكتابة التي دافع عنها بربيتش لم تدم بعده.
Seid M. Traljić, Arebica ili Hrvatica, u Reis Džemaludin Čaušević, Sarajevo, 2002.، الصفحة ٢٤٦

٣- انظر أيضاً: فؤاد باتشيتشانين، Alhamijado književnost opšti pogled الصفحة ٢٥٥.

٤- سيد تراليتش، Arebica ili Hrvatica ، الصفحة ٢٤٧

عبّروا عن آرائهم المكتوبة بالحروف العربية أكثر مما خط من مخطوطات مكتوبة بالحرف العربي بتهجئة اللغة البوسنية.

وتحتفظ مكتبة الغازي خسروبيك في سراييفو بأكبر كنوز المخطوطات باللغات الشرقية في البوسنة والهرسك، وتم عمل فهرسة لهذه المخطوطات ونشرها في عدة مجلدات.

عندما يتعلق الأمر بالمصنفات المطبوعة فإن الفرق بين المخطوطات والأعمال المطبوعة واضح وظاهر تماماً، يمكننا القول إن عددها يبلغ حوالي ٥٠ كتاباً.[١] وفي محفوظات مكتبة الغازي خسروبيك هناك ١١٠ مصنفاً مطبوعاً بالأبجدية العربية من بينها ٢٨ مصنفاً مكتوباً بأربيبيتسا والتي تم إعادة طباعتها أكثر من مرة في مناسبات معينة.[٢]

بعض الأعمال المطبوعة بالأبجدية العربية المنطوقة باللغة البوسنية أربيبيتسا خلال الفترة من ١٨٦٨-١٩٤٥م هي:

١) هذا من الإيمان كتاب باللغة البوسنية ـ Ovo je od vjerovanja na bosanski jezik kitab، المؤلف ميحميد آغيتش ـ Agić Mehmeda ١٨٦٨م.

٢) سهلة الوصول ـ Sehletul – vusul، المؤلف عمر أفندي هومو ـ Omer-efendi-ja Humo، ١٨٧٥م.

٣) المعلم البوسني التركي ـ Bosansko turski učitelj، المؤلف أدهم إبراهيم بربيتش ـ Berbić Ibrahim Edhem، ١٨٩٣م.

٤) الأوَلي مع الإضافات ـ Ilaveli sa viškom: turskom jazijom nova bosanska elifnica، المؤلف سيليوباتس إبراهيم بن عبدالله سمايتش ـ Seljubac Ibrahim Ibn Abdulah Smajić، ١٩٠٠م.

٥) بأسهل وأقصر طريقة للغة البوسنية ـ Na najlakši i nakraći način na bosanskom jeziku، المؤلف سيف الله بروهو ـ Proho Sejfulah، ١٩٠٦م.

١- فيركو شانتيتش، Riječ je spomenik ، الصفحة ٧٨٤

٢- فطيمة عمرديتش، Bibliografija štampanih djela arapskim pismom bosanskohercegovačkih autora u Gazi Husrev-begovoj bibiloteci, u Anali, Srajevo,2006., الصفحات ٣٠٩-٣٧٢ .

٦) صُفرا للصف الأول الابتدائي في البوسنة والهرسك ـ Sufara za prvi razred ibtidaijja u Bosni i Hercegovini، المؤلف خلوصي مراد خيروفيتش ـ Hajrović Murad Hulusi، ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧م.

٧) علم الحال ـ Ilmihal، المؤلف أحمد ماهينيتش ـ Mahinić Ahmed، ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧م.

٨) الفرائض الإسلامية كتاب ديني لكل مسلم ـ Islamske dužnosti: vjerska knjiga za svakog muslimana، المؤلف مفتيتش (مفتي زاده) محمد حفظي ـ Muftić (Mufti-zade) Muhamed Hifzi، ١٩٠٧م.

٩) تجويد الداعية بوسنوي ـ Tagwid adaiyya-i Busnawi، المؤلف بوشكا زاده إبراهيم ـ Puška- Zade Ibrahim، ١٩٠٧م.

١٠) تعليمات لصُفرا ـ Uputa za sufaru، ١٩٠٨م.

١١) بداية الإناث أفضل علم حال باللغة البوسنية ـ Bidayat al-inat: najbolji ilmihal na bosanskom jeziku، المؤلف سيف الله بروهو ـ Proho Sejfulah، ١٩٠٨م.

١٣) تحفة الإخوان ـ Tuhfa al ihwan: i'tiqadatuh wa' amaliyatuh mutada'ir an muhin masa'ili muhtawiyadir، المؤلف أحمد ماهينيتش ـ Mahinić Ahmed، ١٩٠٨م.

١٤) تحفة الصبيان والإخوان في قواعد الإيمان ـ Tuhfa as-sibjan wa al-ihwan fi qawa'id al-iman، المؤلف عبدالله سوفيتش ـ Sofić Abdulah، ١٩٠٨م.

١٥) عظماء الإسلام - كتاب للشباب المسلم ـ Islamski velikani knjiga za islamsku mladež، المؤلف جمال الدين تشاشيفيتش ـ Džemaludin Čaušević.

١٦) مواعظ ونصائح ـ Vazovi i nasihati، المؤلف جمال الدين تشاشيفيتش ـ Džemaludin Čaušević.

١٧) إرشادات في التاريخ الإسلامي ـ Uputa u povijest islama، المؤلف سيرداريفيتش محمد سعيد ـ Serdarević Muhammed Seid، ١٩؟؟

١٨) محاضر لاستطلاعات إسلامية تربوية ـ Zapisnici islamske prosvjetne an-kete، ١٩١١م.

١٩) شروق الإسلام ـ Šuruk islam، المؤلف راميتش ميحميد توبال خوجا ـ Ramić Mehmed Topal –hodža، ١٩١١م.

٢٠) تيرغونام المولود باللغة البوسنية ـ Tergunam mevludski na jezik bosan-ski، المؤلف عارف سااليا (بركانيتش) ـ Sarajlija Arif (Brkanić)، ١٩١١م.

٢١) تعليم التجويد العناصر الضرورية للتجويد للكتاتيب الابتدائية ـ Ta'lim tedžvid: nužno gradivo iz tedžvida za Mektebe ibtidaije، ١٩١١م.

٢٢) لوائح رابطة «علمية» البوسنية ـ Pravila udruženja bosanskohercegov-ačke ilmije، ١٩١٢م.

٢٣) وصية للإبن ـ Vasijetnama sinu، المؤلف برجيوي محمد بن بيرعلي ـ Birgiwi Muhammed ibn Pir Ali، ١٩١٢م.

٢٤) أصول دينية ـ كتاب يحتوي على أهم النقاط في الدين الإسلامي على شكل أسئلة وأجوبة وموجه للتعليم المدرسي في الكتاتيب ـ Usul diniyye: kitab koji sadrži najpotrebnije tačke iz islamske vjeronauke u obliku pitanja i odgovora udešen poglavito za mektebe، المؤلف سرداريفيتش محمد سعيد ـ Serdarević Muhammed Seid، ١٩١٣م.

٢٥) المبادئ الرئيسية للإسلام ـ Glavna načela islama، المؤلف خلوصي مراد خيروفيتش ـ Hajrović Murad Hulusi، ١٩١٣م.

٢٦) من أجل إصلاح تعليمنا ـ Za reformu naše nastave، المؤلف حمدي موليتش ـ Mulić Hamdija، ١٩١٤م.

٢٧) تعليمات مؤقتة لجميع المسئولين الدينيين في البوسنة والهرسك ـ Privremeni naputak za sve islamske vjerske službenike u Bosni i Hercegovini، ١٩١٤م.

٢٨) تحفة الإيوان: اعتقادات وأماليات ـ Tuêfa al–iêwån : i'tiqådåtuh wa 'amaliyåtuh mutadå'ir an muhim maså'ili muõtawiyadir، المؤلف أحمد ماهينيتش ـ Mahinić Ahmed، ١٩١٦م.

٢٩) فقه العبادات ـ Fiqh al–'ibadat، المؤلف سرداريفيتش محمد سعيد ـ Serdare-vić Muhammed Seid، ١٩١٨م.

٣٠) عقائد وأخلاق أو علم عن الدين الإسلامي والنظام المتناهي للمستويات الدنيا والمتوسطة وأشباهها في المؤسسات ـ Akaid i ahlak ili Nauka o islamskoj vjeri i ćudorednosti za niži stupanj srednjih i sličnih zavoda، المؤلف علي كاديتش ـ Kadić Ali، ١٩٢٣م.

٣١) وفاة حضرة فاطمة رضي الله عنها ـ Smrt hazreti Fatime r.a، المؤلف سيف الله بروهو ـ Proho Sejfulah، ١٩٢٤م.

٣٢) مولود ـ Mevlud، المؤلف صالح غاشيفيتش ـ Gašević Salih، ١٩٢٥م.

٣٣) ألفباء عربي ـ Alifbay arabi، المؤلف أحمد ماهينيتش ـ Mahinić Ahmed، ١٩٢٧م.

٣٤) وفاة رسول الله ـ وفاة حضرة النبي محمد ـ Wafat Rasulallah=Smrt haz-reti Muhammeda pejgambera، المؤلف سعيد زينونوفيتش ـ Zenunović Seid، ١٩٢٩م.

٣٥) مولود ـ Mevlud، المؤلف سعيد زينونوفيتش ـ Zenunović Seid، ١٩٢٩م.

٣٦) علم الحال المصغر ـ Mali Ilmihal، المؤلف مورسيل سليمان ـ Mursel Sule-jman، ١٩٣١م.

٣٧) بدائيات العربية ـ Arapska početnica، المؤلف صالح عبديتش ـ Abdić Salih، ١٩٣٣م.

٣٨) Abdija i Hajd svinak–Dragi moji svikoli، ١٩٣٥م.

ومع ذلك، لم تتم طباعة الأعمال الأدبية فقط، بل امتدت لتشمل طباعة المجلات التي تعتبر ذات أهمية متميزة وتم نشرها كليا أو جزئيا بالحرف العربي أريبيتسا، وخلال فترة الاحتلال النمساوي المجري كانت تصدر في البوسنة والهرسك مجموعة مؤلفة من ٢٠٠ مجلة، من بينها ١١ مجلة ذات محتوى بالحرف العربي أريبيتسا وهي:

١) وطن ـ Vatan، ١٨٨٤ ـ ١٨٩٧م.

٢) ريهبير اللغة التركية بالحرف العربي ـ Rehber turski jezik arapsko pismo، وكانت تصدر بشكل أسبوعي، ١٨٩٧ ـ ١٩٠٢م.

٣) بيهار ـ Behar، ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧م. وكانت تتضمن محتوى بأريبيتسا وملحق من عدة صفحات فضلاً عن الغلاف المكتوب بأريبيتسا.

٤) يوميات تيشان ـ Tješanjski dnevnik، وتصدر بالسيريلية وأريبيتسا بدون ترخيص في عام ١٩٠٥م. وصدر خمس أعداد فقط.

٥) مساواة ـ Musavat، باللاتيني والسيريلي والعنوان الرئيسي بأربيتسا، خلال الفترة من ١٩٠٦ ـ ١٩١١م.

٦) طريق ـ Tarik، وكانت تصدر كاملة بأريبيتسا، خلال الفترة من ١٩٠٧ ـ ١٩١٠م.

٧) غايريت ـ Gajret، العنوان الرئيسي والنصوص بأريبيتسا، خلال الفترة من ١٩١١ ـ ١٩١٤م، ثم أصبح العنوان الرئيسي فقط بأريبيتسا في الفترة ١٩٢١ ـ ١٩٢٢م.

٨) طريق ـ Tarik، وكانت تصدر بأريبيتسا وباللغة الصربوكرواتية مرة كل شهر، خلال الفترة من ١٩٠٨ ـ ١٩١١م.

٩) معلم ـ Muallim، بأريبيتسا وباللاتيني والسيريلي فقط العنوان، خلال الفترة من ١٩١٠ ـ ١٩١٣م.

١٠) مصباح ـ Misbah، صدرت بأريبيتسا خلال الفترة من ١٩١٢ ـ ١٩١٣م، وبتاريخ ٠١/ ١٢/ ١٩١٣م أصبحت بالصربوكرواتية والسيريلية واللاتينية.

١١) المصباح الجديد ـ Jeni Misbah، بأريبيتسا والصربوكرواتية والسيريلية واللاتينية، وكانت تصدر بشكل موسمي كل خميس، ١٩١٤م.[١]

تعتبر مجلة «طريق ـ Tarik» التي أنشأها جمال الدين تشاوشيفيتش في عام ١٩٠٧م من أهم الدوريات التي كانت تصدر بالحرف العربي أريبيتسا، وكانت المجلة الأولى التي يتم طباعتها كاملة بالحرف العربي أريبيتسا. وبحسب ما جاء في العدد الأول من المجلة: «في مجلة طريق ستكون فقط الكتابة الإسلامية، ومن يرغب في الكتابة بحروف أخرى فبإمكانه أن يكتب ولكن المادة المكتوبة سيتم عرضها على إدارة التحرير لإعادة كتابتها بأريبيتسا وإدخالها فقط بهذه الطريقة، واللغة المنطوقة ستكون اللغة النقية للبوسنيين المسلمين (.....). نحتاج لمجلة بالحروف العربية ولكن منطوقة بلغتنا البوسنية، نحن لا نزال حتى يومنا هذا نعتقد أن الكتابة بالحروف اللاتينية والسيريلية كتابة غريبة علينا على الرغم من أننا لسنا ضدها، الأمر يتعلق بدفاع المسيحيين عن السيريلية والكاثوليك عن اللاتينية أما نحن المسلمين فنقف متفرجين ومكتوفي الأيدي، أحياناً نميل لجهة ما وأحياناً أخرى نعود مرة أخرى».[٢] كان اسم المجلة « طريق ـ Tarik» رمزياً يشير إلى الطريق الذي يجب على المسلمين اتباعه، ومن الجدير بالذكر هنا أن متابعي هذه المجلة من القراء كانوا كثر،[٣] ومع ذلك وتحت تأثير ضغوطات مختلفة عزاها جمال الدين تشاوشيفيتش إلى «أشغال خاصة» توقفت المجلة عن الصدور في أبريل ١٩١٠م.[٤]

١- البيان تم عمله بناءً على كتاب:
Đorđe Pejanović, Bibliografija štampe Bosne i Hercegovine 1851- 1941., Sarajevo, 1961.

٢- طريق -Tarik، العدد رقم ١، يونيو ١٩٠٨م الصفحة ٤.

٣- يشير تشاوشيفيتش إلى أن السنة الأخيرة من إصدار مجلة طريق ـ Tarik كان عدد المشتركين ١١٥٠ مشتركاً.
Uloga časopisa “Tarik” u vjersko-prosvjetnom i kulturnom životu Bošnjaka/muslimana, Znakovi vremena, 48-49/2010., الصفحة.٢٢٦

٤- المرجع السابق الصفحة ٢٢٥.

وفي العدد الأخير كتب جمال الدين تشاوشيفيتش سطوراً وداعية: «..... بروح هادئة يمكنني القول بأن مجلة (طريق) أدت مهامها الرئيسية بنجاح، وأن كتابتنا تم إحياؤها بعد أن كانت على تناشير ـ teneširu (الطاولة التي يوضع عليها الموتى). لقد كانت المهمة الوحيدة لمجلة طريق لها دلالات لترسيخ قناعتنا عبر الأمثلة الحية أن لغتنا يمكن كتابتها بالحروف العربية ......، لم أستطع رؤية فقدان علاماتنا ورموزنا والتي تعتبر الكتابة العربية علامة مهمة جداً منها، كل الشعوب الإسلامية من الصين إلى المغرب يربطها كتابة بأبجدية واحدة موحدة وهي الأبجدية العربية على الرغم من تكلمهم للغات مختلفة».[1]

ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن جمال الدين تشاوشيفيتش تخلى عن تعميم أريبيتسا وإدخالها ككتابة ثالثة في البوسنة والهرسك. وقد أثير هذا الموضوع أيضا في الجمعية العمومية في جلسة البرلمان البوسني في عام ١٩١١م. عندما تمت مناقشة السياسة اللغوية واعتمد حكما قانونياً بشأن الكتابات النظامية في الأماكن العامة، وبإسم منظمات الشعب المسلم تحدث عمر وهبي أفندي تشيركيناغيتش ـ Omer Vehbi ef. Čirkinagić واقترح بأن يتم كتابة العلامات والرموز والمسميات بأريبيتسا إلى جانب اللاتينية والسيريلية.[2] وبهذا أصبحت أريبيتسا «الكتابة الرسمية للمسلمين».[3]

ومن المثير للاهتمام ملاحظة أن الأطراف الأخرى، ولا سيما ممثلي الأطراف الصربية، قد أيدوا هذا الاقتراح بحكمة.[4] ففي جلسة البرلمان البوسني بتاريخ ٠٦/ ١٢/ ١٩١١م، تبنى البرلمان اقتراحًا بضرورة كتابة المسميات الرسمية بأريبيتسا. ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أن الكتابة العربية أصبحت رسمية. ونتفق في هذا الرأي مع الأكاديمي جواد يوزباشيتش ـ Dževad Juzbašić والذي استنتج ما يلي: «النضال من

١- المرجع السابق.

٢- سيد تراليتش، Arebica ili Hrvatica ، الصفحة . ٢٤٨

٣- جواد يوزباشيتش، Nacionalno-politički odnosi u Bosanskohercegovačkom saboru i jezičko pitanje (1910-1914), Sarajevo, 1999., الصفحة .١٠٣

٤- إدراكاً من الصرب بارتباط المسلمين العاطفي بالحرف العربي قام الصرب في بلغراد بعد تشكيل الجمعية البوسنية في عام ١٨٩٢م وخلال نشر لوائح عمل الجمعية في عام ١٩٠٣م تم استخدام النص العربي إلى جانب السيريلي في العناوين. المرجع السابق الصفحة ١٠١.

أجل الكتابة بالحرف العربي باعتباره مسألة دينية مقدسة بالنسبة للمسلمين تجلى بمحاولة المسلمين التميز في استخدام الكتابة التي حملت طابعاً وطنياً، وذلك بشكل متساوٍ تماما لتمييزهم بشكل فردي خاص. كان هناك أيضا أفكار باعتبار أن الكتابة العربية ينبغي أن تكون بمثابة وسيلة للتكامل، والتي من شأنها إزالة المخاطر من أن استخدام اللاتينية والسيريلية ستمزق المسلمين في معسكرين سياسيين وطنيين: الكرواتي والصربي».[١]

من الضروري هنا التذكير بأن هذه المحاولة لم تكن الأولى لجعل أريبيتسا كتابة رسمية في مؤسسات السلطة والحكومة للمسلمين البوسنيين. كانت مدينة موستار مركز النضال من أجل الحكم الذاتي الديني والتعليمي للمسلمين في الإمبراطورية النمساوية، وتلقت زخما خاصا بعد سلسلة من التعميد القسري التي وقعت في تلك السنوات في منطقة الهرسك. تنصير وتعميد الشابات المسلمات اللواتي يؤخذن قسرا بعيدا عن المنازل في الأديرة بلغت ذروتها التراكمية بعد تعميد الفتاة فاتا عمانوفيتش ـ Fata Omanović في عام ١٨٩٩م. فقد تم بعد ذلك أن أقدمت الشخصيات والوجهاء في موستار على تقديم ما عرف بمبادرة موستار التي بموجبها طلبوا أن تكون محاضر الاجتماعات، والمراسلات والمخاطبات مع السلطات بـ «اللغة السلافية»، والمنشورات والكتب والدعوات، والمجلات، بالكتابة «التركية-العربية» لكن السلطات ببساطة رفضت ذلك.[٢]

على الرغم من المحاولات العديدة لإضفاء الطابع الرسمي على أريبيتسا ككتابة رسمية للمسلمين في البوسنة والهرسك والجهود المبذولة من قبل المثقفين المسلمين فإننا لا نستطيع القول أنها كانت ذات أهمية كبيرة أو ذات تأثير بعيد المدى. ونعلل ذلك بحقيقة أن المسلمين يعرفون الأبجدية العربية ولكنهم كانوا يكتبون الكلمات البوسنية ويقرأون اللغة البوسنية المكتوبة المعدلة بالحروف العربية وهذا كان تقريباً غريباً وغير متطابق. وتم الإشارة إلى ذلك أيضا خلال إحدى جلسات الجمعية العمومية للأوقاف في عام ١٩١١م، عندما كانت هناك دعوات ودفاع سياسي عن أريبيتسا، وفي إحدى

١- المرجع السابق السفحة ١٠٣

٢- نصرت شيخيتش، Autonomni pokret Muslimana za vrijeme austrougarske uprave u Bosni i Hercegovini, Sarajevo, 1980, الصفحات ٥٩ - ٦٠.

الجلسات طُلب قراءة المحضر الذي تم تسجيله بأريبيتسا ومع ذلك، وعلى الرغم من أن الجمعية العمومية للأوقاف تتألف من البارزين والمتعلمين والمثقفين المسلمين، إلا أنه كان من الصعب تنفيذ ذلك الطلب[1] عمليا. وعليه فإن قراءة الأبجدية العربية باللغة البوسنية، لم تكن بالأمر السهل حتى بالنسبة للخبراء المتميزين باللغة العربية.

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، انتهت فترة التوسع والانتشار لأريبيتسا ومحاولات إضفاء الطابع الرسمي عليها في الاستخدام اليومي. وفي العقود التي تلت تلك الفترة، أصبحت أريبيتسا أقل استخداماً، خاصة في وسائل الإعلام العامة. المجلة الوحيدة التي كانت تتضمن أريبيتسا ولكن فقط في العنوان هي مجلة «حكمة ـ Hikjmet»، والتي صدرت خلال الفترة من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٦م.[2] بالإضافة إلى ذلك تم استخدام أريبيتسا بشكل جزئي في المجلات والجرائد التي أصدرتها المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك.

ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن استخدام أريبيتسا انعدم أو توقف عن كونه جزءًا من الحياة اليومية الخاصة للمسلمين في البوسنة والهرسك. وقد تم تأكيد هذا بشكل لا شك فيه من خلال المراسلات الخاصة بين أفراد العائلة مثل عائلة فوتشاك ـ Fočak، حيث كان ينتمي أفراد هذه العائلة المسلمة البارزة من سراييفو إلى العلماء المتدينين، وكانوا يراسلون بعضهم البعض أثناء سفرهم بأريبيتسا.

يمكننا أن نقول أن طباعة الكتب بأريبيتسا انتهى بحلول عام ١٩٤١م مع صدور كتاب «فقه العبادات ـ "Fikuhul-ibadat للكاتب م. س. سرداريفيتش ـ M. S. Serdarević وعقب ذلك، تم استخدام أريبيتسا لعدة عقود لاحقة فقط في المراسلات الشخصية بين عدد قليل جداً من المفكرين والمثقفين المسلمين.[3]

١- من إحدى جلسات الجمعية العمومية للأوقاف، مدونة في مجلة:
Zeman, السنة .II, العدد.٣, بتاريخ ١٩١٢, ٠١, ٠٩. الصفحة٦.

٢- جورجي بيانوفيتش، Bibliografija štampe Bosne i Hercegovine 1851- 1941.

٣- إحدى الصور من عام ١٩٢٨م ومحفوظة في السجلات الخاصة لهذه العائلة، كتبه عبدالله فوتشاك لوالده أثناء وجوده في القاهرة، وتوجد الصورة لدى العائلة كممتلكات خاصة بها.

بالنسبة لفترة ما بعد العدوان على البوسنة والهرسك ١٩٩٢-١٩٩٥م فقد تأثرت البلاد ليس فقط بنهضة الإسلام ولكن أيضا بإعادة الاهتمام بالثقافة الإسلامية وجذور الحضارة الإسلامية في البوسنة. فبينما كانت أريبيتسا من خلال أدب ألحاميادو لعقود مضت موضوعاً ومادة للبحث العلمي من قبل المفكرين المسلمين فقط، الذين لم يسمحوا بنسيان هذا الجزء من الماضي أو التقليل من أهميته، أصبحت اللغة العربية في مرحلة ما بعد العدوان، وإلى جانبها أريبيتسا مرة أخرى تحتل مكانا مهما ليس فقط في الهياكل الدينية، ولكن أيضا بشكل أوسع بين الجماهير المسلمة.[١] وهكذا، في عام ٢٠٠٥م عادت أريبيتسا لترى النور مرة أخرى وذلك من خلال القصص المصورة (رسوم تصويرية) بعنوان (الحاج شيفكو والحاج ميفكو ـ Hadži Šefko i hadži Mefko» للمؤلفين أمير الزعبي ـ Amir Al-Zubi ـ ومليحة تشيتشاك الزعبي ـ Meliha Čičak -Al-Zubi). وكانت تلك الرسوم أيضا أول تسجيل بهذا الشكل بأريبيتسا. وفي عام ٢٠١٢م تم إصدار عمل مفيد بعنوان «الوافي في تعليم اللغة البوسنية للعرب» للمؤلف محمد مهانوفيتش ـ Muhamed Mehanović وعبد المجيد شمس الدين ـ Abdulmedžid Šemsudin، وأدرج هذا الدليل بطريقة مثيرة جداً أريبيتسا واستخدمها في التعرف على اللغة البوسنية وتعلمها. وتوصل المؤلفان بطريقة مبتكرة للغاية إلى كيفية تقريب العرب من الكلمات البوسنية والتعرف عليها.[٢]

وإذا نظرنا إلى ظاهرة وحضور أريبيتسا في البوسنة والهرسك عبر القرون يمكننا القول إنها شهدت في العهد العثماني أعلى مستوى في الأدب والتعبير. وارتبط بقاؤها بعد رحيل العثمانيين ببقاء المسلمين وهويتهم القومية والدينية. وبعد دمج البوسنة في مملكة يوغوسلافيا، ومن ثم في جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية، قبل المسلمون

١- عدد كبير من المثقفين اهتموا بدراسة أريبيتسا وأدب ألحاميادو ومن بينهم محمد هوكوفيتش ـ Muhamed Huković، وهو دكتور له كتابات هامة في دراسة أدب ألحاميادو وأثره ليس على المسلمين في البوسنة فقط بل على التعبير الأدبي في هذه المنطقة.

Muhamed Huković, Alhamijado književnosti i njeni stvaraoci, Sarajevo, 1986.; Muhamed Huković, Zaboravljena baština; kratak pregled književnog stvaralaštva Muslimana do polovine 20. stoljeća, Zagreb, 1992.; Sarajevo 2007.ur. Muhamed Huković, Zbornik Alhamijado književnosti, Sarajevo, 2007.

٢- محمد مهانوفيتش، عبدالمجيد شمس الدين، Korisni priručnik za učenje bosanskog jezika, Prvi priručnik za učenje bosanskog jezika namijenjen Arapima, Sarajevo, 2012

الحروف اللاتينية والسيريلية ككتابة لنصوصهم، في حين أصبحت أريبيتسا موضوعًا ومادة للعديد من الأبحاث والدراسات العلمية والتاريخية والأدبية.

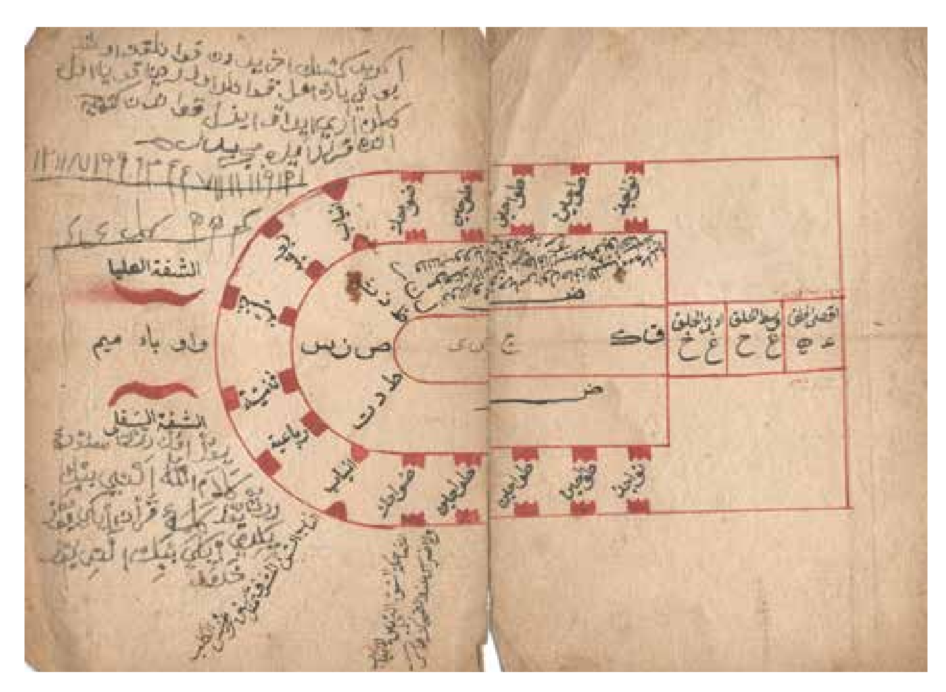


الصفحة الرئيسية لمجلة معلم

الصفحة الرئيسية لمجلة طريق



الصفحة الرئيسية لكتاب المولود



هيكلية مخارج الحروف العربية لكتابة أريبيتسا



الصفحة الرئيسية لكتاب الوعظ



الصفحة الرئيسية لكتاب إصلاح نظامنا التعليمي



صفحة من الرسوم التصويرية بعنوان الحاج شيفكو والحاج ميفكو

ثالثاً) المخطوطات العربية في البوسنة والهرسك

إعداد: د. مصطفى ياهيتش

بدأ في مناطق البوسنة والهرسك والبلدان المجاورة مع ترسيخ الحكم العثماني في البلقان وانتشار الإسلام بين السكان المحليين نشر العلم والثقافة باللغة العربية والتركية والفارسية وباللغة البوسنية المكتوبة بالحروف العربية والتي صُنّفت بها مؤلفات أدبية عديدة معروفة باسم «أدب الألحاميادو».

وعلاوة على ذلك وبهدف تأمين التعليم الإسلامي للسكان المسلمين وبالتزامن مع إنشاء المساجد بدأ تنظيم الكتاتيب التي كانت بمستوى مدارس ابتدائية، والمدارس الإسلامية التي كانت بمستوى مدارس ثانوية وبمثابة مؤسسات التعليم العالي، بالإضافة إلى الزوايا التي يتم فيها ممارسة طقوس التصوف الإسلامي. وبفضل كل ذلك، ازداد عدد الكتب المؤلفة وكثرت عمليات نسخ الكتب وجمعها وتبادلها وبيعها مما أدى إلى تكوين أول مجموعات من المؤلفات التي سرعان ما تطورت إلى مكتبات. وفي الآونة الأولى من القرن السادس عشر كانت هذه المكتبات تدرج غالبا ضمن مساجد ومدارس ومؤسسات الكتاتيب والزوايا الصوفية، ولكن بعد مرور مدة قصيرة من الزمن في القرن السابع عشر ظهرت المكتبات العامة والمنفردة في المدن الكبرى. وقد كان المثقفون من الناس والتجار والحرفيين يجمعون الكتب لاحتياجاتهم ويقومون بإنشاء المكتبات الخاصة، وهكذا بدأت في القرن السادس عشر تقام المكتبات الوقفية وخاصة في المدن الكبرى في البوسنة والهرسك مثل سراييفو وفوتشا وموستار وبانيالوكا وفي أماكن أخرى على سبيل ترافنيك وبروساتس وغراتشانيتسا وليفنو وتشاينيتشي وبوتشيتيل ونوسينيي وستولاتس وتيشان وزفورنيك. وجميع هذه الأماكن كانت آنذاك مراكز بارزة للعلوم الإسلامية والتعليم ونشر الكتب، وكان يعيش بها عدد كبير من مشاهير العلماء البوشناق ومؤلفو الكتب المتميزة في مختلف المجالات العلمية.

كان محتوى تلك المكتبات يعتمد على الغرض الرئيسي من تأسيسها، وقد كانت أغنى وأكثر المكتبات تنوعا تلك التي يتم إنشاؤها ضمن المدارس الإسلامية لأنها كانت

تحتوي على كتب في المجالات التي كانت تدرس في تلك المدارس وفي المجالات العلمية الأخرى، وكذلك على مؤلفات تلائم المستويات العلمية العالية التأهيل، وهذا يبين أن المكتبات تمكنت من تلبية احتياجات المؤهلين علميا بالمستوى العالي بما في ذلك أساتذة المدارس الإسلامية. وقد تطورت ونمت مجموعات المكتبات مع مرور الأزمنة لأن الكثير من الناس كانوا يهدون ويشترون المؤلفات لغرض تطويرها، كما أثرتها المؤلفات التي كانت تصل إلى البوسنة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. فقد كان الشبان البوسنيون بعد دراستهم في إحدى المدارس الإسلامية المعروفة والمرموقة التي هاجروا إليها طلبا للعلم في مختلف المراكز العلمية والتعليمية الإسلامية كالقاهرة وبغداد ودمشق ومكة والمدينة وخاصة إلى إسطنبول أو أثناء مكوثهم خارج البوسنة وأدائهم مهماتهم المختلفة ضمن النظام التعليمي العثماني أو الجهاز الحكومي والعسكري يُحضرون معهم الكتب التي قاموا بأنفسهم بنسخ بعضها، والأهم من ذلك بعض تلك الكتب قاموا بتأليفها شخصيا باللغة العربية والتركية والفارسية في جميع المجالات العلمية التي كانت تدرس في العالم الإسلامي آنذاك. وكثير من العلماء البوسنيين واصلوا تأليف ونسخ الكتب بعد عودتهم إلى البوسنة مؤدين وظيفتهم الأساسية إلى جانب ذلك المتمثلة بوظيفة الأستاذ بالمدرسة الإسلامية في أغلب الأحيان أو مهمة المفتي والقاضي. ولقد كانت الكتب تصل إلى البوسنة عن طريق الحجاج والتجار والوفود الحكومية أيضا وجميعهم كانوا عند عودتهم إلى البوسنة يحملون كتبا لأنفسهم ولأصحابهم وللمكتبات المحلية أو يخصصونها للبيع.

وكانت مجموعات تلك المكتبات تنمو بفضل نَسْخ الكتب في المدن والقرى البوسنية ما يثبته عدد كبير من المخطوطات التي نسخت في أماكن مختلفة من أنحاء البوسنة والهرسك الحالية والبلدان المجاورة. والعديد من الموظفين المتعلمين وخاصة الأئمة في المدن والقرى المختلفة قاموا بنسخ الكتب. وقد تركت أثرها على نشر الكتب في البوسنة والهرسك مهنة تجليد الكتب التي كانت متطورة، خاصة في المدن الكبرى حيث بقي في الجزء القديم من مدينة سراييفو إلى يومنا الحالي شارعان يحملان اسمي: فيليكي موجلتي «Veliki mudželiti» ومالي موجيلتي «Mali mudželiti» نسبةً إلى هذه الحرفة الأصيلة.

ويمثل جزءا مميزا ومهما من مجموعات مخطوطات هذه المكتبات مصنفات المؤلفين البوسنيين الذين كانوا يؤلفون باللغات العربية والتركية والفارسية. كان المؤلفون في هذه المصنفات يفسرون ويشرحون آراء غيرهم من المؤلفين وفي نفس الوقت يعرضون أفكارهم وآراءهم ومفاهيمهم وتجاربهم العلمية في مجالات علمية كثيرة. ومهما تمثله هذه المؤلفات بطابعها الإسلامي والتي يتم حفظ معظمها في مكتبة الغازي خسروبك من إثبات لأنشطة علمية وثقافية مهمة تزامنت مع فترة إنشائها، فهي في نفس الوقت تساعد في تفهم التنوع الثقافي للبوسنة والهرسك والدول المجاورة.[1]

تحتوي المكتبة أيضا على مخطوطات لكتب نسخها ناسخون بوسنيون من مهن ووظائف مختلفة في مدن وقرى البوسنة والهرسك والأنحاء الأخرى من الدولة العثمانية. نُسخت هذه المخطوطات في المدارس الإسلامية غالبا وفي المساجد والزوايا وغيرها من المؤسسات المشابهة، وفي بعض الأماكن كانت هناك مراكز خاصة لنسخ الكتب. إن مدونات أصحاب المخطوطات ومدوناتهم الوقفية وغيرها المرتبطة بالأشخاص والأماكن والأحداث المتعلقة بالبوسنة والهرسك والبلدان المجاورة، والتي توجد في الكثير من المخطوطات عدا عن ما تمثله من الدور الفعال لتلك المخطوطات في نشر العلم في هذه البلاد فهي ذات أهمية خاصة في دراسة التاريخ والتراث الثقافي للبوسنة والهرسك والبلدان المجاورة.

وقد تلاشى عدد كبير من هذه المخطوطات أو أُتلف إثر الكوارث المختلفة التي أصابت البوسنة والهرسك أو بسبب إهمالها. وكانت تلك الكوارث وخاصة الحروب تدمر مكتبات بأكملها وما تحتويه من المئات بل والآلاف من المخطوطات القيّمة. ولذلك أصبح هناك مكتبات لا يمكننا رصد معلومات عنها سوى مصادر تفيد بأنها كانت موجودة، والعديد من مخطوطاتها وصلت إلى المكتبات وغيرها من المؤسسات الشبيهة في أنحاء العالم.

١- عامر ليوبوفيتش وسليمان جروزدانيتش، Prozna književnost Bosne i Hercegovine na orijentalnim jezicima، معهد اللغات الشرقية في سراييفو، سراييفو، ١٩٩٥م، ص ٧-١٨.

ولكن بغض النظر عن ذلك، تم إنقاذ عدد من المخطوطات والاحتفاظ بها، وهي الآن معظمها محفوظة في مكتبة الغازي خسروبك في سراييفو.[١] كما يتم حفظ عدد منها في المعهد البوشناقي في سراييفو[٢] وفي الأرشيف التاريخي في سراييفو[٣] وفي المكتبة الوطنية في البوسنة والهرسك[٤] وفي أرشيف الهرسك في موستار[٥] وفي معهد اللغات الشرقية[٦] وغيرها من المؤسسات في البوسنة والهرسك.

يعود أصل المخطوطات المحفوظة في مكتبات البوسنة والهرسك وغيرها من المؤسسات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي إلى الفترة بين القرنين الثاني عشر والعشرين. تتضمن الأسفار الموجودة في البوسنة والهرسك التي يُعتقد أنها تبلغ أكثر من خمسة عشر

١- ضُبطت مخطوطات مكتبة الغازي خسروبك في ١٨ مجلد في الفهرس: قاسم دوبراتشا (المجلد ١ و٢)، زينيل فاييتش (المجلد ٥،٣، ١١)، فهيم ناميتاك (المجلد ٤)، حاسو بوبارا وزينيل فاييتش (المجلد ٧)، مصطفى ياهيتش (المجلد ٦، ٨، ١٢)، حاسو بوبارا (المجلد ٩، ١٣، ١٦، ١٨)، عثمان لافيتش (المجلد ١٠، ١٤، ١٥، ١٧)، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن - مكتبة الغازي خسروبك في سراييفو، المجلد ١-١٨، لندن - سراييفو، ١٩٦٣-٢٠١٣م.

٢- ضُبطت مخطوطات المعهد البوشناقي في ثلاث مجلدات في الفهرس: فهيم ناميتاك، صالح تراكو، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية من مجموعة المعهد البوشناقي. المجلد ١ و٢، سيورخ، ١٩٩٧-٢٠٠٣ ومصطفى ياهييتش، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية من مجموعة المعهد البوشناقي. المجلد ٣، سراييفو، ٢٠١٨م.

٣- ضُبطت مخطوطات الأرشيف التاريخي في سراييفو في مجلدين في الفهرس: مصطفى ياهيتش، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية والبوسنية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن – الأرشيف التاريخي في سراييفو، المجلد ١، لندن – سراييفو، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م وحاسو بوبارا، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية والبوسنية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن - الأرشيف التاريخي في سراييفو، المجلد ٢، لندن – سراييفو، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.

٤- ضُبطت مخطوطات المكتبة الوطنية والجامعية في البوسنة والهرسك في الفهرس: عثمان لافيتش، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية والبوسنية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن - المكتبة الوطنية والجامعية في البوسنة والهرسك، لندن – سراييفو، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٥- ضُبطت مخطوطات أرشيف الهرسك في موستار في الفهرس: حفظِيا حسنداديتش، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية. إصدار أرشيف الهرسك في موستار، المجلد ٢، موستار، ١٩٧٧م.

٦- ضُبطت مخطوطات معهد اللغات الشرقية في سراييفو في الفهرس: ليلى غازيتش، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية والبوسنية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن – معهد اللغات الشرقية في سراييفو، لندن -سراييفو، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. كانت مجموعة مخطوطات معهد اللغات الشرقية تحتوي على ٥٢٦٣ أسفار مخطة باللغة العربية والتركية والفارسية والبوسنية. وقد تم ضبط ٥٣ سفر مخط احتُفظ به بعد احتراق المعهد عام ١٩٩٢م، و٣٤ سفر مخطوط تم استرداده في الفترة ١٩٩٥-٢٠٠٢م، و٢١ سفر مخطوط أهدي للمعهد. المجموعة تضم المؤلفات البارزة في قواعد اللغة العربية والتي توجد في المكتبات الأخرى.

ألف سفر مخطوط حوالي ثلاثين ألف كتاب كبير وصغير في جميع المجالات العلمية التي كانت تدرس في فترة معينة، فمنها مؤلفات تشمل مواضيع عامة وموسوعات ومخطوطات المصاحف وعلوم القرآن والسنة النبوية والعقيدة الإسلامية وعلم الكلام والفقه والشريعة الإسلامية مع جميع فروعها كالدعاء والأخلاق والدعوة والتصوف والفلسفة والمنطق وعلوم اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وعلم الطب والطب البيطري والرياضيات وعلم الفلك والتنجيم وعلوم الطبيعة والعلوم الروحانية. ويعتبر عدد من هذه المخطوطات من النماذج النادرة والفريدة من نوعها كالنُسخ الأم، وبعضها تم مراجعتها ومقارنتها مع النُسخ الأم، ومنها ما تم نسخه في فترة حياة المؤلف أو مباشرة بعد وفاته، وبعضها يمتاز بالخط العربي الجميل وبمختلف أنواع الإضاءات والعنوان المزين[1] وبغلاف جلدي فريد الصنع مزين بزخارف مختلفة مع أشكال هندسية.

القواعد

سنعرض في هذا الجزء مخطوطات المصنفات في قواعد اللغة العربية الموجودة بعدد كبير في المؤسسات التي ذكرناها. وحيث إن القرآن نزل باللغة العربية وأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته تم الاحتفاظ بها باللغة العربية وأن جميع مصادر الإسلام والعلوم الإسلامية مكتوبة باللغة العربية، أصبحت الصلة بين اللغة العربية والعلوم الإسلامية علاقة دائمة وفريدة وصارت اللغة العربية جزءا لا ينقطع عن الإسلام وعن جميع العلوم الإسلامية. لذا كانت اللغة العربية موضوعا تناولته جميع العلوم اللغوية ما يثبته عدد كبير من مصنفات قواعد اللغة العربية الموجودة ضمن المجموعات في مكتبات البوسنة والهرسك. وإلى جانب عدد قليل من المؤلفات باللغة العثمانية التركية، تتكون معظم هذه المخطوطات من مخطوطات مصنفة في قواعد اللغة العربية، كما تحتوي المجموعات على مخطوطات من المصنفات في قواعد اللغة التركية والفارسية ولكنها مكتوبة باللغة العربية. وبما أن قواعد اللغة كانت تدرج ضمن المواد الدراسية الأساسية في جميع المستويات التعليمية، فإن هذه المجموعات تحتوي على عدد كبير من مناهج تعليم قواعد اللغة العربية والتي حفظت مخطوطاتها بشكل كبير.

١- الجزء المزين من المخطوطة فوق بداية المحتوى مع الأشكال الهندسية والزهور المرسومة بألوان مختلفة، ويكتب عنوان الكتاب داخله أو البسملة.

وتحتوي المجموعات على عدد كبير من المؤلفات الأساسية والقيمة والبارزة في القواعد والتي تتناول المسائل اللغوية المتنوعة والمواضيع التي تتجاوز مستوى الكتب الدراسية.

وإن أكبر عدد من هذه المخطوطات موجود في مكتبة الغازي خسروبيك والمخطوطات التي يتم تناولها في هذا البحث معظمها من مجموعة هذه المكتبة وإلى جانبها يتم ذكر بعض المخطوطات من المكتبات المذكورة سابقا والمخطوطات من المؤسسات الأخرى لكونها توجد في مؤسسات معينة لا غير، أو تستحق أن تذكر لخصائص أخرى تميزها عن غيرها. ولذلك لابد من التنويه بأن المخطوطات الموجودة في مكتبة الغازي خسروبك والتي تذكر في هذا البحث موجودة أيضا في مكتبات ومؤسسات أخرى بالبوسنة والهرسك.

علم الصرف

يتكون عدد كبير من مخطوطات المؤلفات في علم الصرف على مصنفات تتناول تصريف الكلمات في اللغة العربية. ومن أهم المصنفات الوافية في علم الصرف كتاب «الشافية في الصرف» للمؤلف جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبو بكر ابن الحاجب (المتوفي عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م) والذي كان فقيها من مصر وعالما في القواعد وعلم الصرف والعلوم الإسلامية ويعود إليه الفضل الكبير في دراسة علوم اللغة العربية وإقامة المدرسة اللغوية في مصر. يميز ابن الحاجب في كتابه المذكور بين الصرف والنحو ويبحث علم الصرف باعتباره فرعا خاصا في اللغة ويضم إليه القواعد الإملائية في اللغة العربية. ويعتبر كتاب «الشافية» أكبر وأوفى كتاب في علم الصرف وهو مصدر لا غنى عنه لباحثي هذا العلم اللغوي. وتوجد مخطوطات هذا الكتاب في جميع المجموعات في أكثر من نسخة. وقد قام بنسخ أقدم مخطوطة لهذا الكتاب في مكتبة الغازي خسروبك مصطفى بن إسماعيل عام ٩٤٨هـ/ ١٥٤١-١٥٤٢م، وهي وقف مكتبة الغازي خسروبك (GHB, R-2880)،[1] ومن بين العدد الكبير لشروح هذا المصنف، تقتني مكتبة الغازي خسروبك ثلاث نسخ لأشهر الشروح على «الشافية» وهي للمؤلف رياض الدين محمد بن حسن الأسترآبادي (المتوفي عام

١- GHB يشير إلى اسم مكتبة الغازي خسروبك والجزء الثاني رقم المخطوطة.

٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)، من أقدمها مخطوطة نسخها ناسخ مجهول عام ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦-١٥٤٧م (GHB, R-472)، والمخطوطة الثانية فرغ من نسخها ناسخ مجهول في العشر الثاني من شهر محرم ٩٩٢هـ/ ٢٣ يناير-١ فبراير ١٥٨٤م (GHB, R-1584). وضمن عدد كبير من مخطوطات شرح آخر على هذا المصنف والذي كتبه فخر الدين أحمد بن حسن بن يوسف بن إبراهيم الشرباتي (المتوفي عام ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) بنفس العنوان -«شرح الشافية»، فرغ من نسخ أقدم مخطوطة لهذا الشرح الناسخ محمد بن حسن بن محمد الأشنهي في فترة حياة المؤلف في العشر الثاني من شهر رمضان ٧٣٠هـ/ ٥-١٤ يوليو ١٣٣٠م في تبريز. والمخطوطة وقف على مدرسة ألتشي إبراهيم باشا (الفَيْزِيَّة) الإسلامية في ترافنيك (GHB, R-1367). وكتب أحمد سُودي البوسنوي (المتوفي بعد عام ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م) والذي اشتهر بشرح المصنفات في اللغة العربية، شرحا على «الشافية» لابن الحاجب باللغة التركية العثمانية. وتوجد مخطوطة لهذا الشرح في المعهد البوشناقي، أما هوية الناسخ وتاريخ نسخها فبقيا مجهولين (BI Ms ١٠٨).(١)

الكتاب الثاني البارز في علم الصرف والذي توجد مخطوطة له في مكتبة الغازي خسروبك هو: «لامية الأفعال» المعروف كذلك باسم «لامية ابن مالك»، صنفه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك (المتوفي عام ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م) والذي كان عالما في اللغة العربية من مواليد الأندلس. ويعتبر هذا الكتاب من أهم المؤلفات المنظومة في علم الصرف والذي يتناول موضوع تصريف الأفعال في اللغة العربية، وهو منظم بقافية حرف اللام ولذلك سمي باللامية. قام بنسخ هذا المصنف ضمن المجموعة الناسخ مصطفى بن تاج الدين إلياس عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥-١٨٣٦م (GHB, R-2684/2).

وتحتوي جميع مجموعات المخطوطات في البوسنة والهرسك على عدد كبير من مخطوطات كتاب في علم الصرف بعنوان «المقصود في التصريف» والذي يتناول موضوع تصريف الأسماء في اللغة العربية. وهناك آراء متباينة بشأن مؤلف هذا الكتاب معظمها تشير إلى اسم الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (المتوفي عام ١٥٠هـ/ ٧٦٧م). فرغ من نسخ إحدى مخطوطات هذا الكتاب في مكتبة الغازي

١- BI يشير إلى اسم المعهد البوشناقي والجزء الثاني رقم المخطوطة.

خسروبك ناسخ مجهول في العشر الأواخر من جمادى الأولى ٩٥٠هـ/ ٣١ أغسطس-٩ سبتمبر ١٥٤٣م (GHB, R-5213/2).

وقد ظهرت شروح كثيرة على هذا الكتاب، منها في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك شرح نادر ألفه أحمد بن عماد العنتابي (المتوفي بعد عام ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) بعنوان «الشكرية» وفرغ منه حسب المدونة في نهاية الشرح في العاشر من ذي الحجة ٨٧٤هـ/ ١٨ يونيو ١٤٧٠م. وقام بنسخ مخطوطة هذا الشرح شخص يدعى عارف بك من النسخة الأم عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م في إسطنبول وقد وصلت إلى مكتبة الغازي خسروبك من منطقة مجلس أئمة المشيخة الإسلامية في موستار (GHB, R-4653). كما كتب العالم العثماني الشهير محمد بن بير علي البرغوي (توفي عام ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م) والذي ألف عددا من الكتب في مختلف المجالات الإسلامية شرحا لكتاب «المقصود» تحت عنوان «إمعان النظر». ونسخ أحد مخطوطات هذا الشرح في مكتبة الغازي خسروبك عبد الله بن منلى صالح هروميتش عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م في مدرسة قرة جوز بك الإسلامية في موستار (GHB, R-4266/2).

وهناك شرح آخر مشهور على كتاب «المقصود» بعنوان «المطلوب في شرح المقصود»، ألفه بناء على ما ورد في بعض المصادر ولي الدين بن أحمد، وتشير مصادر أخرى إلى أن المؤلف مجهول. وأنهى نسخ أقدم مخطوطة لهذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول في العشر الأواخر من شهر محرم ١٠٠٦هـ/ ٢-١١ سبتمبر ١٥٩٧م. وهذه المخطوطة كانت تابعة لمكتبة عثمان عاصف سوكولوفيتش (GHB, R-5530). ومؤلف الشرح الثالث لكتاب «المقصود» في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك بعنوان «روح الشروح» والذي توجد له أكثر من نسخة في المكتبة حسب ما ورد في المصادر مجهول، أما المصادر الأخرى تشير بأن مؤلفه هو محمد العيشي التيروي (المتوفي عام ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م). وقام بنسخ أقدم مخطوطة لهذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول عام ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م. هذه المخطوطة وقف على مكتبة عثمان شهدي (GHB, R-842). وألف شرحا أو حاشية على مقدمة الكتاب المذكور أيضا يوسف بن عبد الملك بحشايش قر سنان (المتوفي عام ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣-١٤٦٤م) وذلك بعنوان «المضبوط» وأنهاه في العشر الأواخر من شهر رجب عام

٨٣٩هـ/ ١٧-٢٦ فبراير ١٤٣٦م. وناسخ مخطوطة هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك وتاريخ نسخها مجهولان. ويوجد في مكتبة الغازي خسروبك عدد من شروح «المقصود» لمؤلفين مجهولين.

ومن ضمن مؤلفات علم الصرف كتاب مختصر لمؤلف مجهول بعنوان «البناء». يتناول الكتاب ٣٥ وزنا من أوزان التصريف في اللغة العربية ويرد في المصادر تحت العناوين التالية: بناء الأفعال، أمثلة البناء، قِراء الصبيان، بناء فعل مع الصرف، ومقدمة التصريف. ويذكر اسم عبد الله الدينقوز كمؤلفها، وقد أنهى نسخ إحدى مخطوطات هذا الكتاب في مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول في العشر الأواخر من جمادى الأولى ٩٥٠هـ/ من ٣١ أغسطس وحتى ٩ من سبتمبر ١٥٤٣م (GHB, R-5213/3).

وكتب عز الدين أبو الفضل بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي الزنجاني (المتوفي عام ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) أحد أشهر الكتب في هذا المجال تحت عنوان «تصريف العزّي» والذي يتناول موضوع التصريف في اللغة العربية ويمتاز بترتيب فصوله وذكر عدد كبير من الأمثلة اللغوية ولذلك ظهرت العشرات من شروح هذا الكتاب بتأليف مؤلفين مشهورين. أنهى نسخ إحدى مخطوطات هذا الكتاب في مكتبة الغازي خسروبيك ناسخ مجهول في الوقت الذي انتهى فيه نسخ الكتاب السابق (GHB, R-5213/1).

ومن بين مصنفات علم الصرف التي استخدمت بشكل كبير في النظام التعليمي العثماني في المستوى الابتدائي من دراسة اللغة العربية كتاب «مراح الأرواح» الذي يتناول موضوع تصريف الأفعال وأوزانها في اللغة العربية، وألفه بالعربية أحمد بن علي بن مسعود (المتوفي حوالي عام ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م). كان المصنف يُستخدم في الأغلب لتمهيد وتحضير الطلاب لاستيعاب «شافية» ابن الحاجب. ويتكون من سبعة أجزاء تناقش الأفعال السالمة وغير السالمة واشتقاق الكلمات من المصادر وأفعال الماضي والمضارع وفعل الأمر والفاعل والمفعول واسم المكان والزمان والآلة. ولذلك اهتم الكثير من المؤلفين بشرحه. وتوجد إحدى أقدم مخطوطات هذا الكتاب في المعهد البوشناقي. وتم نسخها بيد ناسخ مجهول في العشر الأوائل من جمادى الأولى عام ٩٦٣هـ/ ٢٢-٣١ مارس ١٥٥٦م (BI, Ms 787/1).

علاء الدين علي بن محمد القوشجي (المتوفي عام ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) المعروف كعالم في العلوم الفلكية والرياضيات، ألف كتابا في اللغة العربية بعنوان «عنقود الظواهر في الصرف»، يبحث فيه ثلاثة مفاهيم أساسية في اللغة: الوضع والاشتقاق والصرف باعتبارها ثلاثة أقسام لغوية مختلفة، وذلك في ثلاثة عقود مختلفة من هذا الكتاب. ويتناول القوشجي جميع التأثيرات الصوتية والصرفية التي تؤثر على صيغة ومعنى الكلمة ويستعين بشكل كبير بعلم المنطق في شرح الصلة بين صيغة ومعنى الكلمة وتثبيت أحكام الظواهر اللغوية وتطبيقها في القواعد اللغوية، كما يستعين بأصول الفقه في استنتاج القواعد اللغوية. هوية ناسخ مخطوطة هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك وفترة نسخها مجهولان، وقد حصل عليها أحمد بن مصطفى أثناء عمله أستاذا في مدرسة الغازي خسروبك لينقلها بعد ذلك إلى وقف لهذه المدرسة (GHB, R-1542).

وتوجد في مكتبة الغازي خسروبك مخطوطتان لكتاب في علم الصرف بعنوان «الهارونية في الصرف»، من تأليف نجم الدين عمر بن الهروي الذي لا توجد مصادر عنه. وهذا الكتاب موزع على ستة فصول تناقش مفاهيم الصرف والأفعال الثلاثية المجردة ومصادرها، وأمثلة على المزيد من هذه الأفعال ومصادرها، وحذف وزيادة الحروف على الكلمة لصياغة كلمة جديدة، وحل مسائل صرفية معقدة بشكل خاص، ومعاني الكلمات التي حدثت بها تغيرات صرفية وصوتية.

تم نسخ إحدى هاتين المخطوطتين في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك عام ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥-١٥٧٦م من قبل ناسخ مجهول وقد وصل إلى المكتبة من مدرسة زفورنيك الإسلامية (GHB, R-4432/4). كما يوجد في مكتبة الغازي خسروبك عدد من مخطوطات شرح هذا الكتاب الذي ينسب إلى محمد بن إبراهيم بن حسن النيكوساري (المتوفي عام ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م) ولكن هذه المعلومة لم تثبت لأن نسخ إحدى المخطوطتين انتهى في ١٤ شعبان ٧٦٧هـ/ ٣ مايو ١٣٦٦م (GHB, R-1436/2) ونسخ الأخرى في الأول من شوال ٨١٣هـ/ ٤ فبراير ١٤١١م (GHB, R-5454).

وألف العالم العثماني المعروف محمد بن بير علي البرغوي كتابا في علم الصرف بعنوان «كفاية المبتدئ» المعروف كذلك باسمي «الكفاية من الصرف» و»الاشتقاقية

من الصرف». هذا الكتاب مكون من سبعة أبواب تتناول مواضيع الاشتقاق وأنواع الكلمات المشتقة في اللغة العربية وقد كان يستخدم كمنهج أساسي لقواعد اللغة العربية في الكتاتيب وفي المدارس الإسلامية لأكثر من ثلاثة قرون. وقد نسخ إحدى مخطوطات هذا الكتاب في مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤-١٧٦٥م (GHB, R-2451/1). كما كتب البرغوي أيضا كتاب «الأمثلة المختلفة» الذي يختلف عن سائر الكتب في هذا المجال بشرحه للمواضيع الصرفية في اللغة العربية إلى جانب ذكر صيغ تصريف الكلمات في اللغة العربية. وقد نسخ مخطوطة هذا الكتاب في مكتبة الغازي خسروبك نفس الناسخ المجهول الذي نسخ الكتاب السابق وذلك عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤-١٧٦٥م (GHB, R-2451/2). وإلى جانب ما ذكرناه، يوجد في مجموعات العديد من المكتبات وفي مكتبة الغازي خسروبك أيضا عدد كبير من مخطوطات هذا الكتاب لناسخين مجهولين، معظمها في الأسفار المخطوطة وعلى هيئة كتيب بعنوان «الأمثلة المختلفة» الذي يحتوي على أوزان تصريف الكلمات في اللغة العربية مع الأمثلة للمبتدئين والتي كانت في الفترة الأولى على وزن نَصَرَ ثم فَعَلَ، مع شرح مختصر للقواعد بلغتي العربية والتركية العثمانية.

هناك أيضا كتاب يعرض نماذج تصريف الأفعال في اللغة العربية في جداول على هيئة كتاب مساعد بعنوان «صيغة الصرف»، ألفه المؤلف البوسني مصطفى بن محمد أسكوبياوي (من مدينة غورني وقف). وقد فرغ من الكتاب في ٢٧ من شعبان ١١٨٨هـ/ ١ نوفمبر ١٧٧٤م في المدرسة الإسلامية في مدينة ليفنو. تمثل مخطوطة هذا الكتاب النسخة الأم ويحتفظ بها في المعهد البوشناقي. كان يملك هذه المخطوطة إهلاونالي (ليفنياك) مونلى حسن (BI, Ms 977/5).

علم النحو

رسالة «نحو القلوب الصغير» التي ألفها أبو القاسم عبد الكريم بن هوازين بن عبد الملك القشيري (المتوفي عام ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٧٣م)، رسالة تشرح نحو اللغة العربية من منطلق الزهد، وهي تعتبر إحدى أقدم المؤلفات في علم النحو في مكتبة الغازي خسروبك. وقد ظهر هذا النوع من الشرح اللغوي نتيجة لإسناد خصائص قدسية للغة العربية من قبل المتصوفين مما دفع علماء التصوف إلى إيلاء اهتمام خاص

للغة العربية وتكوين قواعد خاصة بمفاهيمهم أسموها «النحو الصوفي» أو «نحو القلوب». هذا الكتاب ليس إلا كتابا مختصرا لكتاب أضخم للمؤلف ذاته بعنوان «نحو القلوب الكبير». نسخ مخطوطة هذا الكتاب وقارنها مع النسخة الأصلية ناسخ مجهول في شهر جمادى الأخرى ٩٧٠هـ/ ٤ فبراير-٤ مارس ١٥٦٣م (GHB, R-2115/4).

ومن ضمن التراث اللغوي العربي كتاب نظري في علم النحو بعنوان «العوامل المئة» الذي ورد في المصادر والمراجع أيضا باسم «العوامل العتيقة». يناقش المؤلف أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (المتوفي عام ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) في هذا الكتاب العوامل كعناصر تؤثر على تغيير نهاية الكلمة. وعدد العوامل حسب ما يذكر في هذا الكتاب مئة ما يبينه عنوان الكتاب أيضا وهي كما يعتبرها الجرجاني موزعة على عوامل لفظية، ٩٨ منها، وعلى عوامل معنوية، اثنان منها، وتنقسم العوامل اللفظية على أقسام وفروع أخرى. ونسخ أحد أقدم مخطوطات هذا الكتاب في مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول عام ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨-١٥٤٩م (GHB, R-5220/3). وفي هذه المجموعة مخطوطات كثيرة من شروح مختلفة لكتاب الجرجاني.

ومن الكتب المهمة في التطور التاريخي لقواعد اللغة العربية كتاب «مُلح الإعراب» والذي نظمه في ٣٧٤ بيت أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (المتوفي عام ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)؛ وهو شاعر وعالم في اللغة اشتهر بتأليفه لـ «مقامات الحريري» وهي عبارة عن ٥٠ قصة قصيرة تعتمد على السجع البديع. كتب الحريري «ملح الإعراب» بنمط إنشائي سهل وواضح يشرح النحو بطريقة بينة ومفهومة ويذكر أمثلة مناسبة من القرآن والحديث والشعر في نهاية كل فصل بدون عرض للآراء المختلفة. يُذكر أن الحريري كتب هذا الكتاب في ليلة واحدة ولذلك سمي الكتاب أيضا باسم «بنت الليل». نُسخت مخطوطة هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك بيد ناسخ مجهول في مانيسة بتركيا (GHB, R-7186).

وحسب ما يراه معظم مؤرخي قواعد اللغة العربية، أهم كتاب لغوي بعد كتاب السيبويه «الكتاب» وأحد أهم مصادر بحث اللغة العربية هو: «المفصل في صنع الإعراب»، يناقش فيه مؤلفه أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (المتوفي عام ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م) المواضيع الأساسية في اللغة العربية على جميع

مستوياتها: النحو والصرف والأصوات. ويعرض الزمخشري ترتيبا جديدا للمحتوى اللغوي يختلف عن المؤلفات السابقة وذلك على الأرجح لأسباب عملية نافعة، حيث يوزعها على أربعة أبواب: الأسماء والأفعال والحروف والمشترك. ويستدل الزمخشري في بيان آرائه اللغوية بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث وأمثلة من أقوال العرب وأمثالها وحكمها. أوقف مخطوطة هذا الكتاب التي ينقصها الجزء الأخير لمكتبة الغازي خسروبك، صالح أفندي كريسو زادة (GHB, R-2046). وتوجد في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك مخطوطة للشرح المعروف على هذا الكتاب والذي كتبه ابن الحاجب بعنوان «الإيضاح في شرح المفصل في صنع الإعراب». تبدأ هذه المخطوطة من الباب الثاني (الأفعال) وينقصها جزء في النهاية. وحسب ما دُوّن في نهاية الجزء الثالث، أنهى نسخ المخطوطة علاء بن محمد الجشمي في العشر الثانية من جمادى الآخرة ٧٤٢هـ/ ٢٩ نوفمبر–٨ ديسمبر ١٣٤١م. المخطوطة وقف على مدرسة ألتشي إبراهيم باشا (الفيزية) الثانوية الإسلامية في ترافنيك (GHB, R-3110).

وألف الزمخشري مصنفا آخر موجزا في اللغة بعنوان «الأنموذج في النحو» قدم فيه عرضا مختصرا للنحو العربي مع شرح ملخص للأحكام اللغوية الأساسية والأمثلة وتعريف لبعض القواعد. اعتنى بشرح هذا الكتاب عدد كبير من المؤلفين الذين تحتفظ مخطوطات شروحاتهم في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك، ومن بينها النسخة الأم لشرح مفصل ووافٍ ألفه باللغة العربية بعنوان «الفوائد الأبدية» عام ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م العالم البوشناقي المعروف شيخ يويو مصطفى بن يوسف بن مراد الموستاري البوسنوي (توفي عام ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م). استعان الشيخ يويو في تأليف هذا الشرح بعدد كبير من مصادر اللغة العربية مدرجا آراء مختلف النحويين المتعلقة بالمسائل اللغوية. أوقف مخطوطة الكتاب مؤلفه في العام ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م الذي توفي فيه، ونقلت إلى مكتبة الغازي خسروبك من مكتبة قرة جوزبك في موستار (GHB, R-3883). وتوجد مخطوطة أخرى لهذا الكتاب في مجموعة أرشيف الهرسك في موستار. أنهى نسخ هذه المخطوطة محمد بن صالح، طالب مدرسة قرة جوزبك الثانوية الإسلامية في شهر رمضان عام ١١٤٩هـ/ ٢-٣١ يناير ١٧٣٧م (AHM, R-376).[١]

١- AHMتشير إلى اسم أرشيف الهرسك في موستار والجزء الثاني رقم المخطوطة.

وألف كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (المتوفي عام ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) عالم في اللغة العربية وطالب مدرسة النظامية المشهورة في بغداد والتي عمل فيها مدرسا لاحقا، مصنفا يسيرا بيّنا في اللغة بعنوان «أسرار العربية»، شرح فيه النحو بطريقة مفصلة متناولا مختلف الآراء والأفكار المتعلقة بمسائل لغوية معينة ومتابعا المناظرات بين مدرستي البصرة والكوفة في النحو وهو يعرض حلوله الخاصة لبعض المسائل ويبين مصادرها. أوقف مخطوطة هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ألتشي إبراهيم باشا لمدرسته الفيزية بترافنيك (GHB, R-2513).

وألف ابن الحاجب الذي سبقنا ذكره أيضا كتابا مهما في اللغة العربية بعنوان «الكافية في النحو» والذي يمثل ذُروة تفكيره النحوي. يعتبر كتاب ابن الحاجب «الكافية» بعد مصنف سيبويه «الكتاب» و»المفصل» للزمخشري ثالث الثلاثية الأساسية في اللغة العربية التي ظهرت في فترة تطورها. الكتاب مكتوب على هيئة خلاصة يقدم المؤلف من خلالها بشكل مختصر وموجز تمهيدا كاملا في نحو اللغة العربية. ويناقش ابن الحاجب في هذا الكتاب بشكل مجمل وواضح الأحكام الأساسية لعلم النحو من دون التمعن في شرحها المفصل أو النظر في المسائل الأخرى وعرض الاختلافات بين النحويين وبفضل ذلك لقي هذا الكتاب إقبالا كبيرا من القراء وطلاب النحو. وقام بنسخ إحدى المخطوطات الكثيرة لهذا الكتاب والموجودة في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك، مصطفى بن صالح أفندي الذي كان مدرسا في مدينة بييلييينا. أهدى المخطوطة علي حجي يوسوفوفيتش من زفورنيك (GHB, R-4739/1).

كانت في ذلك الوقت تُؤلف مؤلفات مختصرة وكانت تتطلب شرحا وتفسيرا لكي يتم فهمها، وبعض تلك المؤلفات كانت منظومة على شكل «الألفية» لابن مالك و»مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» التي سيتم ذكر نبذة عنه لاحقا، إلى جانب «الكافية» لابن الحاجب. وتعتبر «الكافية» فاتحة نمط جديد في تأليف مؤلفات النحو على خلاف الكتب السابقة وخاصة كتاب «المفصل» للزمخشري. وحظيت «الكافية» بفضل ذلك على اهتمام كبير من قبل الباحثين وانتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي آنذاك بما في ذلك البوسنة والهرسك. وما يثبت قيمة وأهمية هذا الكتاب هو ظهور شرحين لها بتأليف عالمين بارزين في اللغة وهما ابن حباذ الموصولي (المتوفي عام ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)

وموفق الدين بن يعيش (المتوفي عام ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م). ولهذا المؤلف حوالي ١٥٠ شرحا مختلفا بعضها باللغتين التركية العثمانية والفارسية، كما له عدد كبير من الحواشي والخلاصات.

ومن أبرز شروح «الكافية» لابن الحاجب شرح بعنوان «شرح الرضي على الكافية»، لعالم النحو رضي الدين محمد بن حسن الأسترآبادي (المتوفي عام ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م). أُستخدم هذا الشرح بدرجة كبيرة في دراسة نحو اللغة العربية وكان موضوع عدد من الحواشي الخاصة، وحتى اليوم يعتبر هذا المصنف مصدرا لا غنى عنه للباحثين وطلاب نحو اللغة العربية. أنهى نسخ أقدم مخطوطة لهذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول في شوال ١٠٣٤هـ/ ٦ يوليو – ٣ أغسطس ١٦٢٥م. وهذه المخطوطة وقف على مكتبة عثمان شهدي (GHB, R-476).

وألف نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي المعروف باسم مولى جامي أيضا (المتوفي عام ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) شرحا لكافية ابن الحاجب بعنوان «الفوائد الضيائية». هذا الشرح كان منتشرا وكان يستخدم ككتاب دراسي لتعليم اللغة العربية لمدة طويلة في مدارس الدولة العثمانية. نسخ إحدى مخطوطات هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك محمد بن طورمش الصاروحاني عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م (GHB, R-4321). وأنهى نسخ إحدى مخطوطات هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك في ربيع الأول ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م (GHB, R-3569) الناسخ سليم بن محمد الموستاري (من موستار)، طالب مدرسة الكمالية في سراييفو التي احترقت أثناء اقتحام أوغيني سافويسكي مدينة سراييفو عام ١٦٩٧م. وقد ظهر عدد من الحواشي على هذا الشرح، إحداها من تأليف الكاتب البوسني علامك محمد بن موسى البوسنوي (المتوفي عام ١٠٤٦هـ/ ١٦٥٦م) بعنوان «حاشية على الفوائد الضيائية»، كتبها عام ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٦م. وتوجد في مكتبة الغازي خسروبك نسخة من مخطوطة هذه الحاشية من وقف مكتبة كانتاميري (GHB, R-1698).

ومن الكتب التي اشتهرت كتاب شرح على «كافية» ابن الحاجب كتبها ركن الدين الحسن بن محمد الأسترآبادي (المتوفي عام ٧١٥هـ/ ١٣١٥م) بعنوان «الوافية في شرح الكافية»، وهو إحدى ثلاثة شروح على هذا الكتاب من تأليف مؤلف واحد، ويعرف

باسم «المتوسط» نظرا لحجمه. أنهى نسخ إحدى أقدم مخطوطات هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك الناسخ خليل بن يوسف في العشر الأواخر من شعبان عام ٨٧٠هـ/ ١٦-٢٤ أبريل ١٤٦٦م في مدرسة مولانا زيرَك التي تم تأسيسها في بغداد في العهد العباسي. كانت المخطوطة تحتفظ في مكتبة عثمان شهدي ووصلت إلى مكتبة الغازي خسروبك كجزء من مكتبة محمد شوكت أفندي كورت من توزلا (GHB, R-2411). كما كتب مؤلف شروح المؤلفات العربية النحوية المشهور أحمد سودي بوسنوي شرحا على «كافية» ابن الحاجب باللغة التركية العثمانية وتم نسخ مخطوطة هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك عام ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م. المخطوطة وقف على مكتبة عثمان شهدي (GHB, R-2414).

وألف برهان الدين أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرّزي (المتوفي عام ٦١٠هـ/ ١٢١٣م)، العالم في اللغة والفقه الذي يعود أصله إلى الشام حيث كانت دراسة اللغة العربية منتشرة جدا وحيث ظهرت المصنفات النحوية البارزة، كتاب «المصباح» الذي يشمل بعد المقدمة بابا في الاصطلاحات النحوية تليها ثلاثة أبواب في ثلاثة أنواع من العوامل المختلفة وبابا أخيرا في فصول من العربية كالمعرفة والنكرة وغيرها. نسخ أقدم مخطوطة من هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول عام ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧-١٥٦٨م (GHB, R-5742/2). وقد ظهر عدد كبير من الشروح على كتاب المطرّزي من بينها شرح بعنوان «شرح المصباح» للمؤلف إبراهيم بن الشيخ الحاج إسماعيل بن صالح بن علي الموستاري (من موستار) أوبياتش. والأرجح أن مخطوطة هذا الشرح الموجودة في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك هي النسخة الأم المكتوبة عام ١١٢٠هـ/ ١٧٠٩م، وقد أوقفها الجُمهر محمد أفندي لمدرسة قرة جوز بك الثانوية الإسلامية في موستار (GHB, R-3940). وتوجد مخطوطة للكتاب ذاته في مجموعة أرشيف الهرسك في موستار والتي نسخها حسين بن أحمد عام ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥-١٧٥٦م (AHM, R-384). كما كتب إبراهيم أوبياتش «المختصر في النحو» وهي خلاصة وافية في نحو اللغة العربية عرض فيها باختصار وإيجاز الأصول النحوية الأساسية مبنية على فصول القواعد العربية. نسخ مخطوطة هذه الخلاصة في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول من النسخة الأم عام ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م في العام الذي توفي فيه مؤلف الكتاب (GHB, R-2006).

ومن علماء الشام حميد الدين علي بن محمد بن إبراهيم الضريري القهندزي البخاري (المتوفي عام ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧-١٢٦٨م)، عالم اللغة والأديب والفقيه، ألف كتابا مختصرا في نحو اللغة العربية بعنوان «مختصر النحو» المعروف أيضا باسم «مقدمة الضريري» والذي عرض فيه الأصول النحوية الأساسية بطريقة مختصرة. أوقف مخطوطة هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك الحاج إبراهيم آغا بن إسلام إسبوزلي من ترافنيك لكتاتيب عيني بك وسلمه للمتولي الحاج خليل أفندي بن صالح في ١ من ربيع الأول ١٢٥٢هـ/ ١٥ يونيو ١٨٣٦م. المخطوطة وقف على مكتبة عثمان شهدي (GHB, R-633).

وفي هذه الفترة ازداد انتشار اللغة العربية في الغرب. ومن النحويين في هذا الجزء من العالم الإسلامي برز اسم جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك (المتوفي عام ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م)، فبعد أن هاجر من الأندلس إلى مصر، ألّف كتابا جليلا في النحو بعنوان «الخلاصة الألفية» الذي تناول فيه المسائل النحوية في اللغة العربية بتفصيل. ولقد عرفت باسم «ألفية ابن مالك» أو «الألفية» لأنها تحتوي على ألف بيت. وما زال هذا الكتاب يعتبر كتابا دراسيا في النظام التعليمي الإسلامي التقليدي وله أهمية في تطوير نحو اللغة العربية.

وقد كان النحويون يأتون بآراء ابن مالك فيما يخص المسائل النحوية منهم العالم المشهور راضي الدين الأسترآبادي في شرحه على «كافية» ابن الحاجب، وقد حظيت «الألفية» على اهتمام النحويين لمدة طويلة من الزمن، علقوا عليها بأكثر من أربعين شرحا، وتم رصدها ضمن الكتب التي كانت تحفظ على الغيب بعد القرآن الكريم. أنهى نسخ أقدم مخطوطة لهذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول في ٢٦ من ذي القعدة ١٠٣٦هـ/ ٧ من أغسطس ١٦٢٧م في مكة المكرمة (GHB, R-2684/1). وأنهى إحدى المخطوطات إبراهيم بن علي من نسل الواعظ الرئيس بنلي مصطفى أفندي في العشر الأوائل من ذي القعدة ١١٥٠هـ/ ١٩-٢٨ فبراير ١٧٣٨م (GHB, R-6725).

ومن بين أبرز الشروح على هذا الكتاب شرح ابن هشام بعنوان «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» الذي عرف لاحقا بعنوان «توضيح المسالك إلى ألفية ابن مالك». أنهى

نسخ إحدى مخطوطات هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك عبد القادر بن مصطفى بن اسماعيل بن آيد وجدي في ٢١ من شوال ٧٨٠هـ/ ١٧ من فبراير ١٣٧٩م، ١٩ عاما بعد وفاة مؤلف الشرح. المخطوطة موقوفة من قبل جينو زادة عبد الباقي أفندي (GHB, R-718). وتوجد في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك عدد من مخطوطات شرح «الألفية» الذي كتبه بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (المتوفي عام ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) بعنوان «شرح ألفية ابن مالك». هذا الشرح ما زال يستخدم حتى اليوم ككتاب دراسي رئيس في تعليم اللغة العربية في النظام التعليمي العربي التقليدي. أنهى نسخ إحدى مخطوطات هذا الكتاب في مجموعة هذه المكتبة علي بن أحمد بن سليم القصيبي في ٢٩ من ربيع الأول ١٠٩٤هـ/ ٢٧ من مارس ١٦٨٣م وهي وقف على مكتبة عثمان شهدي (GHB, R-1402). وكتب شرحا على الألفية بعنوان «منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك» نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى بن محمد الأشموني (المتوفي عام ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م). أنهى نسخ إحدى مخطوطات هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك أحمد بن ناصر الدين بن علي بقائي زادة في ليلة عيد الأضحى في ذي الحجة ١١١٦هـ/ ٤ أبريل ١٧٠٥م في مدرسة السميساطيّة في دمشق (GHB, R-3433). وكتب شرحا على ألفية ابن مالك جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبو بكر بن محمد السيوطي (المتوفي عام ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) بعنوان «النهجة المرضية في شرح الألفية». تم نسخ المخطوطة الوحيدة لهذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك من النسخة الأم بناء على ما ورد في المدونة في نهاية المخطوطة وهي وقف على مدرسة سيم زادة في سراييفو (GHB, R-2384).

كانت الأمثلة النحوية الواردة في ألفية ابن مالك موضوعا خاصا تناولته شروح هذا الكتاب، فكتب أبو محمد محمود بن أحمد العيني (المتوفي عام ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) شرحين من هذا النوع. ناقش العيني الأمثلة الواردة في معظم شروح الألفية في شرحه الأول الذي يحتوي على مجلدين والذي سماه باسم «المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية»، ولذلك عرف هذا المصنف باسم «الشواهد الكبرى». وفي شرحه الثاني بعنوان «فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد» عرض مختصرا لشرحه الأول، ويعرف الشرح الثاني كذلك باسم «الشواهد الصغرى». كان يملك مخطوطة هذا الشرح الموجودة في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك مصطفى بن محمد بن خليل موكي زادة

(موكيتش) الموستاري. المخطوطة وقف على مدرسة قرة جوز بك الثانوية الإسلامية في موستار (GHB, R-4028). وتوجد في مجموعة مخطوطات الأرشيف التاريخي في سراييفو مخطوطة نادرة تبحث بعض الأبيات الواردة في «شرح العيني المختصر». وبناء على ما ذكر في المدونة المكتوبة في بداية الكتاب، ألّف هذا البحث نجم الدين أبو الخير محمد بن الشيخ شهاب الدين الذي يعرف جده باسم «شكم» والذي لا يعرف عام وفته. أنهى نسخ المخطوطة محمد العزي الحنفي في إسطنبول آخر يوم شعبان ٩٠ (١٠) هـ/ ٤ أكتوبر ١٦٧٩م (HAS, R-82/1).[1]

وممن كتب شرحا على «الأمثلة النحوية من شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك»، عبد المنعم بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد البكري الجرجاوي (المتوفي عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م) بعنوان «شرح شواهد ابن عقيل على ألفية ابن مالك». أوقف مخطوطة هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك جنّتي زادة (جينيتيتش) مصطفى بن فيض الله بيك بن اسماعيل بك في ٢٣ شوال ١٢٨٩هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٨٧٢م لينتفع به نسله من الذكور دون الإناث (GHB, R-1099).

أنهى في عام وفاة ابن مالك في الجنوب العربي العالِم النحوي العائد أصله إلى اليمن تقيّ الدين منصور بن فلاّح بن محمد بن سليمان اليمني النحوي (المتوفي عام ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) كتابة مؤلف نحوي وصرفي مفصل بعنوان «المغني في النحو»، سلك فيه أسلوبا خاصا في ترتيب المواضيع النحوية وتنظيم الفصول دون ابتعاد ملحوظ عن منهجي «المفصل» للزمخشري و»الكافية» لابن الحاجب ما جعله يختلف عن سائر المؤلفات من هذا القبيل. يبحث ابن فلاّح عددا كبيرا من المواضيع النحوية والصرفية وبعض الاستطرادات التي ترجع إلى اللغويات والفقه وعلم الكلام والمنطق والتاريخ وغيرها، والمسائل النحوية التي تحويها المصنفات النحوية الوافية والشروحات والحواشي دون غيرها من المؤلفات. ويستشهد ابن فلاح في عرض المسائل النحوية بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية وبالأقوال المنظومة والمنثورة وله عناية خاصة بالقرآءات المتواترة وبالشاذة في بعض المواضيع. وبفضل خصائصه المذكورة وغيرها، كان هذا الكتاب موضع اهتمام البحوث والدراسات اللغوية من مختلف المجالات.

١- HAS يشير إلى اسم الأرشيف التاريخي في سراييفو والجزء الثاني رقم المخطوطة.

وحسب المدونة الواردة في نهاية المخطوطة الموجودة في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك أنهى المؤلف كتابة الكتاب في شهر محرم ٦٧٢هـ/ ٢٤ يوليو-٢٢ أغسطس ١٢٧٣م. ناسخ المخطوطة مجهول وفترة نسخها كذلك (GHB, R-4870).

وقد اهتم كثير من النحويين وغيرهم أثناء بحثهم المسائل اللغوية بالإعراب اهتماما خاصا لما له من تأثير على فهم النص القرآني، فقد ألّف العديد منهم لتجنب حدوث أخطاء في قراءة القرآن مؤلفات نحوية تناقش مسألة الإعراب دون غيرها من المسائل، واستمر ذلك مدى فترة طويلة من الزمن، كما ألّفوا شروحا على هذه الكتب لتوضيح محتواها للقراء. ونتج بفضل ذلك الوعي والجهد كتابان يحملان عنوانا متطابقا: «لبّ الألباب في علم الإعراب»، وكتاب بعنوان مماثل: «اللباب في النحو» والذي ظهر في المنتصف الثاني من القرن الثالث عشر ما أدى إلى ظهور شبهات حول إثبات أسماء مؤلفي الكتب المذكورة وشروحها بناء على ذلك. يوجد في مكتبة الغازي خسروبك شرح على كتاب «لبّ الألباب في علم الإعراب» الذي يعرض باختصار مسألة الإعراب في اللغة العربية، ولكن هناك آراء مختلفة بشأن مؤلف الكتاب الرئيس. ومن بين الأسماء المتداولة التي ينسب لها الكتاب: تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد بن سيف الدين الفاضل الإسفراييني (المتوفي عام ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) والذي ألف كتابا بعنوان شبيه للعنوان المذكور وهو «اللباب في النحو»؛ وشمس الدين عبد المنعم بن محمد البرقوميني (الأبرقوهي) الذي عاش في القرن ٧هـ/ ١٣م (GHB, R-2932). كتب هذا الشرح جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني نُوقركار (المتوفي عام ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) وأنهى نسخه عبد الجبار بن غازي في العشر الأوائل من ذي القعدة ٨٠٣هـ/ ٢١-٣٠ يونيو ١٤٠١م. المخطوطة وقف على مكتبة عثمان شهدي (GHB, R-338).

وكتب الكتاب الثاني الذي يحمل نفس العنوان -«لبّ الألباب في علم الإعراب»، وفي الفترة نفسها، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي (المتوفي عام ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، شرح فيه بإيجاز وبوضوح بعض الأجزاء المبهمة من الكافية والمسائل النحوية التي لا تحتويها ما يشير إلى أن هذا الكتاب ليس إلا مختصرا ونسخة محققة من كتاب «الكافية» لابن الحاجب. أهدى مخطوطة هذا الكتاب لمكتبة الغازي خسروبك د. منيب موئيدوفيتش (GHB, R-2771/1). وقد كان كتاب

البيضاوي هذا موضوع شروح مختلفة، منها شرح «امتحان الأذكياء» كتبه محمد بن بير علي البرغوي الذي اعتنى في كتابته بذات الدوافع التي وجهت البيضاوي لكتابة كتابه. قام بنسخ أقدم مخطوطة لهذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول عام ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م (GHB, R-886).

ومؤلف الكتاب الثالث الذي يناقش نفس المواضيع بعنوان «اللب في النحو» العالم اللغوي البارز تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد بن سيف الدين الفاضل الإسفراييني (المتوفي عام ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، كتبه على شكل مختصر بأسلوب يسير وواضح مع كثير من الأمثلة التي يستشهد بها في شرح الأحكام النحوية المعينة. وإلى جانب مسألة الإعراب يناقش الإسفراييني تصريف الكلمات والعوامل التي تؤثر على إعراب الكلمات. وما يثبت مكانة هذا الكتاب بين الباحثين، العدد الكبير لشروحه، فقد كتب أحدها عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م قطب الدين محمد بن مسعود بن محمود بن أبو الفتح السيرافي الفالي (المتوفي بعد عام ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) بعنوان شرح اللباب في النحو. أنهى نسخ مخطوطة هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك الناسخ بادي بن حسن أبو طالب التركزي في ٢٣ من صفر ٧٥٥هـ/ ٢٦ مارس ١٣٥٤م وكان أحد مالكي المخطوطة مصطفى بن يوسف الموستاري -الشيخ يويو، وهي وقف على مكتبة قرة جوزبك في موستار (GHB, R-3683).

وكتب أحد أبرز النحويين في القرن الرابع عشر العالم أبو عبد الله محمد بن محمد داوود الصنهاجي ابن أجروم (المتوفي عام ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) من أصل مغربي، أثناء إقامته في مكة، كتابه النحوي الشهير والمعروف بعنوان «المقدمة الأجرومية» والذي يعتبر كتابا مختصرا في النحو للمبتدئين، كتبه بلغة واضحة وسهلة للحفظ. وقد كانت موضوع عدد كبير من الشروح التي يُحتفظ ببعضها في مكتبات البوسنة والهرسك. نسخ أقدم مخطوطة من بين عدد من مخطوطات هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول عام ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م. المخطوطة من مجموعة محمد أنوري قاضيتش (GHB, R-2975/6)، ونسخ إحدى المخطوطات ناسخ يدعى بوساناتس سارايلييا (بوسني من سراييفو) عام ١١٤٥هـ/ ١٧٤٥م، وأوقف المخطوطة لمدرسة سيم زادة الواقف مونلى محمد ميستويتسا ورتسانيا عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م (GHB, R-2972).

أما العالم المصري في النحو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام (المتوفي عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) والذي سمي باسم سيبويه الثاني لمنزلته العلمية في النحو وكان أحد آخر علماء المدرسة المصرية في النحو، فقد خلّف وراءه أثرا جليا في الدراسات النحوية واللغة العربية. وله عدد من المؤلفات النحوية إلى جانب شرحه على ألفية ابن مالك الذي ألفه بعنوان «توضيح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، من بينها «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب». وكان ابن هشام أثناء إقامته في مكة عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م قد كتب كتابا في الإعراب ولكنه ضاع منه أثناء رحلته إلى مصر، فألف هذا الكتاب الموسوعي عند رجوعه إلى مكة عام ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م ضم فيه الأصول النحوية الأساسية بطريقة فريدة. ويتميز الكتاب بمحتواه الممعن ونهجه الخاص الذي سلكه في ترتيب وعرض المادة النحوية حيث يبحث في الفصل الأول إجمالا الحروف والأدوات مصنفة على حروف المعجم في اللغة العربية ثم يعرّج على الأحكام العامة والخاصة للجمل وأشباهها مستعينا بشواهد قرآنية وشعرية في إثبات تلك الأحكام ومضمنا آراء عدد كبير من النحويين القدماء. ويبحث ابن هشام في كتابه سعيا وراء فهم وتفسير النص القرآني صورا من دلالات الألفاظ في اللغة العربية وارتباط صيغة اللفظ بمعناه، ولذلك يلائم هذا المصنف الطلاب في الدرجات التعليمية العليا والمتمكنين من نحو اللغة العربية. أنهى نسخ هذا الكتاب في المكتبة الوطنية والجامعية في البوسنة والهرسك ناسخ مجهول في ١٤ من محرم ٩٩١/ ٦ فبراير ١٥٨٣م (NUB, Rs 342). [1]ويحتاج الطلاب في الدرجات التعليمية المتوسطة إلى الاستعانة بالشروح والإيضاحات الإضافية للمحتوى، ولذلك ظهرت شروح كثيرة على هذا المصنف يحتفظ ببعضها في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك. وألف بدر الدين محمد بن أبو بكر ين عمر ابن الدماميني (المتوفي عام ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م) شرحين على هذا الكتاب. كما ألف الدماميني الشرح الأول المختصر عام ٨١٨هـ/ ١٤١٥م أثناء دراسته في الأزهر بالقاهرة واستماعه إلى دروس شرح المغني. مخطوطة هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك وقف لمدرسة الغازي خسروبك الثانوية الإسلامية (GHB, R-3160). وبعد أن أنهى دراسته في الأزهر ورحل إلى الهند، ألف الدماميني الشرح الثاني المفصل بعنوان تحفة «الغريب في الكلام على مغني اللبيب». توجد مخطوطة لهذا

١- NUB يشير إلى اسم المكتبة الوطنية والجامعية في البوسنة والهرسك والجزء الثاني رقم المخطوطة.

الشرح في مجلدين في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك نسخها محمد بن عبد الرحمن في العشر الأوائل من صفر ١٠٣١هـ/ ١٥-٢٤ ديسمبر ١٦٢١م في إسطنبول. أوقف المجلد الأول سفرزو محمد أفندي بن محمد آغا والمجلد الثاني وقف لمدرسة سيم زادة في سراييفو (GHB, R-1068 وGHB, R-2346). وكتب شرحا على «المغني» أبو العبّاس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد الشُمُنّي (المتوفي عام ٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م) وأنهى نسخه في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول في ١٠ من جمادى الآخرة ١١٠٧هـ/ ١٥ من مايو ١٦٩٦م. المخطوطة وقف على مكتبة عثمان شهدي (GHB, R-1391). وفي مجموعة مكتبة الغازي خسروبك مخطوطة غير مكتملة لشرح الأمثلة النحوية من كتاب ابن هشام والذي كتبه جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبو بكر بن محمد السيوطي (المتوفي عام ٩١١هـ/ ١٥٠٥م). هذه المخطوطة وقف على مكتبة الغازي خسروبك (GHB, R-474).

ومن مؤلفات ابن هشام: «الإعراب عن قواعد الإعراب» الذي يحتوي على قواعد الإعراب في اللغة العربية وهو موزع على أربعة أبواب، الباب الأول في الجملة والثاني في الجار والمجرور والثالث في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب والرابع في الإشارات إلى عبارات. نسخ إحدى مخطوطات هذا الكتاب الموجودة في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك مصطفى بن محمد صالح من تشاينيتشي عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤-١٧٥٥م في مدرسة قرة جوزبك الثانوية الإسلامية في موستار (GHB, R-2634/3). كما ألف ابن هشام نسخة مختصرة لهذا الكتاب بعنوان «نبذة من قواعد الإعراب» ليسهل على طلبة العلم إدراك هذه المادة، ومخطوطة هذا المختصر موجودة في نفس السفر ومنسوخة من قبل نفس الناسخ (GHB, R-2634/2). وتوجد في مكتبة الغازي خسروبك مخطوطات لعدد من شروح هذا الكتاب.

وألّف ابن هشام كتابين صغيرين في النحو كتب عليهما شرحا، أحدهما «شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب» لكتابه النحوي «شذور الذهب في معرفة كلام العرب»، الذي هو عبارة عن خلاصة وافية في النحو العربي يناقش فيها ابن هشام باختصار فصول النحو الأساسية ويفسرها في شرحه بتفصيل مع ذكر آراء غيره من النحويين وأمثلة مناسبة من اللغة. نسخ النسخة الوحيدة لمخطوطة هذا الكتاب في مكتبة الغازي

خسروبك عبد القادر بن أحمد بن حسن الحنفي وهي وقف على مدرسة قرة جوزبك الثانوية الإسلامية في موستار (GHB, R-3916). و»شرح قطر الندى وبلّ الصدى« شرح لكتابه النحوي بعنوان «قطر الندى وبلّ الصدى» وهو في معظم فصوله يشبه كتابه المذكور أعلاه «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» من حيث المنهج المتبع في عرض المحتوى وترتيب الفصول ولكن حجمه أصغر ولذلك هو عبارة عن خلاصة في النحو العربي وملائم لطلاب الدرجة التعليمية المتوسطة ككتاب دراسي. ويشرح ابن هشام في شرحه محتوى الكتاب الأصلي مفصلا مع ذكر أمثلة مناسبة. يعود أصل مخطوطة هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك إلى النصف الأول من القرن العشرين وهي من نسخ الحافظ حامد حجي أحمد بيك تشنوي (من تيشان) بعد أن انتقل عام ١٩٣٣م إلى ديرفنتا التي درس فيها النحو العربي عن الأستاذ محمد تَرابار عن طريق هذا الكتاب (GHB, R-10226).

وممن تابعوا نهج كتابة المنظومات النحوية عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبو الفوارس المعري ابن الوردي (المتوفي عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، شاعر ومتصوف كاتب المنظومة الشعرية «التحفة الوردية» التي تعرض نحو اللغة العربية في أكثر من ١٥٠ بيتا، كما كتب الوردي شرحا لمنظومته بعنوان «النفحة الوردية في التحفة الوردية» أو «شرح التحفة الوردية»، وقد حظيت المنظومة بشهرة واسعة وكانت تدرس في جزء كبير من العالم الإسلامي. ناسخ مخطوطة هذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك مجهول وفترة نسخه كذلك (GHB, R-785/2).

ويوجد في تراث الأدب العربي عدد كبير من المؤلفات التي تحمل عنوان «المغني» وذلك بفضل دلالة هذا اللفظ. فقد كتب فخر الدين أحمد بن الحسين الجاربردي (المتوفي عام ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) مصنفا صغيرا في النحو العربي بعنوان «المغني في النحو» تناول فيه باختصار أنواع الكلمة: الأسماء والأفعال والحروف، وكتب شرحا على هذا المصنف تلميذ مؤلف المصنف الأساسي، بدر الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري الميلاني (المتوفي عام ٨١١هـ/ ١٤٠٨م) بعنوان «شرح المغني في النحو». نسخ المخطوطة الوحيدة لهذا الشرح في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول عام ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣-١٦٩٤م في مدينة أضنة، وهي وقف الشيخ الحاج خليل أفندي الغرادتشانيتشاوي (من غراتشانيتسا) (GHB, R-3484).

واعتبرت «الكافية» لابن الحاجب نموذجا يحتذى به في تأليف المصنفات النحوية بالإضافة إلى كونها موضوعا لشروح عديدة، فنتج على غرارها مصنف مختصر لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي النحوي الأندلسي (المتوفي عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) بعنوان «هداية النحو» التي تنقسم إلى المقدمة وثلاثة أقسام تأتي بالأسماء والأفعال والحروف. وتوجد مخطوطة نادرة لهذا المصنف في المعهد البوشناقي، نسخها سليمان بن إلياس الغرياني الرزقوي في إسطنبول عام ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠-١٦٢١م (BI, Ms 557/1).

وكان المفسر الجليل والمتكلم والفقيه والنحوي وإمام البلاغة والمنطق سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (المتوفي عام ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م)، يهتم بنحو اللغة العربية فكتب عام ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م في خوارزم متنا مختصرا على غرار «الكافية» لابن الحاجب بعنوان «إرشاد الهادي». ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام في الأسماء والأفعال والحروف، وله عدد من الشروح، توجد بعض منها في مكتبة الغازي خسروبك، من بينها «شرح الرشاد في شرح الإرشاد» للمؤلف محمد بن شريف الحسيني (المتوفي عام ٨٣٨هـ/ ١٤٣٥م) والذي فرغ من نسخه ناسخ مجهول في العشر الأواخر من محرم ٩٩٦هـ/ ٢١-٣٠ ديسمبر ١٥٨٧م. ومن الذين كانوا يملكون السفر الذي يضم الكتابين إبراهيم بن حسين مولى (القاضي) في القيصرية في سوريا عام ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م. المخطوطة وقف من محمود فيضي العمادي عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م (GHB, R-2431/1-2).

ومن أبرز المؤلفات في الخصائص النحوية والمعاني للحروف كتاب «الجنى الداني في حروف المعاني» بتأليف حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المراكشي المالكي ابن أم قاسم (المتوفي عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) والذي استعان في تأليفه بـ «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام. ويشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب. حدَّد المؤلف في المقدمة الحروف ومعانيها وأقسامها وعملها، وفي الباب الأول الحروف الأحادية العاملة، والباب الثاني في الحروف الثنائية وفي الباب الثالث في الحروف الثلاثية وفي الباب الرابع في الحروف الرباعية وفي الخامس في الحروف الخماسية. وفي مجموعة أرشيف مقاطعة ترافنيك نسخة مختصرة من هذا الكتاب، من المحتمل أن يكون ناسخها

الشيخ إبراهيم بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد الدمشقي. فرغ من نسخها في شهر جمادى الأولى ١١٢٩هـ/ ١٢ أبريل-١١ مايو ١٧١٧م (KAT R-129/8,).[1]

وألف المؤلف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر البصروي الدمشقي المعروف باسم شمس الدين البصروي (المتوفي عام ٨٧١هـ/ ١٤٦٦-١٤٦٧م) خلاصة في النحو العربي بعنوان «قواعد البصروية في النحو»، بيّن فيها باختصار القواعد والأحكام الأساسية في اللغة العربية بدون ذكر آراء النحويين المختلفة في قواعد اللغة العربية. تم نسخ المخطوطة من قبل ناسخ مجهول وهي موجودة في مجموعة أرشيف مقاطعة ترافنيك (KAT, R-129/6).

واستمر تأليف الكتب النحوية في النظم الشعري لمدة طويلة. فكتب الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الشبستري النقشبندي (المتوفي عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م) في عام ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-١٤٩٥م كتابا في نحو اللغة العربية في النظم تعتبره بعض المصادر نظما «لكافية» ابن الحاجب. نسخ إحدى النسخ الثلاثة لمخطوطة هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك ناسخ مجهول في رجب ١١١٢هـ/ ١١ ديسمبر ١٧٠٠م-٩ يناير ١٧٠١م. المخطوطة وقف على مكتبة الغازي خسروبك (GHB, R-1739).

وواصل العلماء دراسة اللغة العربية حتى في العهد العثماني بالرغم من أنها لم تكن اللغة الرسمية للدولة العثمانية ولكنها كانت لغة العلوم وخاصة العلوم الدينية. وكان من بين العلماء العثمانيين في نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر العالِم جمال الدين إسحاق القراماني (المتوفي عام ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م أو ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م) من أصل تركماني من قبيلة قرامان المعروفة بعدد كبير من علمائها، وقد كان علامة وخطاطا بارزا، ألف عددا من المؤلفات من بينها كتاب مميز في الصرف بعنوان «التوابع في علم الصرف». يتناول الكتاب الأوزان الصرفية وتليها أمثلة وشواهد قرآنية وأحاديث نبوية تشرح تلك الأوزان. ولذلك يحمل هذا الكتاب ذلك العنوان بغض النظر عن أن التوابع جزء خاص من النحو في اللغة العربية. واستعان القراماني في تأليف هذا الكتاب بقاموس الصحاح للجوهري الذي يعتبر المصدر والمرجع الأساس في الدراسات اللفظية والصرفية في اللغة العربية. وقد ألف الكتاب كما ذكر لعدم وجود مناهج مناسبة في هذا

١- KAT يشير إلى اسم أرشيف مقاطعة ترافنيك والجزء الثاني رقم المخطوطة.

الفرع اللغوي. وهناك مؤلفات يمكن أن تفي بالغرض بناء على معاييره ولكنها مختصرة وعلى هيئة خلاصة فأراد المؤلف أن يضع مؤلفا يأتي بقواعد الصرف في اللغة العربية بالتفصيل. ناسخ المخطوطة الوحيدة الشاملة لهذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك وفترة نسخها مجهولان. أوقف هذه المخطوطة الحاج مصطفى البلغرادي (GHB, R-4435). وأنهى نسخ المخطوطة الثانية من هذا الكتاب في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك التي تخلو من المقدمة الناسخ أحمد بن حسن الاهلاوناوي من ليفنو في العشر الأواخر من صفر ١٠٣٣هـ/ ١٣-٢١ ديسمبر ١٦٢٣م في آقحصار (بروساتس) في زاوية القاضي إسماعيل (GHB, R-2776/2).

وبالرغم من جهود ترسيخ ونشر الهوية واللغة التركية، كانت دراسة اللغة العربية في الدولة العثمانية أساسا لبناء وتشكيل الثقافة العثمانية والفكر العلمي في ذلك الوقت. ومن العلماء البارزين الذين درسوا اللغة العربية آنذاك محمد بن بير علي البرغوي، له في اللغة العربية عدد من المؤلفات من أبرزها خلاصة نحوية بعنوان «إظهار الأسرار»، يبحث فيها العامل والمعمول والعمل؛ وكتاب العوامل الجديدة يتناول فيه العوامل في اللغة العربية؛ والمصنف الذي تم ذكره سابقا «امتحان الأذكياء» وشرح كتاب «لب الألباب في علم الإعراب» للبيضاوي وكتاب «كفاية المبتدي» في علم الصرف. ولقد أولى علماء اللغة لاحقا اهتماما خاصا بالكتابين الأول والثاني ونتج عن ذلك ظهور شروح كثيرة. وقد دُرست بعض مؤلفاته في المدارس العثمانية ولذلك يوجد في مكتبة الغازي خسروبك عدد كبير من مخطوطات هذه المؤلفات وشروح لعدة مؤلفين.

وقد كان هناك من المؤلفين البوسنيين من ألفوا مؤلفات في اللغة العربية كما أن اللغة العربية كانت تدرس في المدارس البوسنية. ومن أولئك المؤلفين وغيرهم ممن أسلفنا ذكرهم سابقا في هذا البحث، ألف عبد الكمال إسماعيل بن الحاج والي الترافنيكي (من ترافنيك) (المتوفي بعد عام ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢-١٦٤٣م) باللغة العربية كتابا في قواعد اللغة العربية بعنوان «النمليّة في إظهار القواعد الصرفية والنحوية» عام ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢-١٦٤٣م. ويشير المؤلف إلى أن الكتاب بالرغم من نقص الكفاءة العلمية تم تأليفه بمجهود نملة ولذلك سمي بهذا الاسم. الكتاب مؤلف على هيئة خلاصة وتعتبر منهجا تعليميا للغة العربية يشرح فيه القواعد الصرفية والنحوية في

اللغة مع ذكر أمثلة مناسبة. من المحتمل أن تكون مخطوطة هذا الكتاب المتواجدة في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك هي النسخة الأم لأن المخطوطة من مدرسة ألتشي إبراهيم باشا الثانوية الإسلامية (الفيزية) في ترافنيك (GHB, R-3441). وهناك نسخة من مخطوطة هذا الكتاب في المكتبة الوطنية والجامعية في البوسنة والهرسك نسخها محمد ابن الحاج علي في العام الذي ظهر فيه الكتاب ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٣م (NUB, Rs 178).

وتوجد في مكتبة الغازي خسروبك مخطوطة لخلاصة في النحو بعنوان «الفوائد الأحمدية في القواعد النحوية»، ألفها مؤلف بوسني مجهول رغبة في تسهيل تعلم نحو اللغة العربية كما يذكر في مقدمة الخلاصة، مستعينا بعدد كبير من المؤلفات النحوية وشروحها. وقد أهدى الكتاب لابنه حامد ما يشير إليه عنوان الكتاب. وبناء على الملاحظات المدونة في المخطوطة وأبيات المدح لمؤلف الكتاب، يحتمل أن يكون المؤلف من موستار. المخطوطة وقف على مكتبة قرة جوزبك في موستار (GHB, R-3894).

وبفضل اللغة العربية وأهميتها في الحضارة الإسلامية وثقافتها ودورها في تعلم ودراسة العلوم الإسلامية، أصبح الاهتمام باللغة العربية يزداد طيلة فترة الحكم العثماني الذي اعتمد اللغة التركية كلغة رسمية، ولتسهيل تعلم اللغة العربية، شرع المؤلفون العثمانيون وغيرهم في كتابة مؤلفات مختصرة في اللغة العربية للمبتدئين باللغة التركية العثمانية، وهمّ بعض المؤلفين البوسنيين بكتابة هذا النوع من الكتب باللغة التركية العثمانية إلى جانب العربية. ويثبت ذلك عدد كبير من مخطوطات هذه الكتب في مكتبة الغازي خسروبك منها كتاب بعنوان «طبيب المبتدئين» بتأليف محمد بن يوسف فوينيتشاوي تشلبي البوسنوي من فوينيتسا (المتوفي عام ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م). وحسب ما ورد في المدونة في نهاية المخطوطة، فرغ المؤلف من هيكلة الكتاب في شعبان ١١٦١هـ/ ٢٦ يوليو-٢٣ أغسطس ١٧٤٨م في المدينة المنورة وأنهى كتابته في المدينة أيضا في العشر الأواخر من رمضان في ليلة القدر معتكفا في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدله في ٢٩ من رمضان/ ٢١ سبتمبر ١٧٤٨م. المخطوطة هي النسخة الأم (GHB, R-3365/2).

ولكن بالرغم من مكانة وأهمية اللغة العربية، حظيت اللغة التركية كذلك باعتبارها لغة الدولة الرسمية بمكانة مميزة في المجتمع العثماني وخاصة في الأنظمة الحكومية

والعسكرية والثقافية والتعليمية. ولذلك كتب بعض المؤلفين مؤلفات مختصرة في النحو واللغة العربية التي كانت تستخدم من قبل الأتراك وفي المدارس خاصة ومن قبل غيرها من الشعوب لتعلم اللغة التركية. توجد في مجموعة مكتبة الغازي خسروبك من ضمن المناهج المختصرة لتعليم اللغة التركية العثمانية، كتاب تمهيدي مكتوب بالعربية بعنوان «الشذور الذهبية والقطع الأحمدية» في اللغة التركية من تأليف صالح بن محمد الذي ذكر في مقدمته بأنه رغب في تأليف منهج باللغة التركية لأنها لغة الدولة الرسمية. وبما أنه كان يتعلم على يده ابن أحد كبار الشخصيات في الحكومة العثمانية والذي كان يدعى باسم سيّد أحمد، سمى هذا الكتاب باسمه. مخطوطة هذا المنهج في مكتبة الغازي خسروبك تنتمي إلى مجموعة ميرجانيتش إدريس من اوجاك من بوغوينو (GHB, R-7741/1).

وكانت اللغة الفارسية أيضا بسبب تراثها الأدبي موضوع اهتمام الشعوب الإسلامية وخاصة في الأوساط التعليمية كما كان الحال مع اللغة التركية. وبفضل ذلك، كان عدد كبير من المؤلفين يكتبون كتبا مختصرة في قواعد اللغة الفارسية باللغة العربية. ففي المجموعة نفسها يوجد عدد من مخطوطات قواعد اللغة الفارسية المكتوبة بالعربية مثل كتاب «الأمثلة الفارسية» الذي يتناول تصريف الكلمات في الفارسية من تأليف شمس الدين أحمد بن سليمان ابن كمال باشا زادة (المتوفي عام ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) والذي نسخه ناسخ مجهول عام ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م (GHB, R-1298/3)، وكتاب «قواعد الفرس» للمؤلف نفسه، نسخه مؤلف مجهول في فترة مجهولة (GHB, R-3463/1)، وكتاب «المفاتيح الدرية في إثبات القوانين الدرّيّة» من تأليف مصطفى بن أبو بكر السيواسي (المتوفي عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م) بدون معلومات عن نسخ المخطوطة (GHB, R-6026/2). وفي مجموعة مكتبة الغازي خسروبك مخطوطة لشرح ترجمة كتاب القواعد المذكور «المفاتيح الدرية...» باللغة الفارسية، ألفه بعنوان «شرح قواعد الفارسية» محمد توفيق (عام وفاته مجهول). وحسب ما ورد في مدونة المخطوطة، تعتبر هذه النسخة الأم. فرغ منها المؤلف في ٢٠ من رجب ١٢٦٥هـ/ ١٠ من يونيو ١٨٤٩م (GHB, R-3305).

إنه من الواضح في ختام البحث أن مخطوطات قواعد اللغة العربية الواردة تشير إلى أن دراسة اللغة العربية في البوسنة والهرسك من لحظة ظهور الإسلام وانتشاره بين السكان المحليين كانت قائمة وشائعة من خلال عدة أوجه، لا سيما في النظام التعليمي وتأليف المؤلفات النحوية من قبل مؤلفين بوسنويين وبحث اللغة العربية عبر مخطوطات مؤلفات القواعد لغيرهم من المؤلفين الذين تناولوا قواعد اللغة العربية من مختلف المستويات وشتى المجالات. ومن المهم هو أن عددا كبيرا من مخطوطات هذه المؤلفات نسخها ناسخون بوسنيون في مختلف أنحاء البوسنة والهرسك وخارجها أثناء طلبهم العلم في مدارس مختلفة أو قيامهم بوظائف مختلفة في أرجاء الدولة العثمانية. ولا تثبت هذه المخطوطات ثراء التراث الثقافي في البوسنة والهرسك الناتج باللغة العربية إضافة إلى مؤلفات عدد كبير من المؤلفين البوسنيين فحسب، بل ولها دور كبير في دراسة هذا التراث وخاصة في بحث العلم والتعليم في البوسنة والهرسك.

الملحقات

إعداد: د. هناء يونس

ملحق١ : المؤسسات الخادمة للعربية في البوسنة والهرسك

الجامعات					
م	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني	ملاحظات
١	كلية العلوم الإسلامية Fakultet islamskih nauka	جامعة سراييفو	سراييفو	sekretar@fin.ba	تعليم اللغة العربية كمادة دراسية
٢	كلية الفلسفة بجامعة سراييفو Filozofski fakultet	جامعة سراييفو	سراييفو	dekanat@ff.unsa.ba	تعليم اللغة العربية ضمن قسم الدراسات الشرقية
٣	معهد اللغات الشرقية Orijentalni institut	جامعة سراييفو	سراييفو	ois@bih.net.ba	يعتمد المعهد على دراسات ذات صلة باللغة العربية
٤	كلية التربية الإسلامية في بيهاتش Islamski pedagoški fakultet	جامعة بيهاتش	بيهاتش	ipab@bih.net.ba	تعليم اللغة العربية كمادة دراسية
٥	كلية التربية الإسلامية في زينيتسا Islamski pedagoški fakultet	جامعة زينيتسا	زينيتسا	info@ipf.unze.ba	تعليم اللغة العربية كمادة دراسية

المراكز والمعاهد					
م	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني	ملاحظات
١	مركز الملك فهد الثقافي Kulturni centar Kralj Fahd	حكومي سعودي	سراييفو وموستار	info@kf-cc.ba	تعليم اللغة العربية ودعم تعلمها في البوسنة والهرسك من خلال الدورات التعليمية المجانية
٢	مركز «إنترلنغوا» لتعليم اللغات Interlingua	معهد خاص	سراييفو	info@ interlingua.ba	إقامة دورات مدفوعة الأجر في اللغة العربية

م	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني	ملاحظات
المراكز والمعاهد					
٣	مركز تسنيم لتعليم اللغات Tesnim	جمعية أهلية	سراييفو	info@tesnim.ba	دورات موسمية مجانية في اللغة العربية
٤	مؤسسة نهلة للتربية والتأهيل Nahla	جمعية أهلية	سراييفو	info@nahla.ba	دورات موسمية مجانية في اللغة العربية

م	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني	ملاحظات
المدارس الشرعية الإسلامية					
١	ثانوية الغازي خسروبك Gazi Husrev-bego-va medresa	المشيخة الإسلامية	سراييفو	direktor@medresasa.edu.ba	اللغة العربية كمادة دراسية
٢	ثانوية عثمان أفندي ريجوفيتش Medresa Osman ef. Redžović	المشيخة الإسلامية	فيسوكو	info@medresa.org	اللغة العربية كمادة دراسية
٣	ثانوية التشي إبراهيم باشا Elći Ibrahim-pašina medresa	المشيخة الإسلامية	ترافنيك	travnikmedresa@gmail.com	اللغة العربية كمادة دراسية
٤	ثانوية قره جوزبك Karađoz-begova medresa	المشيخة الإسلامية	موستار	direktor@medresasa.edu.ba	اللغة العربية كمادة دراسية
٥	ثانوية جمال الدين تشاوشيفيتش Medresa Džemaludin Čaušević	المشيخة الإسلامية	تسازين	kbmedresa@bih.net.ba	اللغة العربية كمادة دراسية
٦	ثانوية بهرم بك Behrem-begova medresa	المشيخة الإسلامية	توزلا	medresa1@bih.net.ba	اللغة العربية كمادة دراسية

دور الإفتاء					
م	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني	ملاحظات
١	دار الإفتاء في سراييفو Muftijstvo sara-jevsko	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	سراييفو	info@muftijstvosara-jevsko.ba	تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال التابعة لدار الإفتاء
٢	دار الإفتاء في بانيالوكا Muftijstvo ban-jalučko	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	بانيالوكا	medzlisbl@blic.net	تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال التابعة لدار الإفتاء
٣	دار الإفتاء في بيهاتش Muftijstvo bihaćko	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	بيهاتش	muftijstvobihacko@hotmail.com	تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال التابعة لدار الإفتاء
٤	دار الإفتاء في غوراجدة Muftijstvo goraždansko	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	غوراجده	muftijstvogz@rijaset.ba	تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال التابعة لدار الإفتاء
٥	دار الإفتاء في موستار Muftijstvo mos-tarsko	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	موستار	muftijstvo.mo@bih.net.ba	تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال التابعة لدار الإفتاء
٦	دار الإفتاء في ترافنيك Muftijstvo travničko	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	ترافنيك	mufti-tr@bih.net.ba	تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال التابعة لدار الإفتاء
٧	دار الإفتاء في توزلا Muftijstvo tuzlan-sko	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	توزلا	muftiluk@muftiluk-tz.net	تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال التابعة لدار الإفتاء
٨	دار الإفتاء في زينيتسا Muftijstvo zeničko	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	زينيتسا	ilm@bih.net.ba	تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال التابعة لدار الإفتاء
٩	رئاسة المشيخة الإسلامية Rijaset Islamske zajednice u BiH	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	سراييفو	pisarnica@rijaset.ba	الإشراف على تعليم اللغة العربية في كتاتيب الأطفال

المدارس الحكومية النظامية					
م	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني	ملاحظات
١	الثانوية البوشناقية الأولى Prva bošnjačka gimnazija	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة سراييفو	سراييفو	skola@bosnjackagim.edu.ba	اللغة العربية كمادة دراسية
٢	الثانوية العامة الخامسة Peta gimnazija	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة سراييفو	سراييفو	petagimnazija@yahoo.com	اللغة العربية كمادة دراسية
٣	مدرسة أدهم ملا عبديتش الابتدائية Osnovna škola Edhem Mulabdić	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة سراييفو	سراييفو	osem@bih.net.ba	اللغة العربية كمادة دراسية
٤	مدرسة حمدي كريشيفلاكوفيتش الابتدائية Osnovna škola Hamdija Kreševljaković	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة سراييفو	سراييفو	hamdijakresevljakovic@yahoo.com	اللغة العربية كمادة دراسية
٥	مدرسة فره بوسنا الابتدائية Osnovna škola Vrhbosna	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة سراييفو	سراييفو	izudinbota@gmail.com	اللغة العربية كمادة دراسية
٦	مدرسة المنار الابتدائية Osnovna škola Elmanar	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة سراييفو	سراييفو	oselmanar@bih.net.ba	اللغة العربية كمادة دراسية
٧	مدرسة عيسى بيك إسحاقوفيتش الابتدائية Osnovna škola Isa–beg Ishaković	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة سراييفو	سراييفو	osisabeg@bih.net.ba	اللغة العربية كمادة دراسية
٨	مدرسة ترافنيك الابتدائية Osnovna škola Travnik	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة البوسنى الوسطى	ترافنيك	ostravnik@bih.net.ba	اللغة العربية كمادة دراسية
٩	مدرسة زاليك الابتدائية Osnovna škola Zalik	وزارة التربية والتعليم في مقاطعة الهرسك	موستار	oszalik@bih.net.ba	اللغة العربية كمادة دراسية

ملحق٢: أهم العلماء ذوي الصلة باللغة العربية في البوسنة والهرسك

م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
أولاً: جامعة سرايفو					
١	أسعد دوراكوفيتش Esad Duraković	كلية الفلسفة	جامعة سرايفو	سرايفو	esad.durakovic@ff.unsa.ba
٢	ميرزا سرايكيتش Mirza Sarajkić	كلية الفلسفة	جامعة سرايفو	سرايفو	mirza.sarajkic@ff.unsa.ba
٣	سعادة محرموفيتش Suada Muharemović	كلية الفلسفة	جامعة سرايفو	سرايفو	suada.muharemovic@ff.unsa.ba
٤	عامر درويشيفيتش Amir Dervišević	كلية الفلسفة	جامعة سرايفو	سرايفو	amir.dervisevic@ff.unsa.ba
٥	إلما دزدار Elma Dizdar	كلية الفلسفة	جامعة سرايفو	سرايفو	elma.dizdar@ff.unsa.ba
٦	عمره مولوفيتش Amra Mulović	كلية الفلسفة	جامعة سرايفو	سرايفو	amra.mulovic@ff.unsa.ba
٧	منير مويتش Munir Mujić	كلية الفلسفة	جامعة سرايفو	سرايفو	munir.mujic@ff.unsa.ba
٨	عمر ناكيتشيفيتش Omer Nakičević	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سرايفو	سرايفو	omer.nakicevic@fin.ba
٩	يوسف راميتش Jusuf Ramić	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سرايفو	سرايفو	jusuf.ramic@fin.ba
١٠	أنس ليفاكوفيتش Enes Ljevaković	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سرايفو	سرايفو	enes.ljevakovic@fin.ba
١١	كنعان موسيتش Kenan Musić	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سرايفو	سرايفو	kenan@fin.ba
١٢	زهرة علي سباهيتش Zehra Alispahić	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سرايفو	سرايفو	zalispahic@yahoo.com

أولاً: جامعة سراييفو					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
١٣	جواد هوجيتش Dževad Hodžić	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سراييفو	سراييفو	finhodzic@gmail.com
١٤	أنس كاريتش Enes Karić	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سراييفو	سراييفو	eneskaric@yahoo.com
١٥	سناد تشيمان Senad Ćeman	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سراييفو	سراييفو	senad.ceman@fin.unsa.ba
١٦	د. أميرة ترنكا - أوزونوفيتش Amira Trnka - Uzunović	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سراييفو	سراييفو	amira.trnka@fin.ba
١٧	أحمد علي باشيتش Ahmet Ali-bašić	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سراييفو	سراييفو	ahmetalibasic@yahoo.com
١٨	جمال الدين لاتيتش Džemaludin Latić	كلية العلوم الإسلامية	جامعة سراييفو	سراييفو	dzemal.latic@fin.ba
١٩	جليلة بابوفيتش Dželila Babo-vić	معهد الدراسات الشرقية	جامعة سراييفو	سراييفو	dzelila.babovic@ois.unsa.ba
٢٠	جنيتا كاريتش Dženita Karić	معهد الدراسات الشرقية	جامعة سراييفو	سراييفو	dzenita.karic@ois.unsa.ba
٢١	برين بايريتش Berin Bajrić	معهد الدراسات الشرقية	جامعة سراييفو	سراييفو	berin.bajric@ois.unsa.ba

ثانياً: جامعة زينيتسا					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
١	زهدي عادلوفيتش Zuhdija Adilović	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	zuhdija.adilovic@gmail.com
٢	شكري راميتش Šukrija Ramić	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	sukriramic@hotmail.com
٣	ميرا سوفتيتش Mejra Softić	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	mejra1967@gmail.com
٤	صفوت خليلوفيتش Safvet Halilović	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	safwatmustafa@yahoo.com
٥	ساهد زعيموفيتش Senahid Zaimović	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	vakuf.bih@bih.net.ba
٦	محمود كراليتش Mahmut Karalić	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	mahmut_maky@hotmail.com
٧	خليل ميهتيتش Halil Mehtić	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	halilmehtic@hotmail.com
٨	شفيق كرديتش Šefik Kurdić	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	info@ipf.unze.ba
٩	مدحت يوغو Midhat Jugo	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	info@ipf.unze.ba
١٠	عمرالدين خيريتش Amrudin Hajrić	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	amko_h@yahoo.com
١١	سمير ريبونيا Semir Ribonja	كلية التربية الإسلامية	جامعة زينيتسا	زينيتسا	info@ipf.unze.ba

ثالثاً: جامعة بيهاتش					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
١	فؤاد سيديتش Fuad Sedić	كلية التربية الإسلامية	جامعة بيهاتش	بيهاتش	fuadsedic@gmail.com
٢	محرم شتولانوفيتش Muharem Štulanović	كلية التربية الإسلامية	جامعة بيهاتش	بيهاتش	ipab@bih.net.ba
٣	عزت تيرزيتش Izet Terzić	كلية التربية الإسلامية	جامعة بيهاتش	بيهاتش	izetterzic@hotmail.com

رابعاً: المدارس الإسلامية					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
١	محمد ميهانوفيتش Muhamed Mehanović	ثانوية الغازي خسروبك الشرعية	المشيخة الإسلامية	سراييفو	fuadsedic@gmail.com
٢	ألمين محموتوفيتش Almin Mahmu-tović	ثانوية الغازي خسروبك الشرعية	المشيخة الإسلامية	سراييفو	sekretar@medresasa.edu.ba
٣	أمينة تشوتوريتش بركيتش Emina Čuturić Brkić	ثانوية الغازي خسروبك الشرعية	المشيخة الإسلامية	سراييفو	sekretar@medresasa.edu.ba
٤	إبراهيم أحمتاغيتش Ibrahim Ah-metagić	ثانوية الغازي خسروبك الشرعية	المشيخة الإسلامية	سراييفو	sekretar@medresasa.edu.ba
٥	جنان هانجيتش Dženan Handžić	ثانوية عثمان أفندي ريجوفيتش الشرعية	المشيخة الإسلامية	فيسوكو	info@medresa.org
٦	ليلى بورتشا Lejla Porča	ثانوية التشي إبراهيم باشا الشرعية	المشيخة الإسلامية	ترافنيك	travnikmedresa@gmail.com

رابعاً: المدارس الإسلامية					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
٧	رشاد ليندو Rešad Lendo	ثانوية التشي إبراهيم باشا الشرعية	المشيخة الإسلامية	ترافنيك	travnikmedresa@gmail.com
٨	ليلى ميهانوفيتش Lejla Mehanović	ثانوية التشي إبراهيم باشا الشرعية	المشيخة الإسلامية	ترافنيك	travnikmedresa@gmail.com
٩	سمايو تشولاكوفيتش Smajo Čolak-ović	ثانوية قره جوزبك الشرعية	المشيخة الإسلامية	موستار	smajo.colakovic@medresamostar.com
١٠	سواد شاهينوفيتش Suad Šahinović	ثانوية جمال الدين تشاوشيفيتش الشرعية	المشيخة الإسلامية	تسازين	medresa1@bih.net.ba
١١	أدمير موراتوفيتش Admir Mura-tović	ثانوية بهرام بك الشرعية	المشيخة الإسلامية	توزلا	medresa@bih.net.ba
١٢	خليل ميهانوفيتش Halil Mehanović	ثانوية بهرام بك الشرعية	المشيخة الإسلامية	توزلا	medresa@bih.net.ba
١٣	ميرا نعمانوفيتش Mejra Numano-vić	ثانوية بهرام بك الشرعية	المشيخة الإسلامية	توزلا	medresa@bih.net.ba
١٤	كمال يوسوفوفيتش Kemal Jusufović	ثانوية بهرام بك الشرعية	المشيخة الإسلامية	توزلا	medresa@bih.net.ba

خامساً: المدارس الحكومية

م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
١	إيدو باموك Edo Pamuk	الثانوية البوشناقية الأولى	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة سرايفو	سراييفو	skola@bosnjackagim.edu.ba
٢	أمينة شابيتش Amina Šabić	الثانوية البوشناقية الأولى	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة سرايفو	سراييفو	skola@bosnjackagim.edu.ba
٣	زكيرا زاتشرآغيتش Zakira Začiragić	مدرسة أدهم ملا عبديتش الابتدائية Osnovna škola Edhem Mulabdić	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة سرايفو	سراييفو	osem@bih.net.ba
٤	سعودين سيفرو Saudin Sivro	مدرسة حمدي كريشيفلاكوفيتش الابتدائية Osnovna škola Hamdija Kreševljaković	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة سرايفو	سراييفو	sivros2000@yahoo.com
٥	سانيلا دزدار Sanela Dizdar	مدرسة فره بوسنا الابتدائية Osnovna škola Vrhbosna	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة سرايفو	سراييفو	osvrhbosna@osvrhbosna.edu.ba
٦	سناد كانليتش Senad Kanlić	مدرسة المنار الابتدائية Osnovna škola Elmanar	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة سرايفو	سراييفو	oselmanar@bih.net.ba
٧	زوهرا لوتسا Zuhra Ljuca	مدرسة عيسى بك إسحاقوفيتش الابتدائية Osnovna škola Isa–beg Ishaković	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة سرايفو	سراييفو	zljuca@isabeg.edu.ba

خامساً: المدارس الحكومية					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
٨	ميريسا بيلتو Merisa Peljto	مدرسة عيسى بك إسحاقوفيتش الابتدائية Osnovna škola Isa–beg Isha-ković	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة سراييفو	سراييفو	mpeljto@isabeg.edu.ba
٩	أدنيلا زاهيروفيتش Adnela Zahi-rović	مدرسة ترافنيك الابتدائية Osnovna škola Travnik	وزارة التربية والتعليم بمقاطعة البوسنة الوسطى	ترافنيك	ostravnik@bih.net.ba

سادساً: شخصيات بوسنية بارزة					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
١	مصطفى تسيريتش Mustafa Cerić	مركز الوسطية للحوار رئيس العلماء السابق	المشيخة الإسلامية	سراييفو	info@cdv.ba
٢	نظيم خليلوفيتش Nezim Halilović	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	المشيخة الإسلامية	سراييفو	uredzahadziumru@ rijaset.ba
٣	عائشة حجي ميليتش Ajša Hadžimešić	المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك	المشيخة الإسلامية	سراييفو	ajsa.hadzimesic@gmail. com
٤	مصطفى ياهيتش Mustafa Jahić	مكتبة الغازي خسروبك	المشيخة الإسلامية	سراييفو	mjahic@ghb.ba

سابعاً: مركز الملك فهد الثقافي					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
١	معمر حاج حمدو Muamer Haj Hamdo	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	muamerhaj@gmail.com
٢	أسماء ليفاكوفيتش Esma Ljevaković	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	esmaljevakovic@hot-mail.com

سابعاً: مركز الملك فهد الثقافي					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
٣	أديسة إماموفيتش Adisa Imamović	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	adisa 2@hotmail.com
٤	بلما مانغو Belma Manjgo	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	belma.manjgo@gmail.com
٥	رويد سيديتش Ruvejd Sedić	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	ruvejd@gmail.com
٦	فاخرة كبوروفيتش Fahira Kubu-rović	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	fahira.fk@gmail.com
٧	سمية الخطيب Suamyya Al Khatib	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	sumayya.alkhatib@hotmail.com
٨	أمينة تشالابيتش إيمر Emina Čelebić Imer	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	celebic19@hotmail.com
٩	جنيتة حافظوفيتش Dženita Hafizović	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	dzenita_hafizovic@hotmail.com
١٠	جنان وهبة Genan Wehbeh	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	genan_albouz@yahoo.com
١١	سامر ديليتش Samir Delić	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	samir.suheyb@hotmail.com
١٢	أرنلة ليفو Arnela Ljevo	مركز الملك فهد الثقافي في سراييفو	مركز سعودي حكومي	سراييفو	arnelahalima@gmail.com
١٣	علي بوسبيعة براهيم Ali Bousbia Brahim	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	alibousbiasouf@gmail.com

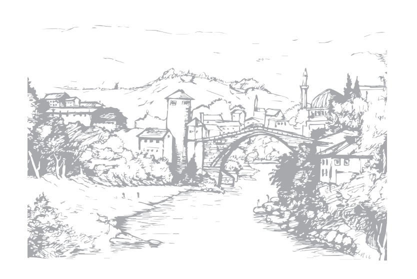
سابعاً: مركز الملك فهد الثقافي					
م	الاسم والكنية	اسم المؤسسة	الجهة التي تتبع لها	المدينة	البريد الالكتروني
١٤	ألمدينة حوسيتش Almedina Husić	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	almedinahusnic@hotmail.com
١٥	ألسمينة ليلياك فركو Alsemina Ljeljak–Frko	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	alesmina@hotmail.com
١٦	روسمين تشاورا Rusmin Čevra	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	rusmincevra@gmail.com
١٧	أيدين دوراكوفيتش Ajdin Duraković	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	ajdindurkic92@gmail.com
١٨	أكرم حوجيتش Ekrem Hodžić	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	ekrem.ef.hodzic@gmail.com
١٩	أحمد حسن Ahmed Hassan	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	elmohr80@yahoo.com
٢٠	محمد بوريشاويتش Muhamed Purišević	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	muhamedpurisevic@yahoo.com
٢١	يحيى الزيات Yahija El Zajat	فرع مركز الملك فهد الثقافي في موستار	مركز سعودي حكومي	موستار	yahyaelzayat@yahoo.com



يعمل مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على تعزيز خدماته في المجالات المتنوعة لخدمة اللغة العربية وعلومها، إذ ينطلق من رؤية موحّدة في أعماله عامة -ومنها برنامج النشر- وذلك بأن يطلق برامجه ودراساته في المجالات التي تفتقر إلى جهود نوعية، أو التي تحتاج إلى تكثيف العمل فيها.

ومما يجتهد فيه المركز كشف حال اللغة العربية في دول العالم الناطقة بغيرها، وتكوين قواعد معلومات مختلفة عن مؤسسات العربية في تلك الدول، وأبرز علمائها، وجهود المختصين فيها، ومدى حضورها، وذلك بمجموعة إصدارات متنوعة، في سلسلتي (الأدلة والمعلومات) و(العربية في العالم)؛ ويهدف المركز من وراء ذلك إلى تجسير التواصل بين المؤسسات والأفراد المعنيين باللغة العربية في الدول العربية وبين أشقائهم في الدول غير العربية، ويمهّد لمشروعات علميّة وعمليّة يقوم بها، أو تقوم بها الجهات ذات الهدف المشترك.

يعمل المركز عملا متواصلا في تكوين الفرق البحثية الخاصة بهذه المشروعات، ومتابعة أعمالها، حتى إنجاز المشروعات المخطّط لها. وتدعو الأمانة العامة الباحثين من أنحاء العالم كافّة إلى التواصل معه للمساهمة في هاتين السلسلتين، أو في سلاسل المركز الأخرى، وذلك طمعاً في تراكم المعرفة، وثرائها، ولتكوين مرجعيّة موثوقة ترصد حال اللغة العربية في كل أنحاء العالم، وتوفّر المعلومة للمستفيدين، وتكون إرثاً باقياً، وتقديراً للجهود التي بذلها المخلصون في خدمة هذه اللغة الشريفة.









ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa